الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه الطّور الثّالث (ل م د)

في تخصّص:

الصّوتيات العربية ومستويات الدّرس اللّغوي

الموضوع:

دلالة الأصوات المهموسة في سورة الرحمن

إعداد الطّالبة:

نسرين بن صاولة

إشراف الأستاذ الدّكتور:

عبد الحكيم والي دادة

لجنة المناقشة			
الاسم و اللّقب	الرّتبة	الجامعة	الصّفة
أ.د. هشام خالدي	أستاذ التّعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د. عبد الحكيم والي دادة	أستاذ التّعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقرّرا
د. فرح ديدوح	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
أ.د. صفية مطهري	أستاذ التّعليم العالي	جامعة وهران 02	عضوا مناقشا
أ.د. كمال رقيق	أستاذ التّعليم العالي	جامعة بشّار	عضوا مناقشا
أ.د. شريف بن دحّان	أستاذ التّعليم العالي	جامعة بشّار	عضوا مناقشا

العام الجامعي: 2022 / 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُل هل يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩ ﴾

سورة الزُّمر، الآية 09.

إهداء

-إلى من زيّنت حياتي، ومنحتني القوّة والعزيمة، لمواصلة الدّرب وكانت سببا في مواصلة دراستي، إلى من علّمتني الصّبر و الاجتهاد، إلى الغالية على قلبي أمّي.

-إلى من أدين له بحياتي، إلى من ساندني وكان شمعة تحترق لتضيء طريقي، إلى من أكنّ له مشاعر التّقدير والاحترام أبي الحبيب "شهر الدّين" رحمه اللهوجعل قبره روضة من رياض الجنّة.

- إلى إخوتي ورفقاء دربي "هديات" و "برهان الدّين."

- إلى روح جدّي الطّاهرة.

- إلى والديّ الآخرين: والديْ زوجي حفظهما اللّه ورعاهما.

- إلى قرّة عيني زوجي وابني "نزيم" رعاهما اللّه.

- إلى كلّ من نصحني لأدرس، وإلى كلّ من ساهم في إتمام هذا البحث.

نسرين

شكر وتقدير

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ [سورة النّمل: الآية 19]

الحمد لله الذي به تتمّ الصّالحات، وبتوفيقه تنجز الأعمال، نحمده سبحانه وتعالى أن وفّقنا إلى إنجاز هذا العمل، ونسأله أن يتقبّل منّا قبولا حسنا وبعد:

إنّ الشّكر لأهل الخير والفضل واجب، وخلق جميل، فمن شكر الآخرين لخيرهم وأفعالهم فقد شكر اللّه، وفي الحديث أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال: "لا يَشكُرُ اللهَ مَن لا يَشكُرُ النّاسَ"، وعليه نزجي شكرنا الخالص لأستاذنا الكريم الفاضل الأستاذ الدّكتور "عبد الحكيم والي دادة" الذي شرّفني بقبول تحكيم الأطروحة داعية له المولى بذكر خير لا ينقطع وأن ينفع الله الأمّة به وبعلمه، فقد أسدى لي كلّ النّصائح والتّوجيهات، ولم يبخل عليّ بوقته وجهده وكذا صبره، فكان لي خير مرشد، فأعلى اللّه مقامه ورفع درجته عنده.

كما نتقدّم بأسمى معاني الشّكر وجزيل عبارات الامتنان للأخ "ماحي عبد الباسط" الذي أمدّني بيد العون لإنهاء هذه الأطروحة، ولأعضاء لجنة المناقشة المحترمين من الأساتذة والدّكاترة الأفاضل، الذين نتشرّف بانتسابنا طلّابا إليهم والجلوس إلى طاولة علمهم، على تفضّلهم بالقراءة والتّوجيه، والإشارة والتّصويب، من أجل تقويم وتنقيح هذا البحث، هذا التّقويم الذي لا يزيد بحثنا إلّا قيمة ورفعة، فجزاكم اللّه عنّا خير الجزاء وصادق الثّناء.

نسرين

مقدّمة

بسم الله الرّحمان الرّحيم والصّلاة والسّلام على أشرف من نطق بالضّاد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

فقد أنزل الله الكتب السماوية على رسله ليبيّن لهم طريق الهداية ويدعوهم للتوحيد. وأنزل القرآن الكريم على سيد خلقه، فكان خاتم الكتب على خاتم الأنبياء والمرسلين لا يعلمها إلاّ هو

وكما اصطفى الله محمدا ـ صلى الله عليه وسلّم ـ نبيّا ورسولا، إصطفاه وبعثه بلسان عربي مبين منزّه بكلّ حركاته وسكناته، وفي حروفه وأصواته.

ومن هذه الصفات تنوعت العلوم والمعارف لدراسة كتاب الله بل وتفرعت وتشعبت وكان للقرآن الفضل في ظهور كثير من العلوم منها علم التفسير الذي انشغل بتفسير القرآن الكريم وكان لزاما على المفسّر أن يقف على حدود اللغة بكلّ مستوياتها دون إغفال أي صغيرة أو كبيرة.

و من هذا ، رحنا نبحث في دلالة الهمس في السور المدنية على وجه العموم و في سورة الرحمان خصوصا.

إنّ للصّوت ميزة خاصّة في القرآن الكريم، فهو عامل فعّال في التّلقّي والتّأثير، زيادة على جانبه الجمالي والنّفسي. فالقرآن الكريم في نظمه اختار الأصوات لألفاظه على جانب عال من الدقّة والعناية، حتّى استطاع أن يتحدّى بها العرب الفصحاء.

وكان القرآن الكريم ويظلّ من الأسباب الرّئيسية في اهتمام الباحثين بهذه اللّغة، وممّا لاشكّ فيه أنّ للصّوت أثره الكبير في تحديد المعنى، وانطلاقا من هذا واستكمالا لجهود الباحثين والعلماء في إظهار الجوانب الصّوتية، تشرّفنا باختيار هذا البحث الموسوم: **"دلالة الأصوات المهموسة في السّور المدنية"**، ولا غرور في أنّ كلّ من يقرأ كتاب اللّه قراءة متأنّية، ينتابه شعور بالجمال وإحساس فيّاض بالمتعة التي لا يوجد لها من كلام البشر مثيل أو ندّ، وفي ضوء هذا تأسّس بحثنا على تساؤل بعد إشكاليته الرّئيسية وهو: ماهي الدّلالات التي تحملها هذه السّورة؟

في ظلّ هذا الطّرح، حاولنا أن نميط اللّثام عمّا يجمع علم الأصوات والقرآن الكريم، فتغدو من خلاله كيانا لغويّا موحّدا، وقد اتّسمت هذه الدّراسة بالمباشرة والملاحظة الموضوعية .

كما أنّ التّحليل المخبري والتّجريب العلمي صار مطلبا ملحّا، لا غنى عنه للوقوف على الحقائق الثّابتة لعديد القضايا الصّوتية، ولعلّ قضيّة دلالة الأصوات المهموسة من أكبر الإشكاليات في الدّرس الصّوت العربي، نظرا لاتساع هذا الطّرح، ارتأينا أن نحصر مجال بحثنا هذا في بعض الجزيئات الرّئيسية في تحليل الأصوات المهموسة في الصّوتيات العربية، ونذكر أنّ العديد من الباحثين تناولوا دلالة الأصوات من بينهم، إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية وكمال بشر في كتابه علم الأصوات ودراسات في علم اللغة وتمام حسان في كتابه مناهج البحث في اللغة وغيرهم من العلماء والباحثين.

ومن بين الدّواعي التي جعلتنا نختار هذا الموضوع، نذكر دواعي ذاتية، وهي حبّنا ورغبتنا الشّديدة في تناول موضوع مرتبط بالقرآن الكريم، يحاول الكشف عن جماليات القرآن الكريم وحبّ الاطّلاع على المجهودات التي قدّمها العلماء العرب وغيرهم للّغة العربية من أعمال قيّمة وثمينة كتبت بحروف من ذهب.

أمّا عن الدّواعي الموضوعية فهي اهتمامنا بعلم اللّغة عموما ومجالاته الصّوتية على وجه الخصوص، وكذلك اكتشاف مساهمة السّمات الصّوتية في إضفاء نغمة جمالية إعجازية في القرآن الكريم ترتاح لها الأذن، ولما يحتويه هذا الموضوع من أهداف كثيرة ذات قيم علمية ودينية نذكر منها: الكشف عن الجوانب الصّوتية، ومعرفة مواضع دقّتها وجودتها، الوقوف على جماليات الصّوت في القرآن الكريم ودراسة مستويات البناء الصّوتي.

ولا يخلو أيّ بحث علمي من العقبات والمشاكل التي تعترض عمله وبحثه العلمي، بل لابدّ أن تواجه صاحبه صعوبات ومشاقّ تفرض عليه أن يتسلّح بالإيمان والصّبر والعلم ، إن أراد أن يأتي على إتمامه، وقد وفّقنا اللّه تعالى إلى الاستعانة به.

و قد اقتضت طبيعة الموضوع أن نعرضه في مقدّمة ومدخل وأربعة فصول، ثمّ خاتمة سجّلت فيها النّتائج المتوصّل إليها في البحث، وكانت عمدتنا في هذا البحث، بعد القرآن الكريم برواية حفص، مجموعة من المصادر والمراجع، تنوّعت بين المصادر القديمة من الكتب كمعجم "العين" للخليل، و "الكتاب" لسيبويه، الذي يعدّ بحقّ عمدة الدرّاس للّغة العربية، ناهيك عن كتب التّفاسير، ويأتي على رأسها "في ظلال القرآن" للسيّد قطب، وأيضا كتب القراءات والتّجويد كـ "النّشر في القراءات العشر" لابن الجزري، وغيرها، أمّا المراجع الحديثة فتنوّعت بين المراجع المتخصّصة، والكتب الجامعة لمختلف مستويات الدّرس اللّغوي، وفهرس للمصادر والمراجع وبحر للموضوعات.

تطرّقت في المدخل إلى علاقة علم القراءات بعلم الأصوات وإلى الاختلافات الصّوتية بين القراءات، أمّا الفصل النّظري فقد كان لدراسة أسس وآليات الدّراسة الصّوتية، ويضمّ فيه دراسة الجوانب الصّوتية (جانب المخارج والجانب الفيزيائي وفيه تصنيف الأصوات اللّغوية وأقسامها وصفاتها)، أمّا الفصل التّطبيقي ففيه دراسة تطبيقية تحليلية معالجة لصفات الأصوات في سورة الرّحمان.

اتّبعنا المنهج الوصفي الذي جعل من التحليل والاستقراء إجراءين عمليين للسير بالبحث قدما، انطلاقا من القرآن الكريم الذي كان أولى بالدّراسة من غيره، لأنّه كلام اللّه عزّ وجلّ المنزّه عن أيّ خطأ، فالمنهج الوصفي مماثل لرصد المادّة الصّوتية، بالإضافة إلى الإجراء الإحصائي، من خلال إحصاء أصوات السّورة المدروسة، أمّا سبيل التّحليل فقد حاولنا به عند المتأخرينالجمع بين مشاهد السّورة الكريمة وبعض الظّواهر الصّوتية.

ومع أنّه تمّت دراسة هذا الموضوع من عدّة جوانب، إلّا أنّ الكشف عن النّقائص التي وردت في الأطروحة والثّغرات والعثرات، كانت محلّ اهتمامنا، والتي نأمل أن نوفّق في إزالة هذه النّقائص بكلّ دقّة، لأنّنا نتعامل مع نصّ قرآني يخلو من أيّ نقص أو خلل.

أخيرا يسعني إلّا أن أتقدّم بالشّكر والعرفان إلى الأستاذ الدّكتور "**عبد الحكيم والي دادة**" على ما بذله من جهد كبير في متابعة هذا البحث، وإلى رعايته الشّاملة لهذا البحث منذ بداياته إلى استوائه على هذه الحال وعلى ما أسداه إليّ من توجيهات وملاحظات، كان لها أثر بالغ وكبير.

كما لا يفوتني أن أشكر اللّجنة الموقّرة، التي ستتحمّل مشقّة قراءة البحث، وعملت على تقويمه وتقييمه، وأسدي شكرا خالصا إلى الهيئة العلمية التي أشرفت على تكويني خلال مشواري الجامعي.

هذا ما مكّنني اللّه تعالى للوصول إليه فمنه وحده المنّة والفضل.

الطّالبة: نسرين بن صاولة

تلمسان يوم:17 ماي 2022

مدخل

علاقة علم الأصوات بعلم القراءات

1/ علاقة علم الأصوات بعلم القراءات:

تداخل اللّغات فيما بينها ظاهرة صحية طبيعية ، فمن سمات القوة بينها أن تتداخل أصواتها و ألفاظها، بل وحتى بعض التعابير و التراكيب ، ولما كان القرآن الكريم على درجة من الأداء و الكمال، فقد أثّر بدوره في كلّ الدّراسات التي جاءت بعده ، سواء على المستوى النّحوي أو الصوتي أو غيره، بل إنّ وجوه القراءات القرآنية ليست ضربا من الغرابة في كلام العرب فهي إحدى الصور الأدائية لما كانت عليه لهجات العرب في الجزيرة العربية ، أو غيرها وفي هذا الصدد يقول الطيان محمد حسان :« لقد أثّرت القراءات القرآنية في الدراسات الصوتية تأثّرا كبيرا وعميقا ، فاق تأثيرها على الدراسات النحوية والصرفية ذلك أنّها في حقيقة الأمر ليست إلا وجوه أداء وتنوع في الصوت تؤول إلى ماكانت عليه لهجات العرب قديما »[1].فالقراءات على اختلافها وبتنوّع أصواتها تمت بصلة ما إلى اللّهجات العربية الموجودة في القراءات ، هذه اللّهجات تعدّ خلفية معجمية لأصوات القراءات عند تغايرها.

فالقراءات القرآنية «هي الوثيقة التاريخية التي نطمئن إليها في فقه اللّغة الفصحى من جميع نواحيها ، الوثيقة التي تنتقل إلينا بالصورة و الصوت معا ، يتوارثها القرّاء جيلا عن جيل أدركنا أهمية دراستها بطريقة علمية ، إذ أن هذه القراءات على اختلاف رواياتها سجلّ دقيق لما كان يجري في كلام العرب من تصرفات صوتية ولغوية ».[2]

اشتملت القراءات القرآنية في اختلافها على ظواهر راقية تتناسب وفصاحة اللّسان العربي ، وقداسة القرآن الكريم ،إذ أنّ هذا التنوع الصوتي في القراءات يزيد اللّغة العربية ثراءًا ويكسبها تعدّدا في صور النطق.

---

[1]-الدراسة الصوتية عند اللغويين علماء القراءات القرآنية pdf(http://elearn.univ-oran1.dz)

[2]-أبو عمرو بن العلاء ،د.عبد الصّور شاهين ، أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط1، 1407هـ-1987م،ص9.

إن صلة الصوتيات العربية بالقراءات القرآنية متينة ووطيدة، لاشتمالها على الكثير من لهجات العرب، بل وكان للقراءات القرآنية الفضل في عدم زوالها ، و العرب أسبق الأقوام في ظهور هذا العلم فقد شهد لهم أقوام كثر بهذا يقول براجشتراسر:« لم يسبق الأوروبيين في هذا العلم إلاّ قومان من أقوام الشرق ،وهما أهل الهند يعني البراهمة ، و العرب ، و أول من وضع أصول هذا العلم من العرب الخليل بن أحمد المتوفى سنة 188هـ ، وقد كان علم الأصوات في بداياته جزءا من أجزاء النحو ، ثم استعاره أهل الأداء و المقرئون ، وزادوا فيه تفصيلات كثيرة ، مأخوذة من القرآن الكريم».[1]

فما قصده براجشتراسر بكلمة العلم هو علم الأصوات بمختلف تفرعاته وعلومه ، وإلى هذا ذهب "فيرث" لما أقرّ أن للغة العربية و السنسكريتية الفضل الكبير في ظهور الدراسات الصوتية يقول فيرث :« لقد نشأت الدراسات الصوتية ونمت في أحضان لغتين مقدّستين : العربية والسنسكريتية »[2].معنى هذا أنّ الهنود و العرب أسبق الأمم لدراسة الجانب الصوتي في اللّغة .

انشغل اللغويون العرب بالدراسات الصوتية وانكبوّا عليها، وجعلوها في مقدمات جهودهم وبوادر دراساتهم،حتى أسّسوا بذلك علم القراءات وهو العلم الذي يضبط الأداء السليم للقرآن الكريم فقد اجتهد العرب في ضبط قواعد القراءات القرآنية وجعلوها «وجوها للأداء الشفهي للمصحف الشريف الذي دوّن فيه القرآن الكريم ، وطبيعي أن تعتمد الأمة التي كانت أميّة دأبها السّماع و الرواية على المشافهة أصلا . ولذلك سعى الصحابة إلى حفظ القرآن الكريم في الصدور وإقرائه النّاس من غير الرّجوع إلى المدوّنات التي ثبّت فيها آي القرآن ».[3]فالقراءة السليمة تعتمد شروطا وقواعد لا يجب الاستغناء عنها،وهذا ما جعلهم يحيّزون بعضها ويتجاوزون بعضها الآخر ويمنعونها ، فعلماء القراءات

---

[1]- د.رمضان عبد التواب ، التطور النحوي للغة العربية ، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية عام 1929 المستشرق الألماني تر براجشتراسر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط2 ، 1414هـ-1994م ، ص11.

[2]-الدراسة الصوتية عند اللغويين علماء القراءات القرآنية pdf(http://elearn.univ-oran1.dz)

[3]-أحمد محمد قدّور ، اللّسانيات و آفاق الدّرس اللّغوي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، سوريا ، ط1، 1422هـ-2001م، ص 65.

القرآنية منحو الدّرس الصوتي بعدا آخر ، أساسه الأول التطبيق على نصوص القرآن الكريم بمختلف ظواهره اللّغوية.

تنوعت تعريفات العلماء للقراءات القرآنية منهم ابن الجزري(ت333هـ) الذي عرّفها بقوله:«علم بكيفية أداء القرآن واختلافها بعزو الناقلة. أمّا أبو الفتاح القاضي يعرفها: بأنها علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريقة آدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله، ومحمد سالم محيسن الذي قال: بأنها علم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها من تخفيف وتشديد واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف بعزو النقلة ، أمّا القسطلاني فيعرف القراءات بقوله : "بأنه علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة ، والإعراب ، والحذف، والإثبات ، و التحريك، والإسكان ، والفصل و الوصل ، وغير ذلك من هيئة النطق و الإبدال من حيث السماع ».[1]

مايمكن قوله أن القراءات القرآنية من العلوم القرآنية التي تعلم القارئ وتلقنه كيفية النطق والكتابة الصحيحة لألفاظ القرآن الكريم،كما أنها مجموعة المسائل المتعلقة باختلاف الناقلين لكتاب اللّه من جهة اللغة و الإعراب، و الحذف و الإثبات ، و الفصل والوصل ، و التحريك و الإسكان وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السّماع.

وقد مرّت القراءات القرآنية بأربعة مراحل يمكن إيجازها في :

المرحلة الأولى : مرحلة الرّواية المجرّدة

تميّزت المرحلة الأولى من مراحل القراءات القرآنية ، بالرواية و المشافهة عن أفواه الصحابة الذين أخذوا القراءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «ويمكننا أن نسمي هذه المرحلة بمرحلة انفصال وتمايز قراءات الصحابة ، قد تلقّى كل صحابيّ القراءة عن النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة عرضا

[1]-بن وزغار مختار ،قراءة في القراءات من خلال معجم القراءات القرآنية من سورة السجدة إلى سورة فصلت، دراسة إحصائية تحليلية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في القرآن و الدّراسات اللّغوية ،كلية الآداب و اللغات ، جامعة وهران قسم اللغة العربية و آدابها ،2010-2011،ص03

ومشافهة ، وراح يقرأ ويُقرأ بها متمسكا بها لا يخلط قراءته بقراءة غيره من الصحابة ، فقد حافظ الصحابة على القراءات التي تعلموها من النبي صلى الله عليه وسلم مجردة ، وقاموا بتعليمها إلى من بعدهم من التابعين ، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : لقد قرأت على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة ، وقد كنت علمت أنه يعرض عليه القرآن في كل رمضان ، حتى كان عام قبض فعرض عليه مرتين ، فكان إذا فرغ أقرأ عليه فيخبرني أني محسن .»[1](أخرجه النسائي 5063)

وتتميز هذه المرحلة بظهور طائفة من الصحابة التي تخصصت بالقراءة، هؤلاء الصحابة الذين حفظوا القرآن الكريم ، وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة.

المرحلة الثانية: مرحلة جمع القراءات

أمّا المرحلة الثانية في التصنيف وهي المرحلة التي تبدأ من وفاة الرسول عليه الصلاة و السلام حتى نهاية النصف الأول من القرن الهجري تقريبا «هذه المرحلة تتمثل أساسا في الطبقة الثانية في التصنيف، ففيها يذكر أبا هريرة وابن العباس وعبد الله بن السائب وعبد الله بن عياش وأبا العالية الرياحي قرؤو على أبي بن كعب ، وأن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي قرأ على عثمان بن عفان، وأن الأسود بن يزيد النخعي وعلقمة بن قيس أخذ القراءة عرضا على عبد الله بن مسعود ... ففي هذه المرحلة نلاحظ أنّ بعض الصحابة والتابعين ، أكثروا من أخذ القراءات على قراء الصحابة فكان الواحد منهم يحمل قراءتين من قراءة الصحابة القراء أو أكثر .»[2]

بدأت تظهر في هذه المرحلة أوجه القراءة المختلفة وصارت تنتقل بالرواية .

[1]-بن وزغار مختار ،قراءة في القراءات من خلال معجم القراءات القرآنية من سورة السجدة إلى سورة فصلت، ص08

[2]- المرجع نفسه، ص09

المرحلة الثالثة : الاختيار في القراءات

وتمتدّ هذه المرحلة منذ بداية النصف الثاني من القرن الأول وحتى بداية عصر التدوين للعلوم الإسلامية ، وتتميز هذه المرحلة بـ«هو سياق بعض المرويّ دون بعض عند الإقراء والتلقي لأن كل قارئ من الأئمة وغيرهم ، يأخذ الأحرف القرآنية من عدد من الشيوخ ويحاول قدر جهده أن يتلقى على أكبر عدد منهم ،فصاروا يجوبون الأقطار بحثا عن النقلة الضابطين لكتاب الله يأخذون عنهم ، ويتلقى منهم ولكن القارئ إذا أراد أن يقرئ غيره من الطلاب فإنه لا يقرئه بكلّ ما سمع ، بل هو يختار من مسموعاته فيقرئ به ويترك بعضا آخر فلايقرئ به .»[1]

تفرّغ قوم القراءة في الأخذ و الاعتناء بضبط القراءة حتّى صاروا أئمّة يُقتدى بهم في القراءة،وأقبل أهل بلدهم على تلقّي القراءة منهم.

المرحلة الرابعة : مرحلة التدوين

انتقلت القراءات من طور الرواية المجردة إلى طور التدوين و التأليفويمكن إبراز جوانب هذه المرحلة بما يلي :

-«اختلف في أول من دون القراءات ، فقيل الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ)وقيل أبو حاسم السجستاني (225هـ)، وهو رأي ابن الجزري وقيل يحي بن يعمر(90هـ)ثم بدأ ظهور وتبلور شروط القراءة الصحيحة وتمييز الصحيح من الشّاذّ ، ويقال بأن أول من ألف في القراءات الشواذ هو ابن المجاهد حيث ألف كتابه أسماه الشواذ إلاّ أن هذا الكتاب مفقود.»[2]بعد الاختلاف في أول من دوّن القراءات ، توالى التأليف في القراءات ، فظهر مجموعة من المؤلّفات للقرّاء في هذا المجال وبدأو

[1]- بن وزغار مختار،قراءة في القراءات من خلال معجم القراءات القرآنية من سورة السجدة إلى سورة فصلت ص10

[2]-المرجع نفسه،ص 10.

يحتجّون على القراءة الصحيحة والسليمة «الاحتجاج للقراءات الصحيحة في جوانبها اللغوية ((صوتيا ، وصرفياونحويا) وتوالي التأليف في القراءات السبع ، فألف مكّي بن أبي طالب القيسي كتابه التبصرة والكشف ، وألف أبو عمرو الداني (ت444هـ) التيسير في القراءات السبع وجامع البيان ونظم الإمام الشاطبي (ت590هـ).»[1] كان الاختلاف في هذه المرحلة في أول من دوّن القراءات ، ثم بدأ ظهور وتبلور شروط القراءة الصحيحة وتمييز الصحيح من الشّاذّ ، كما أنّها المرحلة التي أفردت فيها القراءات في مؤلفات خاصة.

وكان لجهود العلماء العرب الفضل في كثير من ضوابط القراءات ، وقد اعتمدوا في وضع هذه القواعد مصادر كثيرة أهمها لهجات العرب خاصّة ،فقد حدّدوا مخرج كلّ صوت بل وحيّزه وما يقربه من أصوات و ما يجاوره وما يناسبه ، كما منعوا التفخيم في مواطن وأجازوه في مواطن أخرى ورقّقوا أصواتا غيرها ، بل وعدّوا تباعد بعض الأصوات من أضرب الفصاحة، وتقارب بعضها ممّا يقبح الكلام وتشمئزّ له الأذن ، وعند الجاحظ في البيان والتبيين نماذج كثيرة، بينما نجد عند إبراهيم أنيس من المحدثين يذهب إلى أن الصوت يتأثر بما يجاوره من صفات الأصوات المجاورة له ، ومن ذلك قوله:«قد يكون الصّوت في ذاته سهل النطق ، وهو مفرد لا يجاور غيره من الأصوات ، فإذا جاور غيره ، أو وجد في موضع خاص من الكلمة استلزم النطق به في هذا الموضع الخاصّ جهدا عضليّا كبيرا».[2] ، ولعلّ تأثر الصوت بهذه السهولة مع ما يجاوره من صفات الجهر و الهمس وغيرها لا يترك له من صفاته الأساسية إلّا النذر القليل ، بل سيتأثر ويتخلى آليا عن بعضها ليكتسب بعض صفات الأصوات المجاورة وهذا ما يسمى بقانون القوة كما سيأتي لا حقا في صفتها ،بل وقد ينقلب الصوت نطقا إلى صوت آخر يشبه الصوت الأول في بعض خصائصه أو ربّما مخرجه«ممّا يؤدي إلى قلب هذا الصوت إلى صوت آخر ، ويمكن إرجاع كثير من التطورات الصوتية في لهجات الكلام قديمها

[1] – بن وزغار مختار ،قراءة في القراءات من خلال معجم القراءات القرآنية من سورة السجدة إلى سورة فصلت،ص12

[2] –إبراهيم أنيس ، الأصوات اللّغوية ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بمصر ، د.ط، د.ت ،ص 174.

وحديثها ، إلى الميل إلى الاقتصاد في الجهد العضلي».[1] ، وهو القانون الذي تسير عليه جميع اللغات الاقتصادية والتي تجعل من تقليل الجهد سبيلا في سلاسة الكلام وفصاحة القول ،«فتفخيم الباء في مثل " بطل" تلك الظاهرة التي نهى عنها القرّاء والتي شاعت في لهجات الكلام منذ العهود الإسلامية الأولى ، ليس في الحقيقة إلاّ اقتصادا في وضع اللّسان مع الباء و الطّاء ، وانسجاما بين صوتي اللين مع الباء و الطاء ، وكذلك انقلاب المهموس إلى مجهور لمجاورته لصوت آخر مجهور هو في الواقع اقتصاد في عملية لسان المزمار الذي ينفتح مع المهموس ، ويضيق مع المجهور ليتذبذب الوتران الصوتيان».[2]

فمثل هذا كثير في جهود اللغويين لأن الزلل قد يغفر في غير القراءات ولكن أن يكون اللّحن في القرآن الكريم فهذا ما لم يقبله العلماء قطعا.

وبعد القرن الرابع، أصبح للقراءات القرآنية الفضل الكبير في تأسيس الدرس الصوتي، فالعربي كان ممارسا بالفطرة للقواعد الصوتية قبل أن يضع لنفسه أو لغيره قواعد تضبط الأداء السليم ، وما يقال عن علم الأصوات و القراءات القرآنية يقال كذلك على النحو العربي، و العلاقة بين العلمين وطيدة، فلعلم القراءات الفضل الواسع في تثمين علوم العربية عموما «وهو علم وإن كان متأخرا من حيث الوضع النظري عن بعض العلوم العربية الأخرى كالنحو ، فانّه أسبق منها من حيث الواقع العملي، وقد كان لعلماء النحو القدماء أئمة في القراءة على ما نعرف عن أبي عمرو بن العلاء و الكسائي ،وإذا كان "القيدا" هو الذي دفع الهنود إلى دراسة الأصوات اللّغوية بتلك الدرجة من الإتقان التي يذكرها مؤرخو اللغة ، فإن قراءة القرآن هي التي جعلت علماء العربية القدماء يتأمّلون أصوات اللغة ويلاحظونها هذه الملاحظة الذاتية التي أنتجت في وقت مبكر جدّا دراسة طيبة

[1]-إإبراهيم أنيس ، الأصوات اللّغوية ، المرجع السابق،ص174.

[2]- المرجع نفسه،ص174.

للأصوات العربية لا تبتعد كثيرا عمّا يقرؤه المحدثون».[1]وعليه فقد كان للقراءات القرآنية ووجوهها الصوتية الفضل الكبير في ظهور الدرس الصوتي الذي بني عليها أساسا ، كما يعود الفضل أيضا لعلماء النحو القدماء أمثال أبي العمرو بن علاء،و الكسائي.

ولعل أقدم الشواهد التي وصلتنا في اعتماد الأثر الصوتي في تحديد المعاني هو ملاحظات أبو الأسود الدؤلي لحركة الشفتين عند ضبط القرآن الكريم إذ قال لكاتبه :« إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه إلى أعلاه ، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف».[2]

فأبو الأسود الدؤلي(ت69هـ) ، أوّل من وضع النقاط على الحروف العربية ،وهو أول من ضبط قواعد النحو فوضع باب الفاعل ، والمفعول به ، المضاف وحروف النصب و الجزم والرّفع والجرّ.

وقد برع علماء العربية بشكل لافت عند وصفهم لجهاز النطق ووظائفه وكذا الأصوات الناتجة عنه واختلافها عن بعضها وتقارب بعضها ، وكان الفضل في ذلك للقرآن الكريم الذي جعلهم روّادا في دراسة الأصوات اللغوية حتى ألّفوا في ذلك جلّ مصنّفاتهم ومؤلفاتهم الشهيرة على نحو كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي و الذي اعتمد في تصنيف كتابه على مخارج الأصوات بدءًا بأصوات الحلق إلى أصوات الشفتين ،وهو ترتيب تعتمده الكثير من المصنفات الحديثة .«أنّ دراسة الأصوات العربية قد حظيت لاهتمام ملحوظ ونظر جادّ من روّاد اللّغويين في القديم كأبي الأسود الدّؤلي و الخليل و سيبويه ، وغيرهم ممن حذوا حذوهم و أفادوا من أعمالهم ونقلوا عنهم»[3]وكذلك لا يمكن أن نقف في هذا المقام على جهود علماء اللغة دون الإشارة بإسهامات ابن جني و التي أعطت الأصوات دفعا كبيرا نشير له في طيات هذه الدراسة،«حتى جاء اللّغوي الفيلسوف ابن جنّي ، فأضاف ما

---

[1]- عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، د.ط، د.ت ، ص 129-130

[2]-ابن النديم ، الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1417هـ-1997م، المكتبة الشاملة ص 61-62.

[3]-كمال بشر ، علم الأصوات ،ص 24

أضاف وعمّق وشرح وفسّر، إلى أن تكاملت أعماله في هذا المضمار وعدّت دراسة علمية ترشح نفسها لأن تكون علما له كيان ، أسّسه الرجل وحدّد جوانبه . يتمثل كلّ ذلك في كتابه الموسوم " سرّ صناعة الإعراب " الذي قدّم له بمقدمة رائعة تنتظم جملة المبادئ والأسس التي ينبني عليها الدّرس الصوتي»[1] ولكن سرعان ما فتر البحث بعد ابن جني وشحّ اهتمام اللّغويين العرب بالدّراسات اللّغوية فأصبحوا يكتفون بالنقل وإعادة صياغة جهود أئمة اللغة، هذا ما فسح المجال الواسع لعلماء اللغة فجمع القراء ما تناثر من أفكار ونظريات أسّسوا بها الدّرس الصوتي الذي يهتم بقراءة القرآن الكريم .

كانت لعلماء العربية مصنفات ومؤلفات في علم التجويد، وهي كثيرة لا تعدّ و لا تحصى ، ذلك أنّ جلّ كتبهم اهتمت بذكر مخارج الأصوات وصفاتها وكذا تعريف الصوت اللغوي ، بل و أبدعوا في ذلك أيّما إبداع ، وفي هذا الصدد يقول مكي بن أبي طالب في كتابه الكشف :«اعلم أن المخارج على اختصار ثلاثة : الفم و الحلق و الشفتان ، فأمّا الحروف التي من الحلق فستة : الهمزة و الهاء و الخاء و العين و الحاء و الغين، وقد زاد قوم الألف».[2]

معناه ثمة من العلماء من أدرج الألف مع الهمزة في المخرج، وهذا له ما يبرّره .فقد ركّز مكي بن أبي طالب على ثلاثة مخارج عامّة هي الحلق و الفم و الشفتان ، فكان عدد الأصوات التي تخرج من المخارج ثمانية وعشرين صوتا ليس فيه حروف المدّ ولا حروف الغنّة.

وكان للقراءات القرآنية ووجوهها الصوتية الفضل الكبير في ظهور الدّرس الصوتي الذي بني عليها أساسا، «فعلاقة الدرس الصوتي بعلم القراءات علاقة وطيدة، إذ يعدّ الصوت روح جسم علم القراءات ، فلا يعقل أن يتحقق وجه من وجوه تباين القراءات فيما بينها إذا لم يكن الصوت وسيلة

[1]-كمال بشر ، علم الأصوات، المرجع السابق، ص24

[2]-أبي محمد مكي بن طالب القيسي (355هـ-437هـ) ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، تحقيق محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط3،ج1404،1هـ،1974م،ص139.

لأداء التمظهر في التغيّر ، ولما كانت القراءات غير محصورة في متواترها فحسب أدّى ذلك إلى نشوء صور لا حصر لها من التلوينات الصوتية».[1]

فقد شارك علماء القراءات في إضافة تفصيلات صوتية إلى ما أثر عن الخليل وسيبويه إذ سجّلوا خصائص صوتية تنفرد بها التلاوة القرآنية « وإن كان للقرّاء معجمهم الاصطلاحي الخاصّ الذي انفردوا به عن اللّغويين ، غير أن ميزة الدرس الصوتي في علم القراءات أنّه مستند على الممارسة لفعل الأداء .....فملازمة علماء القراءات للدّرس الصّوتي في جميع مستويات دراستهم لوجوه القراءات جعلتهم يطّلعون عن كثب على كلّ خاصّية في الدّرس الصوتي العربي».[2]

إنّ العلاقة بين علم الأصوات و القراءات القرآنية علاقة تأثر وتأثير فلا يمكن أن ندرس علم القراءات أو علم التجويد دون الإلمام و الاجتهاد في علم الأصوات لأنه الأساس الذي يبنى عليه هيكل علوم اللّغة العربية عموما، ولعلّ هذا ما يعلل وجوده في كلّ مؤلفات النحو والصّرف.

[1]-د.زين الدين بن موسى ، أصول الدرس الصوتي المعاصر في كتب علم القراءات ، جامعة الإخوة منتوري ، قسنطينة،د.ط ، د.ت،ص468.

[2]-المرجع السابق ، ص468

الفصل الأوّل

بيان اختلاف الأصوات العربية

المبحث الأوّل: بيان اختلاف الحروف العربية باختلاف المخارج والصّفات

في كلّ لغة كيفيات تصاحب إنتاج كلّ صوت، ولولا هذه الكيفيات التي سمّاها العلماء صفات الحروف لما أمكن لنا أن نميّز بين الأصوات التي تشترك في المخرج الواحد، فقد قيل في هذا المقام:«اعلم أنّ المخارج للحرفبمثابة الموازين، تعرف بها مقاديرها، والصّفات بمثابة النّاقد الذي يميّز الجيّد من الرّديء، فببيان مخرج الحرف، تعرف مقداره، فلا يزاد فيه ولا ينقص، وإلّا كان لحنا، وببيان الصّفة تعرف كيفيته عند النّطق.

ثمّ اعلم أنّ لهذه الصّفات ثلاث فوائد:

- **الفائدة الأولى**: «تمييز الحروف المشتركة في المخرج، إذ لولاها لكانت تلك الحروف حرفا واحدا، فمن ذلك الطاء المهملة، فلولا انفرادها بالاستعلاء والاطباق والجهر لكانت تاء،لاتفاقهما في المخرج، والذال المعجمة، لولا الاستفال والانفتاح اللذان فيها لكانت ظاء معجمة لاتفاقهما في المخرج أيضا، والحاء المهملة والهاء والثّاء المثلّثة، لولا اختلافهنّ في المخرج لكنّ حرفا واحدا، لاتفاقهنّ في الصّفات.»[1]
- فمثلا الطاء والدال و التاء من مخرج واحد ويمكن التفريق بينهم من خلال معرفتنا لصفات الحروف،فالحروف قد تتفق في المخرج وتختلف في الصفة ، وقد تتفق في الصفة وتختلف في المخارج مثل : الهمزة و الراء تتفقان في الجهر وتختلفان في المخرج.
- **الفائدة الثّانية**:«معرفة القويّ من الضعيف، ليعلم ما يجوز إدغامه ومالا يجوز ، فإنّ ماله قوة ومزيّة من غيره لا يجوز أن يدغم في ذلك الغير ، لئلّا تذهب تلك المزيّة».[2]

ومن فوائد معرفة الصفات معرفة الضعيف والقوي منها لمعرفة ما يجب إظهاره وإدغامه ادغاما كاملا أو ناقصا.

---

[1]- علوى بن عبد القادر السّقاف، موسوعة اللغة العربية ،(باب صفات الحروف في علم التجويد)،(www.dorar.net)

[2]- www.dorar.net

- **الفائدة الثّالثة:**«تحسين لفظ الحروف المختلفة في المخارج كتخليص حروف المدّ من الغنّة نحو : النّاس ، و العالمين ، وكتخليص المرقق من المفخم ، نحو : المستقيم بتخليص التاء من القاف و كالحفاظ على صوت الحرف من عدم بيانه».[1]
- تتميّز هذه الفائدة بتمييز الحروف عن بعضها كتمييز المرقق من المفخممن حيثالتجاور ، فهذا التحسين يعطي الكلام قوة وغنة .
- اتفق العلماء والدّارسين أنّ للحروف ألقابا عشرة بحسب المواضع التي تخرج منها «ألقاب الحروف عشر ، وهي ممّا اصطلح عليه علماء التجويد ، وصارت مشهورة لديهم ، وهي : حلقية ، لهوية ، شجرية ، أسلية ، نطعية ، لثوية ، ذلقية ، شفهية ، جوفية ، هوائية »[2] تختلف ألقاب الحروف بحسب المواضع التي تخرج منها أو ما يقاربها وأوّل من وضع هذه الألقاب الخليل بن أحمد الفراهيدي وهي مشتقة من أسماء المواضع التي يخرج منها الحرف.

1/ مخارج الأصوات العربية:

يتنوّع نطق أصوات اللّغة الواحدة من متكلّم لآخر، حسب السنّ والجنس، وحسب الموقف الكلامي وملابساته، ويصنّف العلماء أصوات اللّغة إلى مجموعات حسب أسس معيّنة، لتيسير دراستها وتحديد خصائصها الصّوتية، وأشهر صور تصنيف الأصوات في الدّرس الصّوتي العربي هي تصنيفها بحسب المخارج والصّفات.

«فالمخرج (point d'articulation) هو المكان الذي تعترض فيه أعضاء النّطق مجرى النّفس، فتعدل في طريقة مروره، من قفل تامّ للمجرى يعقبها انفتاح أو تضييق، ينتج عن تقارب عضوين من أعضاء آلة النّطق، وقد سمّي موضع القفل أو التّضييق مخرج الصّوت.

---

[1]-موسوعة اللغة العربية ، (باب صفات الحروف في علم التجويد).

[2]-علي الله بن علي أبو الوفا ، القول السديد في علم التجويد(المكتبة الشاملة) ، دار الوفاء ، منصورة ، ط3، 2003م ، ص 152

وكان "سيبويه" يستعمل مصطلح (المخرج) كما استعمل مصطلح (الموضع)، وفرّق بينهما، إذ خصّ (المخرج) بموضع ولادة الحرف، واستعمل (الموضع) للدّلالة تارة على معنى المخرج، وأخرى على معنى التقاء اللّسان بعضو آخر. كما استعمل مصطلح (الحيّز) وأطلقه أحيانا على مجموعة مخارج».[1]

وتعتبر دراسة مخارج الأصوات وتصنيفها من أهمّ مباحث علم الأصوات اللّغوية؛ حيث اعتنى بها علماء العربية والتّجويد، كما حظي باهتمام الباحثين المحدثين، وقد اختلفت وجهات نظرهم في تحديد مخارج الأصوات، وقد اختلفت وجهات نظرهم في تحديد مخارج الأصوات، فقد كان أكثر القدماء يعدّون المخارج ستّة عشر مخرجا، كما أنّ أكثر المحدثين يعدّونها عشرة مخارج.

2/ مخارج أصوات العربية عند القدماء:

اختلف علماء العربية القدماء في تحديدمخارج أصوات العربية؛ حيث إنّ"الخليل بن أحمد الفراهيدي" يجعل المخارج تسعة، إذ يقول:«فالعين والحاء والخاء والغَيْن حَلْقيّة، لأن مبدأها من الحَلْق، والقاف والكاف لَهَوِّيتانِ، لأنَّ مَبْدَأهُما من اللهَاة. والجيم والشِّين والضاد شَجْريّة لأن مَبْدَأها من شجْر الفم. أي مَفرج الفَمِ، والصاد والسين والزاء أسلية، لأنَّ مبدأها من أسلة اللّسان وهي مُستدَقّ طرف اللّسان. والطاء والتاء والدال نِطْعيَة، لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى. والظاّء والذّال والثّاء لَثِويّة، لأنّ مَبْدَأها من اللِّثة. والرّاءُ واللاّم والنُّون ذَلَقيّة، لأنّ مَبْدَأهَا من ذَلَق اللّسان وهو تحديدُ طَرَفَيْ ذلق اللّسان. والفاء والباء والميم شَفَويّة، وقال مّرةً شَفَهيّة لأن مبدأها من الشَفَة. والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حَيِّز واحد، لأنّها لا يتعلّق بها شيء».[2]

[1]– عيسى شاغة، دروس في مادّة الصّوتيات (السّنة الثّالثة ليسانس والسّنة أولى ماستر)، قسم اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، د س، ص 29–30.

2– الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السّامرّائي، دار ومكتبة الهلال،د ط، د س، 58/1.

وهو يقصد بالهوائية أنّها تخرج من الجوف، فعدّ ذلك مخرجا لها، ولكن أشهر ترتيب لأصوات العربية على المخارج هو ترتيب "سيبويه"؛ حيث تابعه فيه جمهور علماء العربية قديما، كما نال إعجاب المحدثين فقد جعل "سيبويه" المخارج ستّة عشر مخرجا رتّبها كالآتي:

- «أقصى الحلق مخرج الهمزة والهاء والألف.
- أوسط الحلق مخرج العين والحاء.
- أدنى الحلق مخرج الغين والخاء.
- من أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف.
- من أسفل موضع القاف من اللّسان قليلا، وما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف.
- من وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشّين والياء.
- من أوّل حافّة اللّسان وما يليها من الأضراس مخرج الضّاد.
- من حافّة اللّسان من أدناها إلى منتهى طرف اللّسان، ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وما فويق الضّاحك والنّاب والرّباعية والثّنية مخرج اللّام.
- من طرف اللّسان بينه وبين ما فويق الثّنايا مخرج النّون.
- من مخرج النّون غير أنّه أدخل في ظهر اللّسان قليلا لانحرافه إلى اللّام مخرج الرّاء.
- وممّا بين طرف اللّسان وأصول الثّنايا مخرج الطّاء والدّال والتّاء.
- وممّا بين طرف اللّسان وفويق الثّنايا مخرج الزّاي والسّين والصّاد.
- وممّا بين طرف اللّسان وأطراف الثّنايا مخرج الظّاء والذّال والثّاء.
- ومن باطن الشّفة السّفلى وأطراف الثّنايا العليا مخرج الفاء.
- وممّا بين الشّفتين مخرج الباء والميم والواو.
- ومن الخياشيم مخرج النّون الخفيفة».[1]

1- سيبويه، الكتاب، 433/4.

ويمكننا أن نلاحظ هذا التّفصيل في تحديدالمخارج الذي امتاز بها "سيبويه" وتابعه عليه كثير ممّن جاء بعده من علماء اللّغة والنّحووالتّجويد، ولكنّه كان في الوقت نفسه محلّ انتقاد من بعض الدّارسين المحدثين، والمقاملا يسع لبسط ذلك كلّه.

شكل توضيحي يبيّن الجهاز النّطقي للإنسان

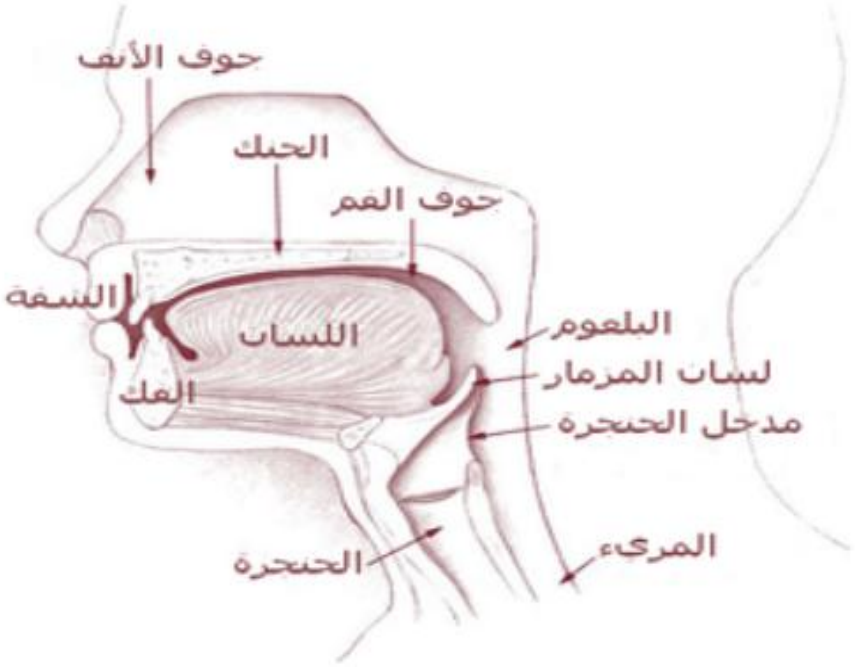

مخارج الحروف

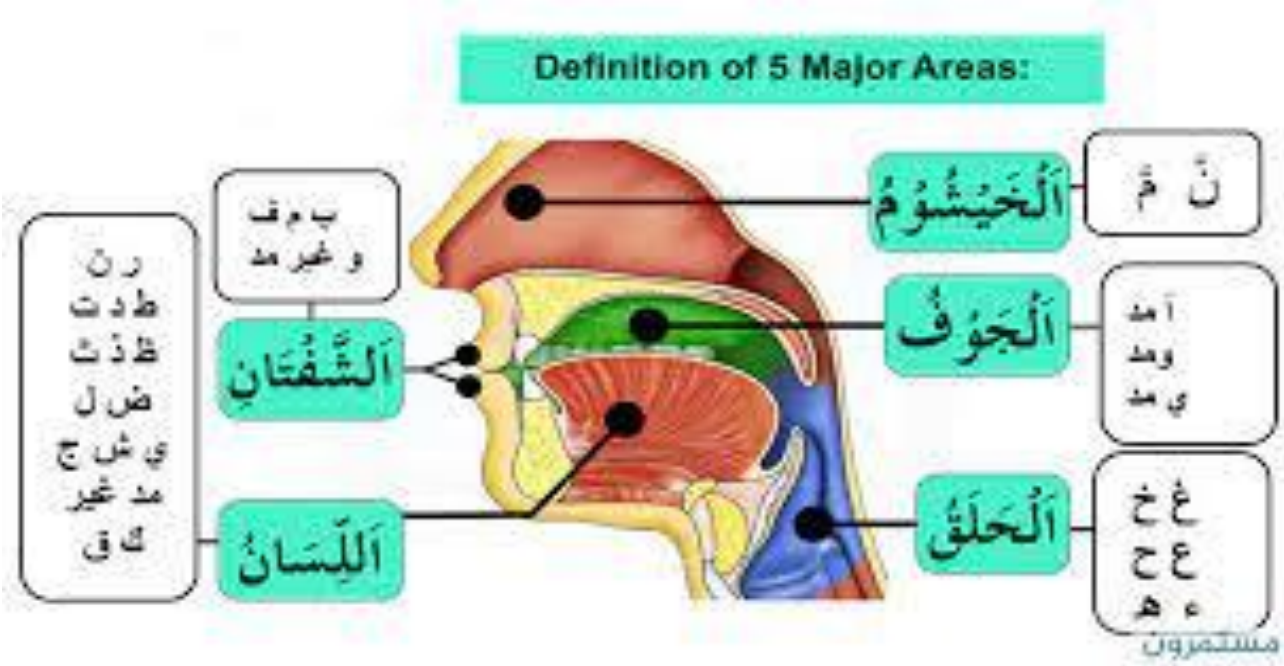

3/ مخارج أصوات العربية عند المحدثين:

يختلف المحدثون مع علماء العربية القدماء في تقسيم مخارج أصوات العربية؛ حيث إنّ عددها عند المحدثين أقلّ ممّا هو معروف عند القدماء. كما أنّ المحدثين أنفسهم يختلفون فيما بينهم في عدد المخارج، فمنهم من يجعلها تسعة مخارج، ومنهم من يجعلها عشرة، أو أحد عشر، أو اثنا عشر مخرجا. لكن معظمهم يميل إلى جعلها عشرة مخارج، وترتيبها عندهم على العكس من ترتيبها عند القدماء، فهي عند المحدثين، ترتّب من الشّفتين إلى الحلق كالآتي:

1. «الشّفة، ويسمّى الصّوت الخارج منها شفويّا (Labiale) والأصوات الشّفوية: (ب مو).
2. الشّفة مع الأسنان، الصّوت الخارج منها شفوي أسناني (Labio-dentale) وهي (ف).
3. الأسنان، والصّوت الخارج منها أسناني (Dentale) والأصوات الأسنانية: (ث ذ ظ).
4. الأسنان مع اللثّة، والصّوت الخارج منها أسناني لثوي (Dent-alvéolaire) والأصوات الأسنانية اللّثوية هي: (د ض ت ط س ص ز).
5. اللثّة، والصّوت الخارج منها لثوي (alvéolaire) والأصوات اللّثوية هي: (ل ر ن).
6. الغار، والأصوات الخارجة منه تسمّى غارية (Palatales) وهي: (ش ج ي).

7. الطّبق، والأصوات الخارجةمنها تسمّى طبقية (Vélaire) وهي: (ك غ خ).
8. اللّهاة، ويسمّى الصّوت الخارج منها لهويّا (Uvulaire) وهو: (ق).
9. الحلق، والأصوات الخارجية منه تسمّى حلقية (Pharyngales) وهي: (ع، ح).
10. الحنجرة، والأصوات الخارجة منها تسمّى حنجرية (glottales) وهي: (ء،هـ)».[1]

فاللّسان عامل مشتركا في أكثر هذه المخارج، إذ يخرج طرفه بين الأسنان، أو يوضع عند الأسنان واللثّة، أو عند اللثّة وحدها،أو عند الغار، أو ترتفع مؤخّرته عند الطّبق أو اللّهاة، فهوعضو فعّال في كلّ ذلك، وإن لم ينسب إليه مخرج خاصّ.

ومن المحدثين من رأى أنّ مخارج الحروف تسعة ورتّبها وفق الترتيب الآتي :

1-**الأصوات الشفوية:** وهي التي تقع بانضمام الشفتين إلى الأخرى مثل : الباء والميم والواو ، وفي الواو يكون الوصف الأدقّ من أقصى الحنك إذ عند النطق بها يقترب اللسان من هذا الحنك .

2-"الأصوات الشفوية الأسنانية: وهي التي تقع بين الشفة السفلى منطبقة على الثنايا مثل الفاء .

3-الأصوات التي بين الأسنان: وهي التي تقع بوضع طرف اللّسان بين الأسنان العليا والسفلى منفرجة انفراجا قليلا مثل الذال والتاء والظاء."[2]

4-"الأصوات الأسنانية: وهي التي تقع بوضع اللّسان على أطراف الثنايا العليا أو على مغارزها مثل التاء و الدال و النون والسين والزاي .

1-رمضان عبد التواب ، مدخل إلى علم اللغة ، ص30-31.

2-جان كانتينو ، دروس في علم الأصوات العربية ، ، الجامعة التونسية ، نشريات مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية ، تونس ، 1966م ، ص 22

5–الأصوات الأدنى حنكية : وهي التي تقع بوضع اللسان على أدنى الحنك مثل الكاف والقاف إذا قبل حركته الكسرة ، الفتحة الممالة إمالة شديدة نحو الشين و الجيم و الياء واللّام.

6–**الأصوات الأقصى حنكية:** وهي التي تقع بضم ظهر اللّسان إلى الجزء الخلفي من الحنك نحو : الكاف و القاف قبل الفتحة و الضمة المنفتحة قليلا.

7– الأصوات اللهوية نسبة إلى اللهاة: (**Vélaires أو Uvulaires**)والتي تقع بضم ظهر اللسان إلى غشاء الحنك واللهاة مثل القاف و الخاء و الغين.

8– الأصوات الأقصى حلقية : وهي التي تقع في أقصى الحلق أو بالأحرى في رأس قصبة الرئة وهو قادر على الانفتاح و الانغلاق مثل الهمزة و الهاء.

9–الأصوات الأدنى حلقية : **Pharyngales**وهي التي تقع بتضييق أدنى الحلق وانقباض جداره مثل الحاء و العين."[1]

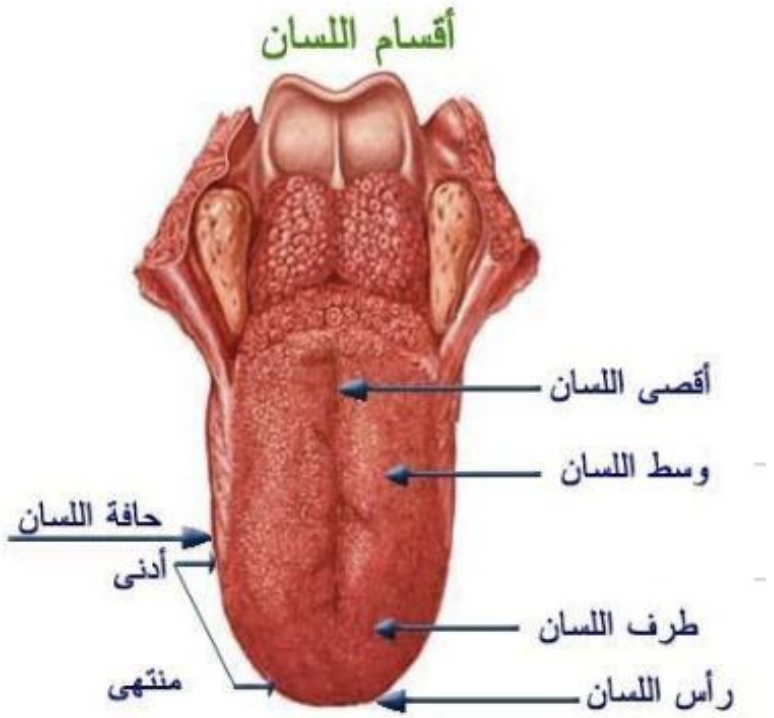

[1]– المرجع السابق،ص 23

وقد استقى المحدثون هذه المخارج من الدّرس الصّوتي الغربي؛ حيث تابعوه في العدد والتّسمية والتّرتيب،على اعتبار أنّ هذه المخارج عالمية، ومبنية على تجارب مخبرية، أمّا اختلاف العلماء في تحديد مخارج الأصوات فيرجع في الغالب إلى تقارب وتداخل المخارج، إذ لا توجد حدود فاصلة فصلا تامّا بينها، كما أنّ تطوّر بعض الأصوات وتغيير نطقها من زمان إلى آخريجعل تحديد مخارجها يختلفتبعا لذلك ، فنجاح الدراسة الصوتية خاصة في دراسة المخارج عند المحدثون كان بفضل توفر الأجهزة والآلات و المعدات الحديثة لجهاز النطق إضافة إلى التقنيات المخبرية ، فكانت دراستهم متميّزة بالمنهجية العلمية ،محكمة في غاية الدّقة و الإتقان ، لكننا لا ننكر فضل القدامى في نجاح وتطوير الدراسات الصوتية فقد اعتنى القدماء بالدراسات الصوتية فقد كانوا شديدي الملاحظة والدّقة ، فقد قدّموا جهودا كبيرة في علم الأصوات خاصة في دراسة المخارج الصفات.

المبحث الثاني: صفات حروف العربية:

إنّ الأصوات ومنها أصوات العربية تمتلك عددا من الصّفات، والمتتبّع للدّراسات الصّوتية يلحظ ذلك ويفرّق بين الأصوات ويميّزها بمعياري المخرج والصّفة على ما درج عليه العلماء، ولعلّ الصّفة أهمّ من المخرج، وذلك لأنّ الكثير من الأصوات تشترك في المخرج نفسه، لكنّها تختلف في بعض الصّفات، وقد ضمّ تراثنا العربي في كتبه الكثير من المباحث التي تهتمّ بدراسة صفات الأصوات.

يعرّفها "على الله أبو الوفا في كتابه القول السديد في علم التجويد بأن«الصفات جمع صفة ، وهي ماقام بالشيء من المعاني ولا يكون من حقيقته، والصفة كالناقد البصير، كالعلم و الصفحة والسواد وهي المعاني الحسية والمعنوية ».[1]

[1]- على الله بن علي أبو الوفا ،كتاب القول السديد في علم التجويد (المكتبة الشاملة) ، دار الوفاء-منصورة ، ط3، ص160.

فصفة الصوت هي الكيفية التي تعطى للحرف عند النطق به بحيث تميزه عن غيره فتوصف الحروف بالجهر أو الهمس أو الشدة وغير ذلك من الصفات.

ما يمكن قوله أنّ صفات الصّوت هي مختلف الخاصيات التي تصاحب قيام الحاجز، والحاجز هو عدّة عضو من أعضاء التّصويت يقوم أمام الهواء المنطلق من الرّئتين، فيسدّ مجراها سدّا تامّا أو جزئيّا، ويمكن للّسان أن يرتفع ظهره أو طرفه أو الشّفتين، كما يمكن أن يكون الحاجز مجرّد انقباض في جزء من الجهاز، كانقباض الحلق.

أبرز الصّفات التي تميّز الحروف إلى جانب المخرج ودرجة الانفتاح صفتان هامّتان هما: الجهر والهمس.

1/ أنواع الصّفات:

قسّم علماء العربية قديما صفات الحروف قسمين من حيث التّميّز وعدمه:

- **صفات مميّزة:**«سمّيت بهذا الاسم، لأنّ من شأنها التّمييز بين الأصوات المتشاركة في المخرج الواحد مثلا: (ث، ذ، ظ) مخرجها واحد والذي جعل جرسها مختلفا في السّمع هو اختلاف صفاتها المصاحبة لها في تكوينها في مخرجها، فالثّاء مهموس والذّال مجهور، وصفته الجهر في الذّال ميّزته عن الثّاء، والظّاء مجهور مطبق، وصفته الإطباق فيه ميّزته عن الدّال، وهكذا، وأهمّ الصّفات المميّزة: الجهر ويقابله الهمس، والشدّة تقابلها الرّخاوة، والإطباق يقابله الانفتاح."[1] يقصد بها أنّ لكل صفة في هذه المجموعة صفة أخرى مخالفة لها ، فهما صفتان لا تتواجدان معا في الحرف ، ولا تنعدمان معا.

[1]-على الله بن علي أبو الوفا ، المرجع السابق، ص 160.

- **صفات محسّنة**:والصّفات المحسّنة «هي مجموعة الصّفات التي لا ضدّ لها، ومعنى التّحسين في هذه الصّفات أنّها تعطي الصّوت جرسه الخاصّ به، من غير أن يكون لها سمة التّفريق بين الأصوات، فهي محسّنة للأصوات ولا تكون سببا لتمييزها عن غيرها».[1] سميت بالصفات المحسنة لأنها تحسن لفظ الحروف المختلفة المخارج.

2/ أساليب القدماء ووسائلهم في دراسة الصّفات:

لم يكن لعلماء العربية القدماء وسائل يعتمدون عليها في دراستهم للّغة بصفة عامّة والأصوات بصفة خاصّة ، فالخليل ميّز بحور الشّعر معتمدا على أذنه الموسيقيةورتّب معجمه "العين" وفق مخارج الحروف، فكان بحقّ له السّبق في ابتداع المنهج الوصفي بمفهومه الحديث، ورغم ذلك فقد كانت دراستهم تمتاز بالدقّة العلمية، أيّدتها الدّراسات الحديثة التي تعتمد على الآلات والوسائل الحديثة، ممّا يؤكّد عبقريتهم وجدّيتهم في دراسة الصّوت اللّغوي، والذي يقارن بين القدماء والمحدثين في مجال الدّرس الصّوتي سوف لن يجد إلّا اختلافا بسيطا لا يكاد يذكر، على الرّغم من الفارق الكبير بين ما كانوا عليه من بساطة الإمكانات وبين ما هو موجود الآن من إمكانات ووسائل علمية مساعدة وأجهزة تكنولوجية حديثة، والتي بفضلها يسّر الوصول إلى الدقّة العلمية المطلوبة في مثل هذه الدّراسات.

3/تقسيم الصفات بين القدامى والحدثين:

الصفة هي كيفية حدوث الحرف عند خروجه من مخرجه ولصفات الحروف أهمية كبيرة وواضحة في علم التجويد و القراءات فمعرفة الصفات نستطيع أن : نفرق بين الحروف القوية والضعيفة ويتحسن نطقنا للحروف ، فلولا هذه الصفات لاختلطت الحروف ولم نستطع التمييز بينها ، فإذا فقد الحرف صفاته أو بعضها اشتبه بالآخر ، فالصفة هي بمثابة المعايير للحروف فيها يعرف قويّ الحروف من ضعيفها،لنعلم ما يجوز أن يدغم وما لا يجوز من الصفات ، وخاصة تلك التي تخرج

[1]- المرجع نفسه، ص 16.

من مخرج واحد كالطاء و التاء مثلا ، فمثلا لولا الإطباق و القلقلة في الطاء لما استطعنا تمييزها عن التاء .

فمن خلال هذه الصفات يمكننا تمييز الحروف المشتركة في المخرج إذ لولا اختلاف الصفات لكان هناك تشابه كبير بين الحروف كاشتباه الظاء بالذال مثلا، كذلك يمكننا تحسين لفظ الحروف المختلفة في المخرج، وذلك عند مجاورة الحروف بعضها بعضا سواء أكان ذلك في كلمة واحدة أو عند التقاء كلمتين، فنعطي لكل حرف حقه ومستحقه من الصفات .

فمبحث صفات الأصوات مبحث عظيم ورفيع، وذلك لما يكسبه من أهمية كبرى في مجال الصّوتيات وفي هذا المقام يقول أبو عمرو الدّاني(ت444هـ) :« اعلموا أنّ قطب التجويد وملاك التحقيق معرفة مخارج الحروف وصفاتها التي لا ينفصل بعضها عن بعض، وإن اشترك في المخرج».[1]

فدراسة الصفات لا تقلّ أهمية عن دراسة المخارج فهما كلّ لا يتجزّأ ، وهما الرّكيزة الأولى لحملة القرآن الكريم ، فهي من أهمّ أبواب التجويد ، التي يجب على قارئ القرآن أن يعنى بها ويدرسها ، فمن التزم بإتقان المخارج والصفات أثناء قراءة القرآن الكريم استطاع تجاوز اللحن ، فدراستهما تمكن القارئ من نطق القرآن الكريم نطقا صحيحا .

ضمّ تراثنا العربي العديد من المباحث التي تهتم بدراسة صفات الأصوات ، فكان لزاما على كلّ دارس أن يقف على مناهج علماء العربية المتقدمين ويوازنها بمناهج علماء العربية الغربيين والمحدثين لدراسة صفات الأصوات وقد اختلف العلماء القدامى في تحديد صفات الأصوات فذهب سيبويه (ت180هـ) ، الذي يعدّ كتابه الأول في علم العربية، فقد ذكر أنّ الصفات اثنتي عشرة صفة هي :«المجهورة، المهموسة،والشديدة، والرخوة، ومابين الشديدة والرخوة،والمنحرف،وحروف الغنة،

[1] أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني الأندلسي، التحديد في الإتقان و التجويد، تح غانم قدوري الحمد، دار عمار ، عمّان، ط1، 2000م،1421هـ، ص 102.

والمكرر، واللينة، والهاوي ، والمطبقة ،والمنفتحة» وقد وردت خمسة صفات في مواضع متعددة من الكتاب منها :« حروف الصفير، وحروف القلقلة ،والحروف المستعلية والاستطالة،والتفشي».

3-1/الصفات الأساسية

إن الصفات الأصلية للحروف هي سبعة عشر تضاف إليها صفتي الغنة والخفاء، فقد اختلف العلماء في عددها، وأشهر الأقوال أنّ عددها سبعة عشر وتنقسم إلى قسمين (صفات لها ضدّ) و(صفات لا ضدّ لها).

أما مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ) فقد ذكر أنّ الصفات أربع وأربعون صفة «لقد بلغ عدد صفات الحروف عنده أربع وأربعون صفة، وهو رقم دعا بعض أهل فن التجويد أن يصفه بالمبالغة».

فمكي بن أبي طالب كان قصده من التوسع و التطويل في عدد الصفات أن يبن للقارئ أهمية مهارات نطق الأصوات وأهمية هذه الصفات في قراءة القرآن،حتى ينطق القرآن الكريم نطقا سليما وصحيحا خاليا من اللحن .

وذكر ابن الجزري (ت833هـ) ثماني عشرة صفة، وهي صفات متضادة: الجهر ويقابله الهمس، الرخاوة والشدة،الاستفال والاستعلاء،الانفتاح والإطباق، الإصمات والذلاقة، وصفات غير متضادة :الصفير، والقلقلة،واللين، والانحراف، والتكرير، والتفشي،والاستطالة ،وقد جمعها في قوله :

«صفاتها جهر ورخو مستفل منفتح مصمتة والضد قل

مهموسها فحثه شخص سكت شديدها لفظ أجد قط بكت

وبين رخو والشديد لن عمر وسبع علو خصَّ ضغط قط حصر

وصاد ضاد طاء ظاء مطبقة وفرّ من لبّ الحروف المذلقة

صفيرها صاد وزاي وسين قلقلة قطب جدّ واللّين

واو وياء سكّنا وانفتحا قبلهما والانحراف:صحّحا

في اللّام والرّا، وبتكرير جعل وللتفشي الشين، ضادا: استطل »[1]

ذكر ابن الجزري أنّ عدد صفات الحروف ثماني عشرة صفة مؤكدا موقفه في منظوميّته المقدمة فذكر ثماني عشر صفة، سوى أنّه حذف الغنة لأنه ذكرها في باب المخارج وأضاف الذلاقة الإصمات .

أمّا المحدثون فقد قسّموا الصفات إلى « الأصوات الانفجارية ، والإنسدادية، والأصوات الاحتكاكية، والأصوات المائعة، والأصوات الأنفية، والأصوات المجهورة، والأصوات المهموسة ،والأصوات المفخمة و المرققة »[2] يفهم من هذا القول أنّ القدامى كانوا يميلون للتكثير أما المحدثون فكانوا يميلون إلى تقليلها.

فقد سلك المحدثون طريقا مخالفا في تصنيفهم للأصوات مقارنة بالقدامى،إذ جاءت جهودهم مكملة لما قام به علماء اللغة القدامى وفق طرق منهجية وعلمية بالإضافة إلى آلات لقياس وتحليل الصوت .

إنّ ما يهمنا في وصف المحدثين لهذه الأصوات الوصف الذي يعتمد في معطيات العلم الحديث ، من معامل صوتية ، وتجهيزات ومعطيات حديثة ، هذه الأوصاف و المعطيات تعطي

[1]-ابن الجزري ، منظومة المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه ، تح أيمن رشدي سويد ، دار نور المكتبات، جدة ط4 1427،هـ، 2006م ،ص02-03.

[2]-ينظر أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، منشورات كلية الدّراسات الإسلامية و العربية ، دبي ، الإمارات ، ط2 ، 1434هـ، ص 210.

الباحث القدرة على تفحص الأصوات و التمعن في صفاتها ، كما تمكنه من القدرة على وصفها وصفا دقيقا ، فمن المحدثين نجد إبراهيم أنيس الذي لم يختلف عن ماجاء به القدامى ، فقد تطرق ابراهيم أنيس في كتابه من خلال الفصل الأول إلى تشريح الأذن ، فإبراهيم أنيس أتى بتقنيات علمية دقيقة ، مقارنة ما قدمّه سيبويه ، فقد تفطّن إلى عدّة أمور تغافل عنها علماء اللغة قديما بفعل غياب الآلة التي من شأنها الكشف عن الجهاز السمعي و الجهاز النطقي للإنسان.

الجهر و الهمس :

سارعلماءاللغةقديمافيتصنيفالأصواتمذاهبواعتمدوامعاييروأسسمختلفةومتنوعة،فمنهممنصنّفهاعلىأساسمخرجها،ومنهممناختارالصفاتمقياسالذلكفيحينذهبآخرونأكثرمنذلكلمّاأيقنواأناعتمادأحدالمقياسينليسأساسااللتصنيفوهوماذهبإليهأبوعمروعثمانبنسعيدالدانيالأندلسيالذييقرّأنّ « المخرجلايكفيأنيكونمقياساوحدهيعتمدعليهفيتمييزالأصوات،وذلكلاشتراكمجموعةمنالأصواتفيمخرجواحد،كالحلقوالحنكوغيرهما،وبناءعلىهذاتتبعواالمراحلالذييسلكهاالصوتفيجهازالنطقحتّىيصيرصوتالغويا،بغيةالوصولإلىضوابطأخريمكنأنتساهمجنبإلىمخرجفيتمييزالأصواتالمشتركةفيالمخرج،فكلّحرفشاركغيرهفيالمخرجفإنّهلايمتازعنهإلّابالصفات».[1]

فالأصواتتشتركفيالمخارجولكنّهاتختلففيالصفاتوتتمايزبهاعنبعضهاولوكانبعضهاالبعضقريبا.

وذهبالراغبالأصفهانيفيمفهومالصفةأنها »:

ذكرالشيءبحليتهونعتهوالصفةوالحالةالتيعليهاالشيءمنحليتهونعتهكالزّنةالتيهيقدرالشيءوالوصفقديكونحقّاو باطلا» [2]كماوردذكرلفظالوصفبصيغةالفعلفيقولهعزّوجلّ :

[1]-أبو عمرو عثمان بن السعيد الداني الأندلسي ، تح غانم قدوري الحمد ، التحديد في الإتقان و التجويد ،ص107.

[2]-الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، دار الكتاب العربي ، د.ط،د.س،ص525.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[1]، لأن صفات الله تعالى وإن اتفقت لفظا مع صفات بعض البشر فهي تخالفها، إنما جيء بها لتقريب المعاني إلى أذهان البشر، وعليه كثير من صفات الجنّة والأمور الغيبية.

ومن الصفات الأساسية نذكر الصفات المتضادة منها:

أ. الهمسلغة:

الهَمْسُ : جاء في لسان العرب:

«الهمس الخفيّ، من الصّوت والوطئ والأكل، وقد همُسوا الكلام همسًا»[2]، وفي معجم تهذيب اللّغة للأزهري : « الهمس حسّ الصوت في الفم ممّا لا إشراب له من صوت الصّدر، ولا جهارة في المنطق ولكنّه كلام مهموس في الفم ممّا لا إشراب له من صوت الصدر، ولا جهارة في المنطق ولكنه كلام مهموس في الفم كالسّرقال :

والشيطان يوسوس فيهمس بوسواسه في صدر ابن آدم

. وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه كان يتعوذ بالله منهمز الشيطان ولمزه، هو مايوسوس به في الصّدر .» [3]

فالهمس في اللغة هو الخفاء و الكلام بصوت خافت غير مسموع.

ب. الهمس اصطلاحا :

ذهب علماء اللغة في مفهومهم للهمس على منهج سيبويه لما عرّف بقوله : «هو خفاء الحرف وضعف صوته بسبب جريان النفس معه عند النطق به لضعف الاعتماد على المخرج ، حروفه عشرة مجموعة في قولهم (حثه شخص فسكت)» [4].

---

[1]-سورة الصافات ، الآية 159.

[2]- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، لسان العرب (المكتبة الشاملة) ، فصل الهاء مادة (هـ ، م ، س) ، دار صادر بيروت ، ط3،1414هـ، ج6،ص 250.

[3]-محمد بن أحمد بن الأزهري ، تهذيب اللغة (المكتبة الشاملة) ، تح محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط1،2001، ج6،ص86

[4]- الموسوعة القرآنية ، موسوعة شاملة للقرآن الكريم وعلومه ، الميزان في أحكام التجويد ،ص 72

إنّ الملاحظ على مفهوم الجهر و الهمس عند سيبويه أنه اعتراه بعض الغموض في المصطلح و هذا ما استدعى الكثير من الكتابات و أسال حبرا أكثر في شرح مصطلحاته التي تفرّد بها.

بل و إن كثيرا من المفاهيم عند بعض المتأخرين عنه قد تداخلت نحو (الشدة . الهمس) كما سنفصّل ذلك لاحقا .

وقد اهتمّ الكثير من المستشرقين بالصّوت العربي وتفاصيل كيفية حدوث الأصوات العربية واعتبروا أن الأصوات التي لا تتذبذب معها الأوتار الصوتية مهموسة« وتأتي جهة الهمس في هذا الصوت من أن إقفال الأوتار الصوتية معه لا يسمح بوجود الجهر في النطق »[1] وما دونها مجهورة وأصوات الهمس عشرة مجموعة في (حثّه شخص فسكت) وغالبا ما يستعمل لفظ الهمس مقابلا للخشوع ومنه قوله تعالى :﴿ وخَشَعَتِ الأَصْواتُ للرَّحمَنِ فلاَ تسمَعُ إلّاَ هَمْسًا﴾[2] فالهمس هنا يقصد به الصوت الخفيّ وهو كصوت أخفاف الإبل في المشي .

ب–الجهر :

أ.الجهر لغة :

ولا نبتعد كثيرا عن ابن منظور في شرحه وتفسيره للفظة (الجهر) يقال :« جهر بالقول إذ رفع صوته ، فهو جهير ، وأجهر ، فهو مجهر إذا عرف بشدّة الصوت وجهر الشيئ: علن وبدا ، وجهر بكلامه ودعائه وصوته وصلاته وقراءته يجهر جهرا وجهارا ، وأجهر : أعلنَ».[3] ، وغير بعيد عن هذا ماذهب إليه مجمع اللغة العربية في المعجم الوسيط « جهر الشيئ –جهرًا ، علن وظهر وبالكلام ونحوه جهرًا وجهارًا : أعلنه ، وفي التنزيل العزيز :﴿ وإن تجْهَرْ بالقَوْلِ فإنّهُ يعْلَمُ السِّرَّ وأخْفَى ﴾، ويقال

[1]–كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، (المكتبة الشاملة) ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع د.ط،د.ت، ص59

[2]–سورة طه ، الآية 108.

[3]–ابن منظور ، لسان العرب ، ج4، ص150.

جهر الكلام ، فالكلام ونحوه جهير ، وهو جهير الصوت »[1]وهذا شرح على بساطته فإنه يحمل بين طيّاته الكثير من المعاني و الإيحاءات الدّلالية التي ستعيننا في المعنى الاصطلاحي.

أمّا ابن فارس فيعرف الجهر في معجمه بقوله :« الجيم و الهاء و الرّاء أصل واحد ، وهو إعلان الشيئ ، وكشفه وعلوّه ، يقال جهرت بالكلام أعلنت به .ورجل جهير الصوت أي عاليه».[2] فالجهر في مفهومه اللغوي له عدة دلالات منها الإعلان و الإظهار والرّفع و التعظيم.

ب.الجهر اصطلاحا :

لانبرح كتاب سيبويه في باب الإدغام حتى نجد مفهموم الجهر و الهمس عنده ، فالمجهور عنده هو « حرف أُشبع الاعتماد في موضعه ومنع لنفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت ».[3] وقد ناقش المستشرقون أقوال سيبوبه في الجهر و الهمس اعتمادا على فهمهم ، فالجهر ارتعاش الأوتار الصوتية عند النطق بالصوت .ومن نصوصه في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ولا تجهرُوا لهُ بالقَوْلِ كجَهْرِ بعْضُكُمْ لِبعْضٍ﴾[4] وهي تحمل دلالات التوضيح و الظهور .

وعلى مبدأ اهتزاز الأوتار الصوتية سار كذلك إبراهيم أنيس في تعريفه للجهر بالذبذبة في الوترين الصوتيين مفسرا كلام سيبويه في باب الإدغام ، ومن ذلك قوله :« ويظلّان يتبذبان حتى ينقضي الاعتماد و الذي لم يكن يعرفه سيبويه هو أن الإخفاء معناه إسكات الذبذبات التي تحدث مع كلّ مجهور في الوترين الصوتيين بالحنجرة ، ومتى سكتت أو انقطعت تلك الذبذبات انقلب المجهور إلى نظيره المهموس .»[5]

---

[1]- مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط(المكتبة الشاملة) ، دار الدعوة ،د.ط،د.ت ، ج1/ص142.

[2]-ابن فارس بن زكرياء القزويني ، مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ،1399هـ-1979م، ص487/1.

[3]-سبويه الكتاب ، تح عبد السلام هارون ط1، بيروت دار الجيل ، ،1991م،232/2.

[4]-سورة الحجرات ، الآية 02.

[5]-إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، 132.

ذهب إبراهيم أنيس في تعريفه للجهر عند سيبويه إلى أبعد من ذلك لما رفض أن يكون للاعتماد معنى في كلام سيبويه سوى عملية إصدار الأصوات ، وتعجب إبراهيم أنيس من تعريف سيبويه للجهر لما استعمل لفظ " الموضع" ولم يستعمل المخرج أو أو مجرى الصوت بالكامل لأنه كان يشعره في كلّ مجرى الصّوت منذ صدوره من الرّئتين « قد يرد مصطلح الموضع بمعنى المخرج، ويعني به سيبويه في المستوى الصوتي مكانا في الجهاز الصوتي ، فهو يستعمل هذا المصطلح بدل مصطلح المخرج »[1] فعند إبراهيم أنيس تخريج جميل في مفهوم الجهر و قراءة علمية لا تجانب الصّواب في إنساب الاعتماد للموضع وليس للمخرج .

ويجب أن نقف بنوع من التحليل و الشّرح العلمي و الرّد على ما ذهب إليه إبراهيم أنيس ونوجز هذه الملاحظات فيما يلي :

1-إن جعل مصطلح الاعتماد مساويا لما فسّره المحدثون باهتزاز الوترين الصوتيين، وهذا ما لم يقله سيبويه.

2-لا علاقة نهائيا وقطعا بين تذبذب الأوتار الصوتية و الهمس ، فلا زالت الدّراسات المخبرية تثبت لنا وجود الجهر حتى في بعض الأصوات التي لم تتذبذب معها الأوتار الصوتية.

3-إنّ مصطلح الاعتماد الذي جاء به سيبويه في تعريف الجهر و الذي يعني إصدار الصوت من الرّئتين ، فالإعتماد عند سيبويه يخصّ موضعا محدّدا ولا يشمل كل مجرى الهواء كما جاء في تعريف إبراهيم أنيس .

[1]- مخلوف بلعلام ، مفهوم الموضع ومسالك الاستدلال به في كتاب سيبويه ،(مجلة الصوتيات) ، جامعة بليدة ، كلية الآداب واللّغات ، العدد 2007/2، ص122

4-ذهب إبراهيم أنيس في سيبويه لمصطلح "منع النفس أنها تعني اقتراب الوترين الصوتيين»[1] من بعضهما حتى ليكادان يسدّان مجرى النفس وهذا تفسير لا نراه مناسبا ولا منطقيّا، لأن منع النفس لا يحدث على مستوى الحنجرة وإنما على مستوى مخرج الصوت وحيّزه بأكثر دقّة.

ويخلص أنيس إلى أنه « دلّت تجارب المحدثين على أن سيبويه قد عني بالمجهور ذلك الصوت الذي يتذبذب معه الوتران الصوتيان في الحنجرة ، أي (voiced) ، وأن المهموس هو الذي يصمتان معه ، أي (voiceless) »[2]

بينما نجد تمام حسّان قد نفى بالقطع أن يكون مفهوم الجهر عند سيبويه يوافق ما قصده إبراهيم أنيس بذبذبة الأوتار الصوتية ، لأن سيبويه في أصله لا يبالي لهذه الوظيفة الأساسية للأوتار الصوتية ، بل أكثر من ذلك ومن باب الأمانة العلمية يجب الاعتراف أن سيبويه يذكر تشريح الحنجرة ولا مكوناتها واكتفى بتسميتها "أقصى الحلق" ، بل يذهب أقصى مما ذهب إليه إبراهيم أنيس أن يكون الاعتماد على الوترين وفقط إنما هو الحجاب الحاجز ، ولما كان الاعتماد هو الضغط فسيكون الضغط على الرّئتين لإفراغ مافيها من هواء ، فالجهر إذن نتيجة الاعتماد على الحجاب الحاجز.

كما تبنى تمام حسان رأيا آخر في قراءة تعريف سيبويه للجهر وهي أنه وعلى الرغم وعلى الرغم من إحساسه القوم بظاهرة الاعتماد لكنه لم يحدد موضعها بدقّة ولا مصدر حدوثها فتكون العلاقة بين الجهر و الحجاب تفسير تمام حسان للظاهرة وليس تفسير سيبويه.

---

[1]-إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 125.

[2]-ينظر إبراهيم أنيس ، جهود علماء العربية في الدراسة الصوتية ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج15، ص 43 ،1962، نقلا عن الجهر و الهمس عند سيبويه في ضوء الدرس الصوتي الحديث د/أحمد محمد قدور ص 693.

الوتران الصّوتيان

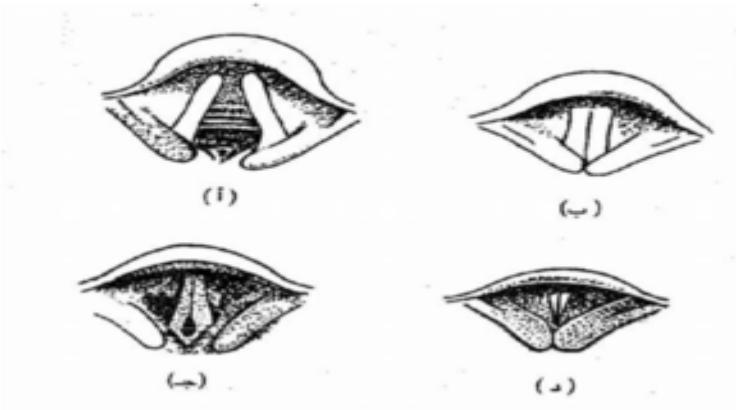

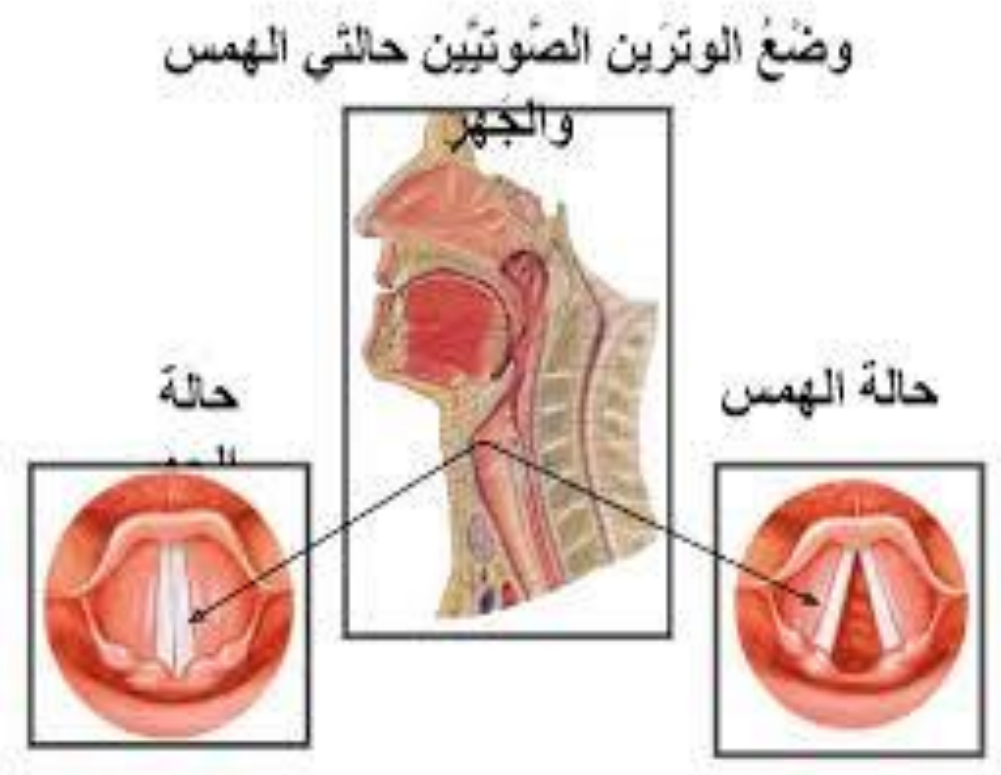

ففي الصفات نجد صفة الجهر والهمس التي اختلف فيها ابراهيم أنيس مع سيبويه في التفريق بينهما فعند سيبويه المجهور هو عدم جريان النفس، والمهموس جريان النفس، فسيبويه لم يتحدث عن الأوتار الصوتية، وذلك لعدم توفر الإمكانيات من آلات التسجيل والتشريح والتحليل في ذلك الوقت .

أمّا ابراهيم أنيس فقد برهن على الأصوات المجهمورة بتجاربه الحديثة التي أجراها وهي ثلاثة عشر ويضاف إليها أصوات اللّين، والمهموسة اثنا عشر وهي : ت ث ح خ س ش ص ط ف ق ك هـ.

أما عند سيبويه فالمجهورة عنده تسعة عشر صوتا ، والمهموسة عشرة .

والجدول الآتي يوضح اختلاف عدد الصفات بين سيبويه وإبراهيم أنيس :

صفات الحروف	سيبويه	إبراهيم أنيس
الأصوات المجهورة	ع –ظ– م –و– ز– ن –ق– ا – ر– ء ذ –ي– غ– ض– ج– د – ط– ل– ب .	ع –ظ– م –ز– ن– ر– ذ –غ– ض– ج –د –ل– ب –ا –و –ي .
الأصوات المهموسة	ت– ث –ح –خ س –ش– ص– ف– ك– هـ .	ت –ث ح– خ –س –ش– ص– ط– ف– ق– ك –هـ.

فالفرق بين التصنيفين بسيط بين سيويه وبين التجارب الحديثة التي أجريت، فحرف الطاء والقاف مجهوران عند سيبويه ، أمّا عند إبراهيم أنيس فهما مهموسان ، أمّا الهمزة و الألف فلم يذكرهما إبراهيم أنيس في تصنيفه ، وعدّهما سيبويه مجهورة .

فما نلحظه أيضا من هذين التصنيفين أن الكثرة الغالبة كانت للأصوات المجهورة عند إبراهيم أنيس ، وذلك شيئ طبيعي ، فلولاه لفقدت اللغة عنصرها الموسيقي و الرّنين الخاص الذي يتميز فيه الكلام من الصمت ،و الجهر من الهمس .«وقد برهن الاستقراء أن أصوات الكلام أربعة أخماسها

تتكون من الأصوات المجهورة ، في حين أن المهموسة لا تكاد تزيد على الخمس أو عشرين في المائة من الكلام .»[1]فأغلب الأصوات مجهورة عند إبراهيم أنيس .

اختلف المحدثون في صوت الهمزة هل هي مجهورة أم مهموسة ؟ فالهمزة عند سيبويه مجهورة يقول في هذا الصدد :« حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت »[2]، أمّا عند تمام حسان فهي صوت شديد مهموس ينطبق بإغلاق الأوتار الصوتية إغلاقا تامّا « وتأتي جهة الهمس في هذا الصوت من أن إقفال الأوتار الصوتية معه ، لا يسمح بوجود بوجود الجهر في النطق ، ولكن النحاة و القراء أخطؤوا ، فعدّوا هذا الصوت مجهورا ، وهو أمر مستحيل استحالة مادية مادامت الأوتار الصوتية مقفلة في أثناء نطقه »[3] وهي عند كمال بشر ليست مجهورة ولا مهموسة «إنّ وضع الوترين الصوتين –حال النطق بالهمزة لايمكن وصفه بالذبذبة من عدمها ، فالوتران مغلقان إغلاقا تاما ، فلا ذبذبة ، ولا مجال لخروج الهواء ، من بينهما ، حينئذ نضيف إلى وصف الهمزة عبارة أخرى هي أنها صوت لا بالمجهور و لا بالمهموس »[4]يفهم من القولين أنّ سيبويه يعتمد في صوت الهمزة على مجرى النفس من عدمه أمّا كمال بشر فيعتمد على تذبذب الوترين الصوتيين من عدمه .

ما يمكن أن نستخلصه أنّ القدامى يصفون الهمزة بأنها صوت شديد مجهور أمّا المحدثون فقد انقسموا إلى فريقين الأول يصفها بالشديد المهموس والأخر يصفها بأنها لا هي مجهورة ولا هي مهموسة.

فالاختلاف بين القدامى و المحدثين في الصفات راجع إلى افتقار القدامى للتقنيات والأجهزة والآلات الدقيقة المعاصرة .

---

[1]- ينظر إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ،ص 22.

[2]-سيبويه أبو عمرو بن عثمان بن قنبر ، ، الكتاب ، تح عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، د.ط، 432/4.

[3]-تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، د.ط،، 1990، ص 97.

[4]-كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ،دار غريب للطباعة و النشر ، القاهرة ، د.ط، 1998، ص 58-59

حدد كمال بشر صفات الأصوات على منطوقه اللّفظي أي أنّه قسّم صفات الأصوات من حيث صفاتها النطقية إلى قسمين :

قسم مجهور وآخر مهموس معتمدا في التفريق بين الاثنين على حال الوترين الصوتيين من التذبذب أولا من عدمه –حال مرور الهواء في الجهاز النطقي فتتذبذب مع الصوت المجهور و لا تتذبذب مع المهموس .

قسّم كمال بشر الأصوات إلى ثلاثة مجموعات هي :

1-الصوت المهموس هو الصوت الحادث في حال «انفراج الوترين الصوتيين أحدهما عن الآخر أثناء مرور الهواء من الرئتين بحيث يسمحان له بالخروج دون أن يقابله أي عارض في طريقه ومن ثمّ لا تتذبذب الوتران الصّوتيان.والأصوات المهموسة كما يراها كمال بشر اثنا عشر صوتا (التاء و الثاء و والحاء و الخاء و السين والشين والصاد والطاء والفاء والقاف والكاف والهاء »[1].

ما نلحظه من هذا القول أن بشرا خالف القدامى في عدّه لصوتي القاف والطاء من الأصوات المهموسة، فالقدماء وعلى رأسهم سيبويه عدّ صوتي القاف والطاء من الأصوات المجهورة ، فالصوت المهموس هو الذي لا تتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به .

2-الصوت المجهور هو الصوت الحادث حال «اقتراب الوترين الصوتيين أحدهما من الآخر أثناء مرور الهواء وفي أثناء النطق فيضيق الفراغ بينهما بحيث يسمح بمرور الهواء ، ولكن مع إحداث اهتزازات وتذبذبات منتظمة هذه الأوتار ، وفي هذه الحالة يحدث ما يسمى بالجهر ».[2] فالصوت المجهور عنده هو الذي الصوت الذي يحدث اهتزازات وتذبذبات منتظمة للوترين الصوتيين.والأصوات المجهورة

[1]-كمال بشر،علم الأصوات ، دار غريب للطباعة و النشر ، القاهرة ،د.ط ،د.ت، ،.ص 174.

[2]-المرجع نفسه،ص174

عنده 15 صوتا وهي: الباء والجيم والدال والذال والراء والزاي والضاد والظاء و العين و الغين واللّام والميم والنون والواو في نحو (ولد ، حوض) و الياء في نحو : (يترك، بيت).

3- صوت صامت لا هو بمجهور ولا هو بمهموس ويحدث هذا الصوت عند « انطباق الوترين الصوتيين انطباقا تامّا فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق مدة هذا الانطباق ، ومن ثم ينقطع النفس ، ثم يحدث أن ينفرج هذان الوتران فيخرج صوت انفجاري نتيجة لاندفاع الهواء الذي كان محبوسا حال الانطباق التام »[1] فهمزة القطع عنده صوت لا هي بالمجهور و لا هي بالمهموس .أمّا القاف و الطاء فهما صوتان مجهوران عند القدامى ، وصوتان مهموسين عند المحدثين .

فالطّاء مجهورة عند القدماء هي التي قال عنها سيبويه :« لولا الإطباق لصارت الطاء دالا»[2] يفهم منه أنه النظير المفخم للدّال ولما كانت الدّال مجهورة ، كانت الطاء كذلك طالما أن الفرق الوحيد بينهما التفخيم أو الإطباق على حدّ تعبير سيبويه .

أمّا المحدثون فيعدون الطاء النظير المفخّم للتاء ، يقول برجشستراسر :« الطاء مهموسة اليوم ، مجهورة عند القدماء ، ونطق الطاء العتيق قد انمحى وتلاشى تماما .»[3] فهذا نجد برجشستراسر قد حكم على الطاء المجهورة عند القدامى أنها انطمست و تلاشت .

و فسر كمال بشر هذا أنّ الطاء التي تحدث عنها القدماء شبيهة في نطقها بالضاد الحالية التي تعتبر صوتا مجهورا « وصفهم للطاء بأنه صوت مجهور أمر محير إلا إذا حسبناه النظيرالمفخم للدال وهو مجهور ، وهذا هو ما نصّوا عليه بالفعل في مجمل آثارهم .ومعناه أن هو الصوت المقابل للضّاد ، أما ضادهم فلها شأن آخر، والمتفق عليه الآن أن الطاء هو النظير المفخم للتاء (لا الدال) وهو

[1]- كمال بشر ،علم الأصوات ، 175

[2]-رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، المكتبة الشاملة ، ط3، 1417هـ-1997م ، ص05.

[3]-رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ص 05.

مهموس ، وأن الضاد هو النظير المفخم للدال (وهو مجهور)»[1] يحتمل أن تكون الطاء القديمة صوتا يشبه الطاء الموجودة حاليا في لهجة صعيد مصر و السودان ، وهي طاء مشوبة بهمزة ، ونظرا لتأثرها بالهمزة اعتبر القدماء الطاء صوتا مجهورا .

بينما القاف المجهورة عند القدماء فيرجحها رمضان عبد التواب بأنها ليست الطاء التي وصفها المحدثون بالهمس « أن القاف كان بالفعل حرفا مجهورا في العربية القديمة ، ويمكن أن يكون نطقه مهموس في العربية الفصحى اليوم ، ناتجا عن كونه أصبح مهموسا في اللهجات الحضرية المدنية لأن أغلب المثقفين اليوم من أصل مدني »[2] فقد كان نطقها يختلف من قبيلة إلى أخرى ، فأحيانا تنطق همزة وأحيانا غينا وأحيانا أخرى جيما شبيهة بالجيم القاهرية «وقد تطورت القاف في اللهجات العربية الحديثة تطورا كبيرا ، فهي في كلام مصر و الشام همزة ،كما تنطق غينا في بعض مستويات النطق في السودان وجنوبي العراق ، وفي بعض الكلمات في مصر مثل : يقدر ، يغدر .وتسمع جيما كالجيم القاهرية في بعض البيئات بصعيد مصر ، وبين كثير من قبائل البدو في الصحراء ».[3] كان هناك اختلاف في نطق حرف القاف في اللهجات العربية الحديثة .

الشدة و الرخاوة :

صفة الشدة لغة واصطلاحا :

ورد لفظ (شد) في معاجم اللغة كثيرا ، وقد تعدّدت تعريفات العلماء في هذه المادّة،وفي هذا الصّدد يعرف ابن فارس الشدة في معجمه بقوله :« شدّ الشين و الدال أصل واحد يدلّ على قوّة في الشيء، وفروعه ترجع إليه،ومن ذلك شددْتُ العقد شدًّا أشدُّهُ. والشدة: المرة الواحدة».[4]أمّا ابن منظور فلم يذهب بعيدا في تعريفه اللغوي عن ابن فارس فقد عرّف الشدّة بقوله:«الصّلابة ، وهي

[1]-كمال بشر ، ،علم الأصوات ،ص180.

[2]-رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،ص09.

[3]- رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،ص09-10.

[4]-أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، مقاييس اللغة ،ج3، ص179.

نقيض اللّين تكون في الجواهر و الأعراض ، و الجمع شدد، عن سيبويه قال: جاء على الأصل لأنه لم يشبه الفعل وقد شده يشده ويشده شدّا فاشتدّ، وكل ما أحكم فقد شدّ وشدد وشدد هو وتشاد وشيئ شديد : بين الشدة وشيئ شديد : مشتدّ قوي .وشدده : قواه.والتشديد: خلاف التخفيف .وقوله تعالى : ﴿وشدَدْنَا مُلكَهُ﴾ [1] أي قويناه ....وشددت الشيئ أشده شدًّا إذا أوثقتهُ ».[2]

يقصد كما رأينا في التعريف اللّغوي بالشدّة عموما الضغط و القوة و الارتكاز وفي الاصطلاح وجدنا تعاريف كثيرة متقاربة في المفهوم و الدّلالة سواء عند اللّغويّين عموما أو عند القرّاء كذلك ، ولعلّ ما يجمع عليه هؤلاء ما ذهب إليه سيبويه في تعريفه الصوت الشديد قائلا :«ومن الحروف ،الشّديدُ ، وهو الذي يمنع الصوت أن يجري معه، وهو الهمزة، والقاف،والكاف،والجيم،والطاء،والتاء،والدال،والباء ».[3] هو المنع في تسرب النفس أو الهواء الذي نكاد نشعر به في نقطة التقاء العضوين التقاءا محكما .فهو إذن انحباس الصوت عند النطق بالحرففالشديد «صوت ينحبس عند مخرجه الهواء انحباسا تامّا لحظة قصيرة ، بعدها يندفع الهواء فجأة دويّا كالدّال والتاء مثلا ».[4]ولعلّ هذا التعريف الدقيق والتفصيل على ما أجمع عليه العلماء هو ما سهّل حصر أصوات الشدّة وإجماعهم عليها وهي عندهم ثمانية « فالشديدة ثمانية أحرف هي : الهمزة و القاف و الكاف و الجيم والطاء والدّال و التّاء و الباء ويجمعها اللّفظ أجدت طبقك.»[5] وإلى هذا العدد ذهب كذلك ابن جنّي وابن دريد والمبرّد كما سنحاول التفصيل له فيما يلي :

الشدة عند القدماء :

---

[1]-سورة ص الآية 20.

[2]-http://shiaonlinelibrary.com/ لسان العرب ، ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدّين بن مكرم الأنصاري ج3،ص233.

[3]- أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ،كتاب سيبويه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ،دار الرفاعي الرياض ، 1402هـ-1972م،ج 4، ط2، ص434

[4]-لخضر ديلمي ، التحليل الفيزيائي لصفات الأصوات العربية دراسة مخبرية ،ص 22.

[5]-المرجع السابق ،ص 23.

إن الحديث عن مصطلح الشدة عند القدماء في هذا المقام ليس للتّأريخ أو الإستئناس إنما للتأصيل واثبات موضوعية القدامى في تعاملهم مع الظاهرة الصوتية التي اعتمدوا في دراستها الملاحظة المباشرة والحس العلمي الدقيق،وقد أوفى سيبويه في شرحه لصفة الشدّة كونها قوة اعتماد وانحباس للصّوت عند التقاء طرفي الصوت.بل أكثر من ذلك فقد راح يشرح بالمثال لما قال:«وذلك أنّك لو قلت أَلْحَجَ ثمددت صوتك لم يجر ذلك».[1] فلا يمكننا مدّ صوت الجيم وهذا لانقطاع في الهواء عند احتكاك وسط اللّسان بما يقابله من الحنك الأعلى.

ولعل وقوفنا عند ابن جنّي يجعلنا نقف بكثير من التفصيل و الشرح إذ يشرح الصفة أكثر ويفصل فيها بقوله:« فالشديدة ثمانية أحرف هي : الهمزة و القاف و الكاف و الجيم و الطاء والدال والتاء والباء ويجمعها اللفظ أجدت طبقك ».[2] فابن جني لم يختلف في عدّها ولا عددها ، إنما زاد تفصيلا في مفهومها لما تكلم عن صفة الحصر الذي نحسبه المنع" بين حاجزين أو عارضين وهذا وصف بالغ كذلك.

وغير بعيد عن تعريف سيبويه لصفة الشدة ماذهب إليه الأستراباذي لما أوجز الصفة بقوله :«ما ينحصر جري صوته عند إسكانه في مخرجه».[3] فقد اختصر قوله وحصر كلامه في عبارة (يحصر النفس) أي ينحصر في مخرجه عند إسكانه ، فالأستربادي سار على نهج سيبويه في تعريفه للشدة ، فقد أعاد لفظ سيبويه (يجر الصوت) وهو مرادف للمنع و الصلابة عند غيره .

وكلّما طرقنا باب عالم من علماء اللغة إلا وقد زادنا معرفة وتبصرة في شرح الظاهرة إذ نجد أبي سعيد الأنباري قد وقف على جزئية أخرى في شرح صفة الشدة وهذا عند قوله :«ومعنى الشديدة أنّها

---

[1]-أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ،كتاب سيبويه ،ص 434.

[2]-ابن جني ،سر صناعة الإعراب ، تحقيق مصطفى السقا و أصحابه ، البابي الحلبي ، القاهرة 1954، 70/1.

[3]-رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي النحوي ، شرح شافية ابن الحاجب ، القسم الأول ، الجزء الثالث ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،1402هـ-1972م،ص260.

حروف صلبة لا يجري فيها الصوت ،فلذلك سميت شديدة ».[1] فلا يكفي أن يقف الهواء في الموضع بل وجب كذلك بقاء الحصر مدة زمنية معينة حتى يتحقق المنع التام للصوت ، وهذا تخريج وشرح علمي سليم .

أما عبد العزيز سعيد الصيغ فقد عرف الشديد بقوله « إن الشديدة هي التي ينحصر الصوت في مواضعها عند الوقف ، كما فسر العبارة الرضي الأستربادي متخذا طريقة صحيحة ، ومن السهل استخدامها ومعرفة الشديد بها ، دون أي عناء ، أما ابن عقيل في شرح التسهيل ، وابن الجزري في النشر ،والسيوطي في الهمع،فهم يعرفون المصطلح باستخدام عبارة سيبويه ، وهو مانجده غالبا عند أكثرية العلماء من إعادة تعاريف سيبويه».[2] فكل من جاء بعد سيبويه وابن جني أعادوا عباراتهما ومصطلحاتهما وهذا ليس عيبا أو منقصة بل إن المنهج الوصفي يحتم على المحدثين ذلك .

هكذا نقف على خلاصة مفادها أن علماء اللغة سواء القدامى أو المحدثين قد أدركوا حقيقة الشدة بما أتوا من ملاحظات مباشرة وأذن صاغية وحسّ علمي دقيق .

وإن كان علماء اللغة قد بسطوا الطريق لمن جاء بعدهم فقد نجد أن علماء القراءات عموما استعملوا ما جاءت به قرائح علماء اللغة خاصة سيبويه مع بعض التعديلات في الأسلوب دون المصطلحات و المعاني ولعل شاهدنا في هذا المقال ماذهب إليه مكي بن أبي طالب في إعادة صياغة كلام سيبويه ، بل واستعمال بعض كلماته الأساسية في قوله فقد عرّف سيبويه الشدة بقوله « إنّ الشّديد هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه»[3]معنى ذلك أنّ الحروف الشديدة ينحبس فيها الصوت عند النطق بها ، حيث ينغلق مجري النفس المندفع من الرئتين لحظة من الزمن ثم ينفصل العضوان فيندفع الهواء المحبوس محدثا صوتا شديدا و الأصوات الشديدة هي: أجد قد بكت .

---

[1]-أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعبد الأنباري 513هـ-577هـ، أسرار العربية ، د.ط، د،ت،ص 424.

[2]-عبد العزيزالصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، دار الفكر المعاصر، بيروت،لبنان،ط1، 1427هـ،2007م،ص117

[3]-سيبويه ، الكتاب 434/4.

وهي مصطلحات سيبويه في شرحه للشدّة ، وغير بعيد عن هؤلاء نقف عند أبي العلاء الهمداني العطار (ت579هـ)الذي سار بدوره ،مذهب علماء اللغة في اقتفاء آثار اللغويين حيث عرّف الشديد بقوله :«والشديد مالزم مخرجه فلا يمكنك مدّ الصوت به لتمكنّه ، ألا ترى أنّك إذا قلت : الشج و الشط، ثم رمت مدّ الصوت بالجيم والطاء.....».[1]إن أبا العلاء الهمداني قدم لنا مثال بدوره يشابه مثال (الحج) الذي ذكره سيبويه فقال (الشجّ و الشط) ، فالصوت ينقطع عند مدّ هذه الأصوات الأخيرة ويمنع أن يجري .

وذهب العلماء في تسمية أصوات الشدة مآرب و أحزابا وقد اتفقوا في مفهومها ولعل الذي شدنا كذلك ماذهب له الجرجاني في شرح المواقف عند قوله:«إن الحروف الشديدة آنية، لا توجد إلاّ في آن حبس النفس ، وما عداها زمانية يجري فيه الصوت زمانا ».[2]

إن ما يلاحظ على هذه الصفة أنها قد أسالت الكثير من حبر علماء اللغة وعلماء القراءات بعدهم وهذا لما لها من وظيفة أساسية في تحويل وتحوير بنى بعض الكلمات.

لما كان التطور قاعدة ثابتة في اللغات و اللهجات فقد تنبه سيبويه زمانا، وأسقط هذه الصفة عن صوت الضاد ، لأن الضغط لا يتحقق به ولا ينحصر الهواء بل ينفلت بين حافة اللسان اليمنى و اليسرى وما يجانبها من ضواحك .

وهناك من المحدثين خاصة في بعض اللغات السامية من أخرج صوت الجيم من أصوات الشدة لأنه يجمع بين صفتي الشدة و الرخاوة فهو شديدا محققا يحمل كلّ صفات القوة وبعدها يتحول إلى صوت رخو متسرب ضعيف هذا من جهة ومن جهة أخرى يذهب تمّام حسان إلى أن إخراج الجيم من صفة الشدة راجع إلى التدرج في انفصال الاحتكاكية .

---

[1]- غانم قدوري الحمد ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، دار عمار للنشر والتوزيع ، ط2، 1428هـ-2007م،ص125.

[2]-لخضر ديلمي ، التحليل الفيزيائي لصفات الأصوات العربية، ص25.

إن هذه الآلية والتدرج في انفصال العضوين كانت كفيلة بإخراج الجيم من صنف الأصوات الشديدة إلى خامنة الأصوات المتوسطة ويضاف إلى مجموعة أصوات التوسط.

إن تصنيف الجيم بهذه الصفة يرفضه جمهور اللغويين المحدثين لأن تحقيق الجيم الحديثة لا يشترط بروز اللّاحقة الاحتكاكية فيعيدوه إلى قائمة الأصوات الشديدة وهذه وجهة نظرهم مرجحة إلى حد كبير «لا سيما أن من علماء الأصوات المحدثين من يرفض الاعتراف بالطبيعة المركبة لصوت الجيم ، ويفضلون النظر إليه باعتباره صوتا انفجاريا ».[1]

وهذه وجهة نظر مقبولة بدورها يختلف قبولها أو رفضها من طريقة تحقيقنا لهذه الجيم وهذه اختلاف لهجة ، فلا يحق لنا قبول نطق جيم ورفض آخر ما لم يُخلْ بالمعنى .

أمّا من جهة شدة الصوت ورخاوته فالصوت الشديد عند المحدثين هو الذي ينحبس الهواء عند خروجه لا يسمح بمروره حتى ينفصل العضوان فجأة ، فيسمي المحدثون هذا الصوت بالإنفجاري أما سيبويه فيعرف الصوت الشديد بقوله : « الصوت الذي يمنع الصوت أن يجري فيه»[2] ومعنى يمنع الصوت أي أن الهواء عندما يمرّ لا يكون حرّا طليقا بل يعترضه عارض أو حائل.

فسيبويه يعدّ حرف الجيم صوتا شديدا أما إبراهيم أنيس فيقول إنه يمكن للجيم القاهرية أن تكون شديدة أما الجيم العادية فيمكن أن تكون رخوة ، فالأصوات الشديدة عند إبراهيم هي نفسها عند سيبويه إلاّ ان سيبويه ذكر الهمزة ولم يذكر الضاد « و الأصوات العربية الشديدة كما تؤيدها التجارب الحديثة هي : ب ت د ط ض ك ق و الجيم القاهرية ، أما الجيم العربية الفصيحة فيختلط صوتها الانفجاري بنوع من الحفيف يقلل من شدتها ».[3]ويقابل مصطلح الشدة عدة تسميات عند العرب القدامى«الأني،الانحباسي،الانفجاري،أما سبب رخاوة الصوت هو جريان النفس من غير

---

[1]-المرجع السابق،ص 26.

[2]-سيبويه، الكتاب ج4 / 434.

[3]-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،ص25

انحساره ويقابل الرخاوة عند العرب مصطلح الاحتكاك عند المحدثين »[1]فالرخو ضدّ الشديد ، والصوت الرخو هو الذي يجري فيه الصوت ، فالضاد و العين حرفان انفجاريان عند إبراهيم أنيس وعلل إبراهيم ذلك بالتطور الحاصل في الصوت ، أمّا عند سيبويه فهما من الأصوات الرخوة .

أمّا إذا تحدّثنا عن الأصوات المتوسطة أو المائعة كما سمّاها سيبويه ، وهي أصوات انفجارية كما سمّاها المحدثون ،وهي الأصوات التي تجمع بين الشدة و الرخاوة فقد اختلف إبراهيم أنيس مع سيبويه في صوت "العين " حيث اعتبرها إبراهيم أنيس صوتا رخوا معلّلا ذلك بقوله :« اعتمد إبراهيم في إطلاق حكمه على علم التشريح الذي أكد من خلال الأشعة أن هناك تضيق كبير للحلق عند نطق العين ، وبذلك تعدّ صوتا رخوا لا متوسطا ».[2] فصوت العين ليس شديدا وليس رخوا لأنه لا ينحبس انحباسا كامل ولا يجري أيضا كمال الجريان ، فالجريان فيه جزئيّ للصوت في مخرج الحرف بسبب عدم كمال غلقه.«أما سيبويه فجعلها متوسطة لعدم وضوح الاحتكاك عنده وضوحا سمعيا »[3]أمّا فسيبويه اعتبر صوت العين من الحروف المتوسطة وذلك لعدم وضوح الاحتكاك فيها.

صفات الحروف	سيبويه	إبراهيم أنيس
الحروف الشديدة	أ-ج-د-ك-ق-ط-ب-ت.	ب-د-ت-ك-ج القاهرية-ط-ض-

[1]- فاطيمة مشرف، المصطلح الصوتي عند إبراهيم أنيس من خلال كتابه الأصوات اللّغوية، مذكرة مقدة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب و اللغات ، جامعة العقيد أكلي محند أولحاج –البويرة- تخصص دراسات لغوية ،2015-2016 ص42.

[2]-تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة ، المغرب ،ط1989،1،ص 102.

[3]-برجستراسر ، التطور النحوي للغة العربية، ترجمة رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط4 ،2003،ص15.

		ق.
الحروف الرخوة	هـ-ح-غ-خ-ش-ص-ض-ز-س-ظ-ث-ذ-ف.	س-ص-ز-ش-ذ-ث-ظ-ف-هـ-ح-خ-غ-ع.
الحروف المتوسطة	ع-م-ر-ل-ن	ل-ن-م-ر.

الاستعلاء والاستفال :

الاستعلاء لغة :

عرّف ابن منظور الاستعلاء بقوله :« وعلا الشيء علوّا فهو عليٌّ ، و العليّ : الرّفيعُ ، و العَلاءُ ، الرّفعة »[1]، والاستعلاء ضدّه الاستفال ، ونلحظ أنّ القرآن الكريم استعمل هذا المصطلح في وصف فرعون ، قال الله تعالى :﴿إنّ فرْعونَ علا في الأرضِ وجعلَ أهلهَا شيعًا ﴾[2] أي أنه ترفّعَ وتكبّر على قومه .فالاستعلاء في مفهومه اللغوي الارتفاع ، العلوّ، و الرّفعة .

الاستعلاء اصطلاحا:

الاستعلاء أن يرتفع اللسان إلى الحنك الأعلى عند نطق الحرف، وقد جمع ابن جني حروف الاستعلاء في (خص ضغط قط) معللا ذلك بقوله :« وللحروف انقسام آخر إلى الاستعلاء والانخفاض، فالمستعلية سبعة مجموعة في (خص ضغط قط) وما عدا هذه الحروف فمنخفض، ومعنى الاستعلاء أن تتصعد إلى الحنك الأعلى »[3] معنى ذلك أنّ الاستعلاء خروج الصوت من أسفل الفم وحروفه سبعة وهي (الخاء و الصاد والظاء والضاد والطاء والغين والقاف) ، ويسميها ابن جني أيضا بأحرف الانخفاض .

[1]-ابن منظور ، لسان العرب (المكتبة الشاملة) ، 83/15-84.

[2]-سورة القصص ، الآية 04.

[3]-ابن جني ، سرّ صناعة الإعراب ، تح حسن الهنداوي ، دار العلم ، دمشق ، سوريا ،ط2 ، 1993م ، 70/1.

الحنك الأعلى

الاستعلاء عند القدماء :

ورد لفظ الاستعلاء عند علماء العربية في كتاباتهم في موضع الحديث عن الصفات وقد ضبطوها دراسة، وعددا، منها ماذهب إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي بقوله :« منها خمسٌ شواخص، وهنّ : ط ض ص ظ ق وتسمى المستعلية ، ولم يذكر الغين و لا الخاء »[1]، وقد وقف سيبويه على المصطلح وأصواته عند شرحه باب الإمالة وموانعها فذكر أصوات الاستعلاء ، قال: «الحروف التي تمنعها الإمالة هذه السبعة : الصّاد ، الضاد ، الظاء ، العين ، القاف ، و الخاء....، وإنما منعت هذه الحروف الإمالة لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى . »[2]، وهذا تحليل علمي دقيق لأن آلية رفع اللسان إلى الحنك الأعلى تمنع إمالة الأصوات إطلاقا وهذه لفتة علمية دقيقة .

وعلى هذا الاتجاه و الرأي ذهب المبرد في شرحه لأصوات الاستعلاء حين قال :«والحروف المستعلية سبعة وهي الصّاد، والضاد، والطاء والظاء والقاف و الخاء و الغين،وذلك أنّها حروف اتصلت من اللّسان بالحنك الأعلى ، لأنها حروف استعلت إلى الحنك الأعلى »[3] وهي حروف تمنع فيها الإمالة وهو رأي سيبويه كما ذكرنا سابقا.

---

[1]-الأزهري ، تهذيب اللغة ، تح: عبدالسلام هارون ، دار القومية العربية ، القاهرة ،د.ط ،1964،ص51.

[2]-المرجع نفسه،ص51.

[3]-محمد يزيد بن الأكبر الثمالي الأزدي المعروف بالبرد،المقتضب(المكتبة الشاملة) تح محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب بيروت ، (باب الحروف التي تمنع الإمالة) ج3،ص46،د.ط، د.ت.

ولم يخرج ابن جنّي في عدّ أصوات الاستعلاء على آراء شيوخه فهي عنده سبعة على نحو ماذكر في سرّ صناعة الإعراب بقوله :« فالمستعلية سبعة ، وهي الخاء،الصّاد، الضاد، الظاء، العين، القاف، وما عدا الحروف فمنخفض »[1].

إنّ المتأمّل في جديدابن جني أنه أبدع في مصطلح الانخفاض وهو النظير لكلمة الاستعلاء، وإن كانت هذه الكلمة صحيحة فهي غير مناسبة اصطلاحا وهو ما يبرر نفور كثير من المحدثين منها واستبدالها.

وذهب ابن جنّي في مفهوم الاستعلاء مذهب شيوخه وعدّوا ما دونها أصواتا منخفضة، وقد أبدع في مفهومه الاصطلاحي للإستعلاء بقوله «ومعنى الاستعلاء أن تتصعّد في الحنك الأعلى، فأربعة منها فيها مع استعلائها إطباق ، وأمّا الخاء والغين والقاف، فلا إطباق فيها مع استعلائها»[2].

إن ابن جني في هذا المقام قد فصّل أكثر وشرح أصوات الاستعلاء فمنها أربعة مطبقة تتصعد إلى الحنك الأعلى، وهذا مصطلحنحسبه من أوائل من استعمله في الدرس الصوتي .

هذا من جهة المصطلح، ومن جهة التصنيف، فقد صنف منها أربعة مع استعلائها ، فصفة الإطباق غير ملازمة للاستعلاء في الأصوات الثلاثة المتبقية هي « الخاء و العين و القاف ،فلا إطباق فيها مع استعلائها »[3] هذا إذا علمنا أنّ أصوات الإطباق هي الصاد، الضاد، الطاء ، الظاء .

وسار على المنهج نفسه ابن سنان الخفاجي (ت466هـ)، حيث تبنى آراء ابن جني للاستعلاء، بل وقد أعاد المصطلحات نفسها التي جاءت في تعريف ابن جني للاستعلاء «ومن الحروف أيضا حروف الاستعلاء وحروف الانخفاض ومعنى الاستعلاء أن تتصعد الحنك الأعلى، وهي

[1]-ابن جني ، سرّ صناعة الإعراب ، 51/1

[2]- المرجع السابق ،71/1

[3]-ابن جني ، سر صناعة الاعراب ،71/1.

سبعة أحرف الحاء والغين و القاف و الضّاد و الظّاء و الصّاد و الطّاء وماسوى ذلك من الحروف منخفض »[1]

وقد نجد بعض محاولات التغيير و التعديل في مصطلح (الاستعلاء) حين نعرج على تعريف مكي بن أبي طالب لما يقول :« لأن الصوت يعلو عند النطق بها إلى الحنك الأعلى ، فينطبق الصوت مستعليا مع طائفة من اللّسان من حروف الإطباق .....، ولا ينطبق مع الخاء والغين والقاف ، إنّما يستعلي غير منطبق بالحنك »[2] صحيح أنه أعاد عبارة سابقيه ولكننا وجدنا عنده مفهوما جميلا في الاستعلاء فهو عنده علوّ عند نطق الصّوت إلى الحنك الأعلى مع مجموعة أصوات الإطباق ، فقد استثنى الخاء و الغين و القاف من الإطباق ،لأن اللسان يعلو دون أن يحدث إطباق وهذا موضع فرق بين الصفتين .

بينما وجدنا الزمخشري صاحب المفصل في علم العربية قد أوجز في مفهوم الاستعلاء، وهذا لأن القدامى قد فصلوا وأسهبوا في ذلك ،فقد عرّف الاستعلاء بقوله :« والاستعلاء ارتفاع اللّسان إلى الحنك أطبقت أم لم تطبق »[3].

وجاء تعريف الاستعلاء عند ابن عصفور الأشبيلي (669هـ) جامعا مانعا حين قسّم الأصوات « إلى مستعل ومنخفض ، فالمستعلية سبعة : الأربعة مطبقة ،وثلاثة من غيرها ، وهي الخاء و الغين و القاف والمنخفض ماعدا ذلك»[4]

---

[1]-الخفاجي ، سر الفصاحة ، شرح وتصحيح عبد المتعال الصّعيدي ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة ، د.ط ، 1969،ص 31.

[2]-مكي بن أبي طالب ، الرعاية ، ص123.

[3]- الزمخشري ، المفصل في علم العربية ، ، تح فخر صالح قدارة ، دار عمّار للنشر و التوزيع ، د.ط، 2003م، ص 395.

[4]-ابن عصفور ، الممتع في التصريف ، تح فخر الدين قباوة ، دار المعرفة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط5 1983م، 675/2.

في حين ذهب جلال الدين السيوطي (ت911هـ) في تعريفه الأصوات المستعلية أنها سميت كذلك «لأن اللسان يعلو إلى الحنك عند النطق بها ، فينطق الصوت مستعليا بالريح وضدّها المنخفضة»[1] ويشدّنا في هذا التعريف عندما أدرج لفظ الريح ، فارتفاع اللّسان يكون مصحوبا بالهواء الصّادر من الرئتين فينحصر بين اللسان والحنك الأعلى دون انحصار للهواء أو ضغط عليه حتى تتحقق صفة الرّخاوة في صوتي الغين و الخاء .

وإن كان القراء على ماذهب إليه علماء اللغة عموما وعلماء الأصوات على وجه الخصوص فإن بعضهم قد خرج عن تعداد أصوات الاستعلاء وأضافوا لها صوتي العين و الحاء يقول أبو شامة المقدسي(ت665هـ):« وبعضهم ألحق العين و الحاء المهملتين بالحروف المستعلية»2ولا ندري لماذا أدخلوا هذين الصوتين مع أصوات الاستعلاء .

وخلاصة القول لم يختلف علماء العربية على اختلاف أمصارهم في عدد حروف الاستعلاء وهي مجموع أصوات الاطباق زيادة عليها أصوات الغين و الخاء والقاف، كما لم يختلفوا في مفهومها إجمالا ،إذ هي عندهم ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى سواء أتمّ اطباقه مع الحنك الاعلى أم لم يتمّ ذلك .

الاستعلاء عند المحدثين :

---

[1]-السيوطي ، همع الهوامع ، دار المعرفة للطباعة و النشر ، بيروت ، د.ط ، 1986، 230/2.

[2]-غانم قدوري الحمد ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ص291.

*-أبو شامة المقدسي عبد الرحمان بن إسماعيل ، فقيه شافعي ، اشتهر بأبي شامة لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر ولد في دمشق سنة 1203، وتوفي فيها سنة 1276 ، عن عمر ناهز 64سنة(موقع ويكيبيديا)

أطلق علماء اللغة المحدثون مصطلح التفخيم على أصوات الاستعلاء « ثمّ اعلم أنّ التفخيم لازم للاستعلاء فما كان استعلاؤه أبلغ ، كان تفخيمه أبلغ ، فحروف الإطباق أبلغ في التفخيم من باقي حروف الاستعلاء ، وبالجملة قدّر التفخيم على قدر الاستعلاء و الإطباق »[1]

فأصوات الاستعلاء عند المحدثين كلّها مفخمة ، ولا يجوز تفخيم الحروف المستفلة إلّا اللّام والرّاء في بعض أحوالها .

ويرى قسم آخر من المحدثين إضافة اللّام و الرّاء المفخمتين إلى حروف الاستعلاء، فقد اتفق المحدثون مع علماء التجويد في أنّ اللّام و الرّاء المفخمتين هما من الأصوات المستعلية[2] .

أضاف المحدثون الراء واللّام المفخمتين إلى حروف الاستعلاء، وعلّلوا ذلك بارتفاع مؤخرة اللّسان فيهما ، وهذا ما لم يغفل عنه علماء التجويد ، فاللّسان يعلو إلى جهة الحنك أثناء نطق الأصوات المستعلية.

قال إبراهيم أنيس أمّا الفرق بين اللّام المفخمة و المرققة فهو « في وضع اللّسان مع كلّ منهما لأن اللّسان مع المغلظة يتخذ شكلا مقعرا كما هو الحال مع أصوات الإطباق »[3]

المسجل على هذا القول أن التغليظ يحدث مع كامل اللسان ، وليس مع جزء منه ، فلم يحدد منطقة محددة ، بل أكثر من ذلك فهو يتخذ الشكل المقعر ليتم تطابقه مع الحنك الأعلى وهو ما يبرر إحداث عملية التغليظ.

---

[1]-الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، جامع المكتبة الإسلامية ،م1،ص 402.

[2]- ينظر :في البحث الصوتي عند العرب . خليل ابراهيم العطية. منشورات دار الجاحظ للنشر. بغداد. 1983. الجمهورية العراقية . (د.ط)

[3]-ينظر إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 64.

وقال متحدثا عن الرّاء :« والفرق بين الرّاء المرققة و المفخمة يشبه الفرق بين اللّام المرققة و والمغلظة ، أي أن الرّاء المفخمة تعدّ من الناحية الصوتية أحد أصوات الإطباق ، ولكن الرسم العربي لم يرمز لها برمز خاصّ يتغيّر بتغييره معنى الكلمة »[1]

ذهب إبراهيم أنيس إلى التفريق بين الكتابة الصوتية و الإملائية ،فالراء الواحدة تنطق بأوجه مختلفة ومتنوعة شأنها شأن اللّام إلّا أن رسمها يبقى واحد على الرغم من تعدد أوجه نطقها ، وهذا ما تفطنت له الأبجدية العالمية لما فرّقت بين R و r .

الاستفال :

الاستفال لغة :

ورد لفظ الاستفال في لسان العرب بمعاني متعدّدة منها :

« السُّفلُ والسِّفلُ والسُّفُولُ و السَّفال والسّفَالة، بالضّم .نقيض العلوّ والعِلْوِ والعلوِّ و العَلاءِ والعُلاوة ، والسّفْلُ : نقيض العلْوِ في التسفّلِوالتعلّي .والسّافلةُ : نقيض العالية في الرمح والنهر ، والسافل : نقيض العالي .والسّفلة : نقيض العَالي.والسّفْلةُ : نقيضُ العِليةِ .والسَّفالُ: نقيض العلاء.»[2]

فالاستفال في معناه اللغوي هو الانخفاض .

الاستفال اصطلاحا :

لم يختلف علماء اللغة في دلالة لفظ (الاستفال) ، لأنهم انطلقوا في ذلك من كيفية حدوثه إذ هو « انحطاط اللّسان إلى قاع الفم أثناء النطق بالصوت ، ويقتضي الترقيق »[3] وقد حمل القرآن الكريم

[1]-المرجع السابق ، ص65.

[2]-ابن منظور ، لسان العرب ، 337/11.

[3]-ابن جني ، سرّ صناعة الإعراب ، 70/1.

هذا المعنى ، قال اللّه تعالى :﴿ ثُمَّ رددناهُ أسفلَ السّافلينَ﴾[1]فإن كان مفهوم الاستفال اصطلاحا يحمل دلالة الانخفاض، فهو ما ذهب إليه ابن جني في تعريفه للمصطلح و قد ورد عنده عند ذكره للأصوات غير المستعلية :" و ما عدا هذه الحروف فمنخفض "[2]مايلي :

1-الاستفال انحطاط اللّسان فلايكون برفع اللّسان ولا بجزء منه .

2-إنّ الاستفال عملية تحدث عند النطق بالصوت فلا تتحقق هذه الصفة في حال الاسترخاء أو حال السّكوت .

3- إنّ صفة الاستفال تستدعي صفة الترقيق وما نسجله على هذا التعريف ن الاستفال لا يحدث طردا مع عملية النطق ، فكثير من الأصوات المستفلة تتحقق حتى في حال السكوت وعدم الكلام .

إن انحطاط اللّسان كاملا ليس شرطا لازما لتحقيق الاستفال إذ يمكن أن تتحقق هذه الصفة حتى لو ارتفعت أسلة اللّسان نحو : التاء-الذال .

الحروف المستفلة :

ورد في كتاب الرعاية لمكي بن أبي طالب قوله :« وهي اثنان وعشرون حرفا ، وهي ما عدا الحروف المستعلية »[3] ، وقد جمعها أحد العلماء بقوله :

«خذ حروف الاستفال واتركن من قال إفكا

ثبت عزّ من يجوّد حرفه إذ سلّ شكّا »[4]

[1]-سورة التين ، الآية 05.

[2]. ابن جني ، سرّ صناعة الإعراب. 62/1

[3]-مكي بن أبي طالب ، الرعاية ، 123.

[4]-إبراهيم محمد الجرمي ، كتاب معجم علوم القرآن(المكتبة الشاملة) ، دار القلم ، دمشق ، ط1422،1هـ-2001م، ص44.

و الملاحظ أنّ ظاهرة الاستفال ، قد تنتاب بعض الأصوات المستعلية عند مجاورتها الأصوات المرققة ، وهذا بفعل المماثلة و المجاورة .

التفخيم والترقيق :

تعدّدت تعريفات التفخيم وتنوعت بين علماء اللّغة من جهة وعلماء التجويد من جهة أخرى، ولعلّ ما ذهب إليه المحدثون في تعريفهم له يجمع الكثير ويشفي الغليل . لما كان الترقيق في الكلام البشري أيسر وأسهل للتحقيق فقد شاع بين الأصوات جلّها وباختلاف مخارجها وأحيازها، وقد أجمع علماء اللغة والقرّاء أنّ هذه الأصوات لا تفخّم إلّا لعارض عضوي أو لصوت مطبق مجاور

أ–التفخيم لغة :

"فخم الشيئ يفخّم فخامة وهو فخْم : عَبَلَ، و الأنثى فخمة .

وفخم الرّجل ، بالضّم ، فخامة أي ضخم ، ورجل فخم أي عظيم القدر .

والتفخيم : التعظيم . وفخم الكلام :عظّمه . ومنطق فخْم : جزَلَ ".[1]

التفخيم عند ابن منظور يقصد به التعظيم ، والتغليظ ،والواضح أن مصطلح التفخيم هو المصطلح الراجع لوصف هذه الظاهرة في حدّ ذاته تفخيما متداولا على ألسن البشرية .

"فخم –(ف خ م) ، فخّمت ، أفخم ،فخّمْ ، مص تفخيم .فخّمَ رئيسُهُ :عظّمَهُ، أجَّلَهُ ، فخّم الحرفَ : لفظه مفخّما خلاف رقّقه ".[2]

فالتفخيم في تعريفه اللغوي يقصد به التسمين و التعظيم والتغليظ .

ب–التفخيم اصطلاحا :

[1]–ابن منظور، لسان العرب ، منتديات درر العراق (مادة ف خ م) ، حرف الفاء .

[2]–عبد الغني أبو العزم ، معجم الغني ، موقع معاجم صخر ، موقع المكتبة الشاملة ، 19503/1.

كما كان لتعريف المصطلح تفصيل عند القدامى فكذلك وقفنا على تنوع وتفصيل له عند المحدثين ومنه ماذهبت إليه أسماء شريرو بقولها : "هو عبارة عن سمن يدخل على جسم الحرف –أي صوته– فيمتلئ الفم بصداه و التفخيم التغليظ والتسمين بمعنى واحد لكن المستعمل في اللام التغليظ وفي الراء التفخيم ، كذلك يقال أن التفخيم : سمن يطرأ على الحرف فيمتلئ الفم ، بصداه ويطبق بتوسيع الجوف الداخلي للفم مع استعلاء اللسان من أقصاه إلى الحنك الأعلى ، وتضييق فتحة الشفتين ، فعندئذ إذا خرج الصوت من مخرجه فإنه يصطدم باللّسان ، فيتجه في تجاويف الفم و الشفتين ، فينتج عن ذلك الصّدى الذي يسمى التفخيم ".[1]

فقد شرحت آلية حدوث التفخيم وأسمتها بتسمين جسم الحرف وفرقت بين تغليظ اللّام وتفخيم الرّاء ، كما نسجل على ظاهرة التفخيم صفة الإطباق التي تعتري الجوف الداخلي .

اعتمد بعضهم آلية حدوث التفخيم داخل الفم ،و ذهب آخرون إلى أثره في السمع ودرجة تصنيفه بين الأصوات بالتعريف التالي : " التفخيم هو الأثر السمعي الناشئ عن تراجع مؤخرة اللّسان ، بحيث ضيق فراغ البلعوم الفموي عند نطق الصّوت ، لذلك فإنه يعدّ من الحركات ، وليس من الأصوات الصامتة ، والتفخيم له دلالة معنوية".[2]

أوعز لخضر ديلمي التفخيم إلى الأثر السمعي الذي يحدث عن تراجع مؤخرة اللّسان ، وكما كان للتفخيم الأثر السمعي فكذلك له وظائف داخل السياق .

كما اختلف بعض علماء اللغة كذلك في أصوات التفخيم وهذا لشدة علاقتها آليا بعملية الإطباق، فمنهم من عدّها هي، ففرق عندهم بين التفخيم و الإطباق :

---

[1]– أسماء شريرو – غنام رشيد ، ظاهرتا التفخيم و الترقيق و أثرها في القراءات القرآنية (سورة الكهف نموذجا) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة العربية وآدابها مسار علوم اللغة العربية ، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي ، كلية الآداب و اللغات و العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم اللغة العربية و آدابها ، 1432هـ-2011م، ص 50

[2]–لخضر ديلمي ، التحليل الفيزيائي لصفات الأصوات العربية دراسة مخبرية ،أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في اللغة العربية ص 116

ذهب جمهور اللغويين و القراء على اختلافهم أنّ الأصوات المفخمة في العربية : (ص.ض.ط.ظ).

"الأصوات المفخمة في العربية عندهم هي : (ص،ض،ط،ظ) فهي نفس أصوات الإطباق ، ولا فرق عندهم بين التفخيم و الإطباق ، فمرة يطلقون مصطلح الإطباق على هذه الأصوات ويسمونها مطبقة ،ومرة يطلقون مصطلح التفخيم على هذه الأصوات ويسمونها الأصوات المفخمة.

لكن هذا الحكم ليس محل إجماع، بل فرق بعضهم بين الإطباق و التفخيم قائلا : «والفرق بين الإطباق والتفخيم ، أن الإطباق وصف عضوي للسان في شكله المقعر المطبق على سقف الحنك ، والتفخيم هو الأثر السمعي الناشئ عن هذا الإطباق فإذا سمع الصوت مرققا فان معنى ذلك أن اللسان في وضع منفتح يتصل فيه بالحنك الأعلى من نقطة واحدة أمامية .»[1] معنى ذلك أنّ الإطباق إلصاق اللسان على الحنك الأعلى عند النطق بالحرف ، أمّا التفخيم فهو ارتفاع أقصى اللّسان كما في حروف الاستعلاء .

إن الخلاف الحاصل هو أن الإطباق ارتفاع واستعلاء يطرأ على أقصى اللسان إلى الحنك الأعلى ، فان كان إطباق اللسان وحده كان إطباقا وان اجتمعت الصفتان (الارتفاع والإطباق) يسمى استعلاء، كما أثبت علماء التجويد من بينهم ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر في اللّام و الرّاء قوله :«فاعلم أن الحروف المستفلة كلّها مرققة لا يجوز تفخيم شيء منها إلّا اللام من الله تعالى بعد فتحة أو ضمة إجماعا ، أو بعد حروف الإطباق في بعض الروايات .وإلاّ الراء المضمومة أو المفتوحة مطلقا في أكثر الروايات والساكنة في بعض الأحوال »[2]

[1]-المرجع السابق ، ص 116،117.

[2]-ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، تص علي محمود الضباع، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ط،، د.ت،ج1، ص215

فالأصل في اللام الترقيق ، وتكتسب حالتها التفخيمية في لفظ الجلالة (الله) بعد فتح أو ضم ، باتفاق علماء التجويد وعلماء الأصوات ، أما تفخيم الراء فهو أصلي ولها حالات من الترقيق محدودة بشروط معينة في سياقاتها الواقعة فيها.

لم يشذ علماء اللغة في تفسيرهم لمصطلح الترقيق وشرحه ، بل اختلفوا في ذلك وتنوعوا إلاّ أنهم لم يختلفوا بدرجة اختلافهم في حروف الإطباق و التفخيم وهذا راجع كون الأصوات مرققة بالأصل فاتفقوا أنّ

الترقيق لغة :

"رقق : الرّقيقُ : نقيضُ الغليظ و الثَّخينِ.والرِّقّةُ : ضدُّ الغِلظِ، رقَّ يرقُّ رقَّة فهوَ رقيقٌ ورقاقٌ وأرقّهُ ورقَّقَهُ والأنثى رقيقةٌ ورقاقةٌ، و الجمع رِقاق ورقائق ، و أرقّ الشيء ورققه جعله رقيقا ،واسترقّ الشيئ : نقيض استغلظ ، وترقيق الكلام تحسينه ".[1] فكلّ هذه المعاني توحي إلى اللين و الضعف .

ويعرفها ابن فارس بقوله :« يقال : رقّ يرق رقة فهو رقيق ، منه الرقاق وهي الأرض اللينة، وهي أيضا الرَّق والرّق ، ضعف في العظام ، قال : لم تلق في عظمها وهنا ولارقًّا » [2]توحي مادّة رق عند ابن فارس إلى الضعف و النحافة و الهزال.

أمّا **الترقيق اصطلاحا** : "فهو نَحالة تطرأ على الحرف فلا يكون له صدى في الفم ، ويطبّقُ بتضييق التجويف الداخلي للفم مع انخفاض اللّسان من أقصاه إلى قاع الفم ، وفتح مابين الشفتين أفقيا ، فعندئذ إذا خرج الصوت من مخرجه ، فإنه يجد الطريق أمامه سالكا إلى الخارج ،فلا يصطدم

[1] –ابن منظور ، لسان العرب ، درر العراق ، 121/10 ، مادّة (رقق).

[2] –أبو الحسن أحمد ابن فارس بن زكريا ، مقاييس اللغة ، تح عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر ،د.ط1399هـ–1979م، مادة (ر، ق) ، ج2،ص376/377.

بشيء ، ولا يجد صدى وهذا ما يسمّى بالترقيق ".[1] يفهم من هذا التعريف أن الترقيق هو تنحيف وترقيق لصوت الحرف فلا يمتلئ الفم بصدى الحرف.

مايمكن قوله أنّ الغلظة و التسمين التي تطرأ على الصوت تسمّى**بالتفخيم** ، وأنّ النّحول الذي يدخل على الصوت فلا يمتلئ الفم بالصّدى فهو **الترقيق**.

فرق علماء التجويد بين التفخيم والترقيق بقولهم :« التفخيم سمن يطرأ على الحروف فيمتلئ الفم بصداه ، ولا يكون إلا في حروف الاستعلاء وفي اللّام و الرّاء أحيانا ، و الترقيق حالة تطرأ على الحرف فلا يكون له صدى في الفم وحروفه هي حروف الاستفال »[2] فالفرق بينهما عند علماء التجويد هو أن التفخيم ذلك السمن الذي يعتري الحرف فيمتلئ الفم بصداه أمّا الترقيق هو عبارة عن تحول يدخل في الحرف حينما ننطق الحرف ولا يمتلئ الفم بصداه.

وقسّم علماء التجويد الحروف الهجائية بالنسبة لصفتي التفخيم و الترقيق إلى ثلاثة أقسام وهي :

1«-مفخم مطلقا ،وهي حروف الاستعلاء

2-حروف مرققة بصفة دائمة ، وهي حروف الاستفال

3-حروف بين التفخيم و الترقيق وهي (اللام و الراء و الألف)»[3]. فالحروف التي تفخم دائما هي حروف الاستعلاء ويكون الترتيب فيها من القوي إلى الضعيف هكذا الطاء ثم الضاد فالصاد ثم الظاء ثم القاف ثم العين ثم الخاء، أمّا الحروف التي ترقق دائما فهي كافة حروف الاستفال ماعدا اللام و

[1]- أسماء شريرو – غنام رشيد ، ظاهرتا التفخيم و الترقيق و أثرها في القراءات القرآنية (سورة الكهف نموذجا) ، ص51.

[2]-أصيل كاظم ، علي ناصر غالب ، القيمة التوافقية و الخلافية بين الصفات الصوتية ، مجلة العلوم الإنسانية ، المجلد 23، العدد الأول آذار /2016،ص 04

[3]-المرجع السابق ، ص04.

الألف والراء ، والحروف التي تفخم أحيانا وترقق أحيانا وهي الحروف التي يجوز ترقيقها أحيانا وتفخيمها أحيانا وهي الألف واللّام و الرّاء.

الإطباق و الانفتاح :

الأصل في الأصوات اللغوية أن تكون مرققة ، غير أنّ بعض الأصوات مفخم أو مطبق وبعض هذه الأصوات المطبقة لها نظائر منفتحة.

الإطباق لغة :

Vélarisation مادّة (طبق) ، " الطَّبقُ غطاءُ كلّ شيء ، و الجمع أطباق ، وقدْ أطبقَهُ وطَبّقهُ انطبقَ وتطبَّقَ : غطّاهُ وجعلهُ مُطَبّقًا ، وتطابقَ الشيئان : تساويا .و المطابقةُ : الموافقةُ .و التّطابق : الإِتّفاق.

و العرب تقول وقعَ فلانٌ في بناتِ طَبق إذا وقع في الأمر الشّديدِ"[1] ، ولقد وقف القرآن الكريم على هذه المادة المعجمية ، على لسان أهل المدينة حين قال :﴿ لتركَبُنَّ طبقًا عَنْ طَبَق﴾[2] فالإطباق في مفهومه اللغوي هو الإلصاق .

اصطلاحا :

جاء في التعريف الاصطلاحي لمصطلح الإطباق أنه :« تلاصق مايحاذي اللّسان من الحنك الأعلى على اللّسان عند النطق بالحرف وأحرفه أربعة وهي (الصّادو الضاد و الطاء و الظاء) وأقواها

[1]- ابن منظور ، لسان العرب (مادة ط ب ق) ، 2011-209/10

[2]-سورة الانشقاق ، الآية 19.

الطاء، وأضعفها الظاء ، ثم اعلم أنّ الإطباق أبلغ من الاستعلاء وأخصّ منه ، اذ لا يلزم من الاستعلاء الإطباق ، ويلزم من الإطباق الاستعلاء ، فكل حرف مطبق مستعل ، ولا عكس »[1] فالإطباق هو أن يلتصق جزء من اللسان بالحنك الأعلى عند النطق بحروفه .

كما تحدث القدامى عن صفتي الإطباق و التفخيم وفي هذا المقام يقول ابن جني معرفا الإطباق :«والإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له »[2] معنى ذلك أن اللسان ينطبق على الحنك عند النطق بالحرف والانفتاح خلافه أي تباعد اللسان و الحنك الأعلى عن بعضهما البعض ، وحروف الإطباق أربعة وهي : الصاد و الضاد و الطاء و الظاء وما بقي من حروف الهجاء هي حروف الانفتاح.

أمّا عند المحدثين فقد وصفو الإطباق بالتفخيم ومعنى التفخيم « ارتفاع مؤخرة اللسان إلى أعلى قليلا في اتجاه الطبق اللين وتحركه إلى الخلف قليلا اتجاه الحائط الخلفي للحلق »[3] فقد اجتهد المحدثون في بعض المصطلحات التي نصادفها كما وجدنا في هذا التعريف و لكن المحدثين لم يبدعوا في آلية حدوث الانفتاح التي كانت عند القدامى و أبقوها كما كانت.

أما الانفتاح فهو« ماعدا التفخيم أو عدم ارتفاع مؤخرة اللسان وعدم تركب المخرج وذلك في بقية الأصوات »[4]أطلق المحدثون على صفة الإطباق مصطلح التفخيم و الفرق بين الإطباق والانفتاح في ارتفاع وعدم ارتفاع مؤخرة اللسان إلى الحنك الأعلى .

الانفتاح لغة :

---

[1]-محمّد سيبويه البدوي ، الوجيز في علم التجويد ، موقع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ،(تمّ اعداد هذا الملفّ آليا بواسطة المكتبة الشاملة)،ص 12.

[2]-ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، 66/1

[3]-مكي بن أبي طالب القيسي ، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، دار عمار ، عمان ، المملكة الأردنية الهاشمية ، د.ط، 1999، ص 122.

[4]-عبد العزيز أحمد علام ، عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسة الصوتية الحديثة ، القاهرة ،ط2006،1،ص 89.

جاء في التعريف اللغوي لمصطلح الانفتاح أنه «الافتراق» لان اللسان ينفتح ما بينه وبين الحنك الأعلى ويخرج الهواء عند النطق بها.

اصطلاحا :

يعرف الانفتاح بأنه « تجافى كلّ طائفتي اللّسان ، و الحنك الأعلى عند النطق بالحرف حتى يخرج الريح من بينهما ، وحروفه ما عدا أحرف الإطباق ، وهي خمسة وعشرون حرفا »[1] فالانفتاح ضد الاطباق وهو الذي لا ينحصر الصوت عند النطق بها بين اللسان و الحنك الأعلى وحروفها باقي حروف الهجاء .

الإذلاق و الإصمات :

الإذلاق لغة :

عرّفعلى الله أبو الوفا الإذلاق بقوله:« **هو حدّة اللّسان وطلاقته**»[2] أي أنها تخرج من ذلق أي طرف اللسان.

[1]- محمّد سيبويه البدوي ، الوجيز في علم التجويد ،ص12.

[2]-على الله أبو الوفا ، القول السديد في علم التجويد ، المكتبة الشاملة ، دار الوفاء- منصورة –ط3-2003م،ص08

اصطلاحا :

«خفة وسرعة النطق بالحروف لخروجها من ذلق اللّسان أي طرفه حروفه ستة جمعها ابن الجزري في ثلاث كلمات (فر من لب)»[1]فالاذلاق هو السرعة و الخفة وطلاقة وفصاحة اللسان

الاصمات :

لغة:«المنع، يقال : صمت عن الكلام أي منع نفسه منه »[2]

اصطلاحا :يعرف الاصمات بأنه«ثقل في الحرف لعدم سرعة النطق به ، لكونه يخرج بعيدا من ذلق اللسان ، و الشفة حروفه ثلاث وعشرون وهي الباقية بعد ستة أحرف للاذلاق»[3]فالاصمات هو ثقل في النطق بالحرق وسميت بذلك لامتناع انفراد هذه الحروف بالكلمات الرباعية الأصل أو الخماسية فلا بد من وجود حرف أو أكثر من الحروف المذلقة في الكلمة لتعادل بخفتها الثقل في الكلمة .

3-2/الصفات غير المتضادة:

الصفير لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور :«الصّفير: من الصوت بالدّواب إذا سقيت ، صفر يصفر صفيرًا، وصفر بالحمار وصفر : دعاه إلى الماء. والصافر : كلّ مالا يصيد من الطير .....وصفر الطائر يصفّرُ صفيرًا ، أي مكا ، ومنهم قولهم في المثل : أجبن من صافر ، وأصفر من بلبل ...وقولهم

[1]- على الله أبو الوفا ، القول السديد في علم التجويد ، المكتبة الشاملة ،ص 08

[2]-المرجع السابق ،ص08.

[3]-المرجع السابق ،ص09.

مافي الدّار صافر أي أحد يصفر ».[1] يفهم من التعريف اللغوي للصفير له دلالات متعددة منها الصوت الحادّ ، والصوت الذي هو على درجة كبيرة من الرّخاوة .

الصفير اصطلاحا :

إن أقرب ما وصلنا من مفهموم اصطلاحي لمادّة (ص ف ر) هو ما وجدناه عند سيبويه لما عرّفها بقوله :«هي حروف تنسل كالصفير ،ى وهي الصاد و السين والزاي ، لأنها تخرج من بين الثنايا وأسلة اللسان ، فينحصر الصوت هناك ، ومن فقد أسنانه وخاصة الثنايا والرباعيات لا يمكنه إصدار صوت صفيري ».[2]

نستنبط من هذا التعريف الدقيق عند سيبويه مجموعة ملاحظات موضوعية منها :

-الصفير تسلل للهواء وهو تسرب فلا يكون بجهد .

-الصفير يحدث بين الثنايا وأسلة اللسان بمعنى لا يحدث الصفير بجهد كبير .

-انحصار الصوت في مخرجه يحدث الصفير فلا يسمع في موضع آخر ، إن هذا التعريف الدقيق يغنينا عن كثير من الدّراسات اللّاحقة في جهود المحدثين ما خلا بعض الاختلافات اللهجية التي تعتري هذا الصوت على نحو ما فعل جان كانتينو في مؤلفه لما ذكر « ولا يطرأ على حروف الصفير إلاّ عدد قليل من التغيرات المطلقة وعروض ذلك ناذر جدا »[3] ذهب بعض الباحثين إلى أن في أصوات الصفير إشكالات كثيرة وهي كثرة تحولها واستبدالها في في بعض اللهجات ، بينما لا نراها كذلك بهذه الخطورة ، فالممارسة الصوتية و النطقية تختلف لعوامل كثيرة ومتنوعة ، ولا يمكن عدها (اشكالات) نحو العوامل الجغرافية و العامل الخَلقي (نسبة إلى طبيعة الجهاز النطقي عند كل شخص) .

---

[1]-ابن منظور ، لسان العرب ،464/4.

[2]-محمد العميش ، صفات الأصوات اللغوية بين وقف القدماء وإثبات المحدثين ، ص 88.

[3]-جان كانتينو ، علم الأصوات العربية ، ترجمة صالح القرمادي ، الجامعة التونسية ، 1966م، ص 72

يتفق جمهور العربية ومجوّدو القرآن الكريم أنّ أصوات الصفير هي السين و الصاد و الزاي ، وهذه الصفة ذاتية تخص هذه الأصوات فقط ويتحقق عندما ينحبس الهواء من بين الثنايا وأسلة اللسان، وفي هذا الصدد يقول عبد العزيز الصيغ في كتابه :« وأما الصاد والسين والزاي ، فلا تدغمن في هذه الحروف التي أدغمت فيهنّ ، لأنهنّ حروف الصفير »[1]

وذهب بعضهم إلى التفريق و التمييز بينها على نحو ماذهب إليه مكي بن طالب لما ذكر أن « صفات مميزة هي الهمس في السين و الجهر في الزاي ، والإطباق في الصاد ، السين تخرج من مخرج الزاي ، فهي أخت الزاي ، لأن الزاي حرف مجهور ، والسين حرف مهموس ولولا الهمس في السين لكانت زايا ، وكذلك لولا الجهر الذي في الزاي لكانت سينا ، إذ قد اشتركا في المخرج و الصفير و الرّخاوة و الانفتاح و التسفل ، وإنما اختلفا في الجهر و الهمس لا غير فباختلاف هاتين الصفتين افترقا في السمع »[2]اتفاق المخرج ليس كفيلا بتوحيد الأصوات إذ تعد الصفات فارقة في اختلافها وتنوعها على نحو السين و الزاي ، فلولا جهر في الزاي لكان سينا خالصة .

إنّ ما تجدر الإشارة له عند شرح الصفير عموما أن من المحدثين من يعزل صوت الصاد عن الثلاثية (س،ص،ز) وأخرجوه من أصوات الصفير ، كما وجدنا بعض الباحثين من آثر مصطلحات أخرى غير الصفير نحو : الأسلية والاحتكاكية « يوصف الصّوتان (س،ز) بأنهما صفيريان Sibilants لما يصحبهما من صفير أو أزيز ، وهما في الحقيقة صوتان من النوع الاحتكاكي».[3] كما ذهب إلى ذلك إبراهيم أنيس وهو يفصل في صفات الأصوات فعند ذكره

---

[1]-عبد العزيز الصيغ ، المصطلح الصوتي في الدّراسات العربية ، دار الفكر ، آفاق معرفة متجددة ،ط1، 1427هـ،2007م،ص 157،158.

[2]-ينظر مكي بن طالب ، الرعاية ، ص211.

[3]- أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، ص 98.

لأصوات الصفير وكيفية تحقيقه قال :« حيث يتصل أول اللّسان بأصول الثنايا ، بحيث يكون فراغ صغير جدّا ، ولكنه كاف لمرور الهواء نسمع ذلك الصفير الذي نعبر عنه بالسّين و الزّاي ».[1]

أطلق علماء العربية صفة الصفير على الأصوات الثلاثة (ص،س،ز) وهي صفة قديمة ذكرها الخليل وسيبويه ووصفوها بالأسلية ،ففي هذا الصّدد يقول سيبويه في كتابه معرّفا أصوات الصفير « هي حروف تنسلّ كالصّفير وهي الصّاد و السين و الزاي ، لأنها تخرج من بين الثنايا وأسلة اللّسان »[2] لأن مخرجها من أسلة اللسان عند تحقيقها سكونا ، أمّا المحدثين أمثال إبراهيم أنيس وأحمد مختار عمر فكان وصفهم متفقا تماما مع وصف القدماء وبيّنوا هم أيضا أنّ أصوات الصفير تشمل (السين والزاي و الصاد) وقد قالا أنّ الأصوات الصفيرية سميت بالصفيرية لقوة الاحتحاك معها وبالتالي فهي أصوات من النوع الاحتكاكي .

الأصوات الأنفية :

هي الغنة وهي صفة صوت له رنين في الخيشوم حروفها هي النون و الميم« حروف الغنة عند القدامى هي خروج صوت الحرف من الخيشوم ، وحروفه الميم و النون ، لأنه قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم ، فتصير فيهما غنة ».[3] فحروف الغنة لها علاقة بالخيشوم عند القدامى ، أمّا عند المحدثين أمثال كمال بشر يرى أن « عند إصدار هذه الأصوات يحبس الهواء حبسات ما في موضع من الفم ، فينفذ الهواء عن طريق الأنف»[4]معنى هذا أن الصوتين (الميم و النون) يتغير مجرى الهواء فيها من المجرى الفموي إلى الأنفي عند المحدثين.

---

[1]-إبراهيم أنيس ، الأصوات اللّغوية ، ص24

[2]-سيبويه ، الكتاب ، 426/4.

[3]-ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الطبي ،ط1،1954، 69/1.

[4]-كمال بشر ، علم الأصوات ،ص 348.

القلقلة :

حروف القلقلة عند سيبويه خمسة يجمعها لفظ (قطب جدّ) ووصفها سيبويه بالحروف المشربة :« واعلم من الحروف حروفا مشربة ضُغطت من تواضعها فإذا وقفت خرج معها من الفم صويتٌ ونبا اللسان عن موضعه وهي حروف القلقلة »[1]

ويعرفها ابن جني بقوله :« اهتزاز الصوت عند النطق بالحرف حتى يسمع له نبرة قوية وهي شدة الصوت »[2] سميت بهذا الاسم لشدة ضغط صوتها عند الوقف.

هكذا عرف القدماء القلقلة أمّا المحدثون فعرفوها بـ :« هي انفجارية عند المحدثين ، وهناك مراحل ينبغي توافرها لتكون هناك قلقلة وهي :

-حالة الوقف ⇦-حبس الهواء بصورة تامة ⇨ - إطلاق الصوت .»[3] معناه انحباس الهواء في مجرى التنفس نتيجة التقاء العضوين الذين يمثلان مخرج الصوت .

الاستطالة :

هو امتداد مخرج الضاد وهي صفة ملازمة لحرف ض يقول سيبويه:« و الإدغام في الضّاد أقوى لأنها خالطت باستطالتها الثنية »[4] فالاستطالة امتداد لمخرجها حتى يصل الثنايا العليا .

أمّا عند المحدثين فالاستطالة « أن يستطيل ويمتدّ مخرج الصوت حتى يتصل بمخرج آخر ، وتشمل هذه الصفة عندهم الضاد القديمة الرخوة فقط عندما تتصل بمخرج اللام الجانبية فتكون صوتا

---

[1]-سيبويه ، الكتاب ،ج174/4.

[2]-ابن جني ، الخصائص 264/3

[3]-كمال بشر ،علم الأصوات ،ص116.

[4]-سيبويه ، الكتاب ، 4/ 266.

احتكاكيا جانبيا »[1] فالاستطالة عند المحدثين تخص مخرج الصوت حتى تمتد إلى مخرج آخر أو تحاذيه، و تجسّد في صوت الضاد القديمة.

التفشي :

وهي صفة ذكرها سيبويه في صوت الشين ويعرفها بقوله :« سميت كذلك لأن الصوت يتشربه عند خروجه وتشغل اللسان مساحة أكبر عند نطقه حتى يصل إلى مخرج الطاء ، وأطلق هذه الصفة على الضاد والفاء »[2] فالتفشي الذي يعني لغة الانتشار قد ينتاب صوتي الضاد و الفاء ، بل و قد نجده في بعض الأصوات الأخرى إذا جاورت أصواتا ألزمتها هذه الصفة .

أمّا عند المحدثين فيعرّفها مالبرج قائلا :« هو أن ينشغل اللّسان أثناء النطق بالحرف بالصوت مساحة أكبر مابين اللثة و الغار ، وهو وصف صادق على الشين ولولا التفشي لصارت الشين سينا ، كما يحدث لدى بعض دوي العيوب النطقية ، ولاسيما الأطفال الذين لا يجدون عناية ممن حولهم من الكبار »[3]

التكرار :

عرّفها سيبويه بقوله:« هو حرف شديد يجري فيه صوت لتكريره وانحرافه إلى اللّام فتتجافى للصوت كالرخوة ولو لم يكرّر لم يجر الصوت فيه ، وهو الرّاء »[4] فالتكرار سبب جريان النفس في موضعه . « وهي صفة اختصّ بها صوت الرّاء ، وعندما تنطق بالرّاء تحس كأنها مضاعفة، والوقف

[1]-مالبرج ، علم الأصوات ،ترج عبد الصبور شاهين ،د.ط،1985،ص120.
[2]-سيبويه ،الكتاب ،ص435
[3]-مالبرج ، علم الأصوات ص 120.
[4]-سيبويه، الكتاب ،2/ 235.

يزيد إيضاحا»[1]. فلا يمكن تحقيق الراء نطقة واحدة ، بل هو يتحقق عن طريق التكرار غير المفرط ، والتكرار هو تقطّع جريان النفس على ألا تأخذ هذه العملية زمنا طويلا .

أمّا المحدثون فعرّفوه بقولهم :« وصفه المحدثون طرف اللسان بحافة الحنك ممّا يلي الثنايا العليا فيتكرر النطق بها ، كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقا ليّنا يسيرا مرّتين أو ثلاث »[2]

ما يمكن قوله أنّ القدامى اعتمدوا في دراستهم للصفات الأصوات على أدوات بسيطة تناسب عصرهم ، فعلى الرغم من قلة الوسائل ،إلّا أنهم تمكنوا من الكشف عن حقائق وأسرار العملية الصوتية ، فقد حلّلوا الصفات ووصفوها وصفا دقيقا ، وقسّموا الصّفات إلى صفات لها ضدّ وصفات ليس لها ضدّ.

أمّا نظرتهم للمجهور و المهموس فهي مثيرة للإنتباه ، فلم يرد ذكر تذبذب الأوتار الصوتية عند القدامى ،لكن هذا لم يمنعهم من تفسيرها بالنظر إلى جريان النفس أو عدمه، أما المحدثون فقد تبنّوا جهود القدامى وأضافوا أشياء جديدة لها وذلك لتوفر الأجهزة ،فقد وصفوا جهاز النطق وصفا دقيقا ،وتعرفوا على موقع الوترين الصوتيين التي لم يستطع القدامى معرفتها ،كما استطاع المحدثون التعرف على بعض الأصوات المهموسة كالطاء والقاف ، والتي هي مجهورة عند القدامى، وهذا لاعتمادهم على وسائل علمية واكتشافات تكنلوجية حديثة التي تميزت بالدقة و الموضوعية، وأعطت نتائج مذهلة في الوصف و التحليل و الدقة .

[1]-المرجع السابق 235/2.

[2]-إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 66.

الفصل الثّاني

الصّوت والدّلالة بين المتقدّمين والمتأخّرين

المبحث الأول: آراء علماء العربية المتقدّمين:

حظيت فكرة الصّوت وما يؤدّيهبأهمية بالغة عند العرب، فبدأ البحث عن طبيعة العلاقة بين جرس الكلمة ومعناها الذي يتّسق معها العرب في وقت مبكّر، منذ أن واجهوا مشكل فهمالآيات القرآنية وإعجازها، واستخراج الأحكام الشّرعية واستنباطها،سواء من علماء الفقه والأصوليين أو عند اللّغويين، إدراكا من هؤلاء بأهمية مسألة الصّوت والدّلالة، وقيمتها في خدمة القرآن الكريم والحديث الشّريف، وحفظ نقاء العربية وصفائها، وحلّ كثير من إشكالاتها الصّوتية والدّلالية وبيان القيم التّعبيرية للأصوات وهي منتظمة داخل البنيات أو التّراكيب.

اتّجه علماء العربية في دراساتهم هذه إلى وجهتينالقائلون بوجود علاقة طبيعية بين الدّوال ومدلولاتها، والقائلون بعدم وجود علاقة طبيعية بينهما وفي هذا الصدد يقول أحمد مختار عمر:«فالوجهة الأولى أولئك الذين يرون أنّ الدال متعلق من خلال خصائصه كشكل بالمدلول،والوجهة الثانية يذهبون إلى أنّ الدوال وضعت بإزاء المدلولات دون رابط بينهما».[1]

فعلم الدلالة علم قائم على أساس تحديد العلاقة بين الدّال والمدلول، فالعلاقة بينهما لا يمكن ضبطها إلّا إذا تعرّفنا على طبيعة كلّ من الدال و المدلول وخواصّهما.

***الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)**

فالخليل هو أوّل من سمّى أثر الحرف الذي يصدر منه جرسا، كما أنّه أول من تنبه لموضوع الدلالة الصوتية في معجمه العين ، ربط الخليل بن أحمد الفراهيدي الأصوات بمدلولاتها وقد قال في هذا المقام :« إنهم توهّموا في صوت الجندب استطالة ومدّا فقالوا: صرّ ، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا تقطيعا فقالوا صَرْصَرَ »[2] فالخليل يؤكد في هذه العبارة أن اللغة حركة ولفظ وصوت ومعنى ، وهي في كل ذلك مرتبطة بالدلالة سواء كانت إشارة أو معنى ، فالدلالة الصوتية مستمدة من

[1]-أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1985م، ص18.

[2]-ابن جني ، الخصائص ،152/2.

طبيعة الأصوات ، فإذا حدث إبدال أو إحلال صوت في كلمة بصوت آخر في كلمة أخرى ،أدّى إلى اختلاف دلالة كلّ منهما عن الأخرى.

*سيبويه : (ت180ه)

حاول سيبويه أن يكمل جهود أستاذه الخليل ، فقد تطرق في كتابه المعنون بالكتاب إلى مظاهر الدلالة الصوتية وهي دلالة الصيغ و الأوزان يقول سيبويه:« المصادر التي جاءت على مثال واحد حيث تقاربت المعاني في قولك النزوان و النقران و القفزان ، وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزاز في ارتفاع ومثله العسلان و الرتكان»[1] فحركة الاضطراب و الهيجان على حدّ معنى الغليان و الطيران قيل : فَعَلان ، خسران ، عدوان ، وورضوان ونحوها ، فالصّرفيون هنا يلحظون أنّ معنى الحركة والاضطراب الذي في فعلان مستنبط من بناء الكلمة ومعناها اللغوي كالقفزان و النقران و النزوان ، فجعل هذا المعنى دالّا على الحركة و التقلب والهياج فجعل في كلام العرب هذا المعنى لهذا الوزن ، فيصبح بذلك بابا يقاس على أساسه صياغة الألفاظ.

*ابن جني (ت392هـ)

يعدّ"ابن جنّي" (ت392هـ)أوّل من نظر إلى المبحث الصّوتي على أنّه علم قائم بذاته وأوّل من استعمل مصطلحا لغويّا للدّلالة على هذا العلم ألا وهو:علم الصّوت، كما تطرّق ابن جني لمعظم مظاهر الدلالة الصوتية ولم يكن جامعا لآرائهم وأفكارهم،وإنّما تميّز بالإضافات الجادّة التي تعبّر عن النّظرية العلمية الصّائبة ودقّتها الفائقة، كما أنّ تشبيهه لجهاز النّطق بالنّاي ووتر العود في قوله:«شبه بعضهم الحلق والفم بالناي، فإن الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا،كما يجري الصوت في الألف غفلا...».[2] فقد وصف ابن جني الجهاز النطقي عند الانسان وصفا دقيقا ، فيشبه مجرى

[1]-سيبويه ، الكتاب ، تح عبد السلام هارون ، دار القلم ، د.ط ، 1966م ، 14/4.

2-ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، 21/1.

النفس في أثناء النطق بالمزمار ، كما يشَبّه مدارجَ الحروف ومخارجها بفتحات هذا المزمار التي توضع عليها الأصابع ،أو بوتر العود وأثر الأصابع.

***ابن فارس (395هـ):**

حاول ابن فارس في معجمه ، ترتيب معجمه وفق الترتيب الألفبائي فجعل لكل حرف كتاب ، ثم قسمه إلى ثلاثة أبواب ، وقد اعتمد ابن فارس في معجمه على الطريقة الثنائية ، إذ تنص هذه النظرية على أن للصوت قيمة دلالية سواء أكان مفردا أو مركبا ، والغاية من هذا التركيب تآلف صوت مع صوت آخر إذ يقول مثلا :« في باب القاف و الطاء ويثلثهما ،أن المعنى الجامع المشترك هو القطع : قط : قطع الشيء بسرعة عرضا /قطع : صرم وإبانة شيء من شيء / قطم: قطع الشيء / قطر: المقاربة في المشي / قطن: استقر بمكان وسكون»[1]

انطلق ابن فارس في هذا القول من الأصل الثنائي وفي كلّ مرة يزيد صوتا معيّنا ، يعمل هذا الصوت على إبراز القيم التعبيرية و تنويع المعنى الأصلي .

***الإمام جلال الدين السيوطي (ت911هـ):**

جاء الإمام جلال الدّين السيوطي بعد ابن جنّي وابن فارس ، ليوضح لنا جانبا مهما في الدلالة الصوتية فيقول « انظر إلى بديع مناسبة الألفاظ لمعانيها وكيف فاوتت العرب في هذه الألفاظ المقترنة المتقاربة في المعنى، فجعلت الحرف الأضعف فيها و الألين و الأخفى و الأسهل والأهمس لما هو أدنى وأقل وأخفّ عملا وصوتا... »[2] صرّح الإمام جلال الدّين السيوطي بالصفات الصوتية التي يكتسبها الحرف فتزيده قوّة أو ضعفا.

المبحث الثاني: الصوت والدلالة عند المتأخرين– علم الصرف أنموذجا–

[1]–ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1،2008، ص 862.

[2]–جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، 1/47،46.

نظرا للأهمية البالغة بين الصّوت والدّلالة، لم يقتصر بحثنا على علماء اللغة المتقدّمين فحسب، بل كان لعلماء اللغة المحدثين نصيب وافر في الدراسة،فقد تناول البحث والدّراسة عدد من علماء اللّغة العرب، الذين تطرقوا إلى الدلالة الصوتية وانقسموا إلى مؤيدين ومعارضين، وهذا ما سنتطرق إليه في التفصيل .

1/ آراء العلماء المتأخرين:

*فارس الشدياق (ت1888م)

صبّ أحمد فارس الشدياق اهتمامه على العلاقة بين الأصوات و مدلولاتها وألّف عدّة كتب فقد كان جلّ اهتمامه فيها منصبّا على العلاقة بين الأصوات ودلالتها، وأبرز هذه الكتب كتابه «سرّ اللّيالي في القلب والإبدال وخصّص لدراسة مسائل القلب والإبدال ».[1]

وأشار في كتابه الساق على الساق إلى هذا الموضوع قائلا :« أن كلّ حرف يختصّ بمعنى من المعاني دون غيره وهو من أسرار اللغة العربية التي قلّ من تنبّه لها ، وقد وضعت هذا الكتاب مخصوصا سميته (منتهى العجب في خصائص لغة العرب)»[2] ناقش فارس الشدياق فكرة المناسبة الطبيعية بين الألفاظ ومعانيها وأشار إلى أنّ كلّ حرف يختصّ بمعنى من المعاني دون غيره .

*صبحي صالح :

يقدّم "صبحي الصّالح" موضوع الدّلالة الصّوتية بأسلوب يدلّ على أنّه من أكثر لغويّي العربية تحمّسا للموضوع، فقد خصّص في كتابه "دراسات في فقه اللّغة" بابا للحديث عن مناسبة أصوات العربية لمعانيها، يقول فيه: «فلمّا أفاضوا-علماؤنا الأقدمين-في دراسة هذه المادّة اللّغوية الصّوتية، عرفوا لكلّ حرف صوته صفة ومخرجا،مثلما عرّفوا له إيحاءه دلالة ومعنى، ثمّ يقول: أمّا الذي نريد بيانه

1-خالد قاسم بني الدّومي، دلالات الظّاهرة الصّوتية في القرآن الكريم، ص 59.

2-عماد الصلح ، اعترافات الشدياق في الساق على الساق، دار الرائد ، بيروت ،ط1984،5م،ص 15.

فهو ما لاحظه علماؤنا من مناسبة حروف العربية لمعانيها، وما لمحوه في الحرف العربي من القيمة التّعبيرية الموحية...، فكلّ حرف منها يستقلّ ببيان معنى خاصّ مادام يستقل بإحداث صوت معيّن، وكلّ حرف له ظلّ وإشعاع، إذ كان لكلّ حرف صدى وإيقاع».[1]

يقدّم"صبحي الصّالح"موضوع الدّلالة الصّوتية بأسلوب يستفاد منه أكثر لغويين العربية تحمّسا للموضوع، فقد خصّص بابا في كتابه "دراسات في فقه اللّغة" للحديث عن مناسبة أصوات العربية والقائلين بهذه المناسبة ويأتي في مقدّمتهم "ابن جنّي"، وذلك بعد بيانه لحقيقة اللّغة، وما قام به علماء العربية من جهود لمعرفة إيحاءاتألفاظها.

ويمكن القول إنّ الأساس الذي اعتمده "صبحي الصّالح" في الاستدلال على فكرة العلاقة بين الصّوت والدّلالة، والمتمثّل في أنّ كلّ صوت يستقلّ ببيان معنى خاصّ ما دام يستقلّ بإحداث صوت معيّن، فهذا الأساس يعدّ مؤشّرا بارزا على انتقاء فكرة التّرادف في العربية، ذلك أنّ التّباين الصّوتي في الكلمات عدّت من المترادفات ينهض دليلا قاطعا على نفي فكرة التّرادف في العربية.[2]

هناك علاقة وشيحة بين أصوات الكلمة ومدلولها كما أشار إلى ذلك "صبحي الصّالح" وغيره من علماء اللّغة العرب، إذ يجسّد الصّوت شكل المعنى، ليصبح شفّافا يدلّ على ما يحمله من دلالات إيحائية تتلاءم وصفة الصّوت التي تتلاءم مع السّياق من جهة، والمقام الذي وردت فيه من جهة أخرى.

***محمد المبارك :**

1-المرجع السابق، ص59-61.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 62.

أشار محمد المبارك في كتابه المعنون بفقه اللغة وخصائص العربية إلى الدلالة الصوتية، وقد عبّر عن الدلالة الصوتية في مبحثي أنواع الاشتقاق و الخصائص الصوتية حيث قال :« للحرف قيمة دلالية وظيفية في تكوين المعنى وتحديده هي في العربية أظهر و أوضح منها في اللغات الأخرى ويضرب مثالا على حرف النون فيقول : النون ويدل على الظهور »[1]فالحرف عند محمد مبارك يحمل إيحاء ومعنى ودلالة ويهيئ النفس لقبول المعنى.

وفي مبحث الخصائص الصوتية يتحدث عن خصائص اللغة العربية منها الدلالة الصوتية ويرى أنها خاصية من خصائص اللغة العربية.

***إبراهيم أنيس :**

أمّا "إبراهيم أنيس" فإنّ مواقفه من هذه الفكرة متباينة،ففي حين قدّم انتقاداته إليها وأنكرها إنكارا تامّا في المشهور من مواضعها، كالأصوات المسموعة وغيرها، يعود في موضع آخر إلى إثباتها، وذلك عندماتّخذ لنفسه طريقا معتدلا بين مؤيّدي فكرة العلاقة بين الأصواتوالدّلالات ومعارضيها، يقول:«ونحن حين نتّخذ طريقا معتدلا بين هؤلاء وهؤلاء ندرك كلّ الإدراك أنّ في اللّغة معاني تتطلّب أصواتا خاصّة، وأنّ هناك من المدلولات ما تسارع اللّغة للتّعبير عنه بألفاظ معيّنة، وربّما كان من العسير حصر تلك المجالات اللّغوية التي نلحظ فيها وثوق الصّلة بين الأصوات والمدلولات، ولكنّ منها بلا شكّ النّواحي الآتية:

أوّلا: حين تكون أصوات الكلمة نتيجة تقليد مباشر لأصوات صادرة عن الإنسان والحيوان أو الأشياء.

[1]-محمد المبارك ، فقه اللغة وخصائص العربية ، دار الفكر ، مصر ، ط6، 1975، ص137.

ثانيا: نشوء الكلمة للتّعبير عن مصدر الصّوت الطّبيعي، في الوقت الذي تكون فيه مشتقّة من هذا الصّوت، مثل تسمية بعض الأمم الأوروبية لطائر معيّن يظهر في الرّبيع باسم (كوكو) لأنّه يطلق هذا الصّوت عند صياحه، وصارت تطلق على الطّائر نفسه لا على صوته.

ثالثا: حركات الإنسان وما ينشأ عنها من أصوات قد توحي بنوع من الكلمات وثيقة الاتّصال بين اللّفظ ومدلوله».[1]

رابعا: «طول الكلمة أو قصرها في الأصوات قد يوحي في اللّغة بمعنى خاصّ، يؤكّد هذه القاعدة المشهورة:(زيادة المبنى يتبعها زيادة المعنى).

خامسا: الحركات قد ترمز في بعض اللّغات لمعان خاصّة، ففي العربية مثلا: الكسرة رمز المؤنّث، والتّصغير يكون بالياء التي هي أخت الكسرة».[2]

يرى "إبراهيم أنيس" أنّ الباحثين لم يفرّقوا بوضوح بين الصّلة الطّبيعية الذّاتية والصّلة المكتسبة، فالصّلة التي بين الألفاظ ودلالاتها لم تنشأ مع تلك الألفاظ ودلالاتها وإنّما اكتسبها بمرور الأيّام، وكثرة التّداول والاستعمال.

ويذكر "إبراهيم أنيس" الصّلة ين الأصوات والمدلولات فيقول: «لاشكّ أنّ الذين يذكرون الصّلة بين الأصوات والمدلولات هم أقرب الفريقين إلى فهم الطّبيعة اللّغوية، وهم الذين يجرّدون الظّواهر اللّغوية من كلّ غموض».[3]

والألفاظ كما يراها "إبراهيم أنيس" بمثابة الرّموز عن الدّلالات، وكلّ لفظ يصلح أن يتّخذ للتّعبير عن أيّ معنى من المعاني، فما يسمّى بالشّجرة يمكن أن يسمّى بأيّ لفظ آخر إذا تواضع النّاس

1-إبراهيم أنيس، من أسرار اللّغة، ص 145-148.

2- المرجع نفسه، ص148.

3- المرجع السابق، ص 144.

عليه، واصطلحوا على استعماله، فليس في لفظ الشّجرة ما يوحي بفروعها وجذورها وأوراقها وخضرتها، والألفاظ اصطنعها الإنسان للتّعبير عما يجول في ذهنه، وارتبطت بالفكر الإنساني ارتباطا وثيقا، فلا يكون التّفكير إلّا بالألفاظ.

والألفاظ ليست كإشارات المرور أو العلامات التّلغرافية، بل هي مصابيح تهدي الإنسان في ظلمات الحوادث وتعينه في معترك الحياة، وتجعل منه إنسانا اجتماعيّا نافعا، ولهذا يعتزّ بها ويبحث عن أسرارها، وينسب لها فوق ما لها في الحقيقة والواقع، فهي التي يسّرت له التّفكير، ولهذا وصف الإنسان بأنّه المخلوق النّاطق.

وتعقيبا على ما أوردته من آراء المتقدّمين والمحدثين في ما يتعلّق بفكرة العلاقة بين الصّوت والدّلالة، يمكن القول:

* لقد شغل بعض العرب القدماء كثيرا في البحث عن العلاقة بين اللّفظ والمعنى ومنهم "ابن جنّي" الذي يقول بوجود تلك المناسبة الطّبيعية بين الدّال والمدلول، وقد خصّص "ابن جنّي" في كتابه "الخصائص" فصلين في هذا الجانب، وهما باب في تصاقب الألفاظ لتعاقب المعاني، وباب في إمساس أشباه الألفاظ أشباه المعاني، وقد عدّ "ابن جنّي" مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث بابا عظيما واسعا، ونهجا عند عارفيه مأموما، وذلك أنّهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبّر بها عنها، وقد قال في ذلك:فالباء لغلظها تشبه بصوتها خفّة الكفّ على الأرض، والحاء لصلحها.

* من المحدثين من تابع "ابن جنّي" و "ابن فارس" في هذا الرّأي ك "محمد المبارك" الذي يرى أنّ المرء بإمكانه أن يقول في غير تردّدللحرف في العربية إيحاء خاصّا، وهو إن لم يكن يدلّ دلالة قاطعة على المعنى، فإنّه يدلّ دلالة اتّجاه وإيحاء، ويثير في النّفس جوّا يساعد على قبول المعنى ويوجّه إليه.

*يرى "عبد الله العلايلي" أنّه بإمكانه أن يعين دلالات الحروف على اختلاف أصواتها وهو لا يكاد يشكّ في أنّه يمكن حلّها وتحديد معانيها، ومن ثمّ يفهم العربية فهما لاشيّة فيه ولا شبهة فيه.

* ليس مقبولا لدى جلّ علماء اللّغة المحدثين مايذهب إليه القائلون بوجود تلك المناسبة، وذلك من خلال وجهة نظرهم أنّ الكلمة الواحدة قد لاتعبّر عن أيّ معنى أوّلا، والمعنى الواحد قد يعبّر عنه بعدّة كلمات مختلفة للأصوات ثانيا والأصوات والمعاني تخضع لقانون التّطوّر المستمرّ ثالثا، فقد تتطوّر الأصوات وتبقى المعاني سائدة، كما قد تتغيّر المعاني، وتظلّ الأصوات على حالها وهذه حجّة تدحض زعم القائلين بوجود تلك المناسبة.

لكن ومع هذا فإنّه لا ينبغي أن يبقى قدر من الكلم يومئ بتشكيله اللّفظي إلى معناه، ولعلّه من تلك الألفاظ التي تعدّ صدى لأصوات الطّبيعة كما يرى "ديسوسير"، ومن ذلك أيضا ما يدفع الإنسان في اختياره للمعاني والألفاظ، وتجريده لأطر الشّكل باستنباط المعاني الجديدة كما نراه الآن في اقتران بعض الصّيغ التي تنطق بها العامّة بمعان عامّة تكاد تومئ بها.

* نخلص أنّه لو كانت دلالة اللّفظ في ذاته لاهتدى العربي والفارسي والرّومي إلى الألفاظ نفسها، وهذا ما لم يكن، لذا نرى كثيرا من العلماء المحدثين قد أنكروا الصّلة بينهما، بينما نجد نفرا آخر من العلماء يرون أنّ العلاقة بينهما علاقة اعتباطية عرفية نشأت بمرور الزّمن فتوهّم المتكلّمون باللّغة أنّ هناك رابطا بين الألفاظ ومعانيها.

ويرى أنّ العلاقة بين الكلمات ومعانيها علاقة عرفية محدّدة بالاستعمال، وممّن أنار هذا الرّأي الدّكتور "عبده الرّاجحي" في كتابه "فقه اللّغة"، والدّكتور "رمضان عبد التوّاب" في كتابه "فصول في فقه اللّغة"، فقد قالا معقّبين على فرضية العلاقة الطّبيعية بأنّه لو صحّ ذلك لاهتدى كلّ إنسان إلى أيّ لغة على وجه الأرض.

ونختم القول بأنّ اللّغة كائن حيّ كغيره من الموجودات يحيا بحياة المتكلّمين ويموت بموتهم فتولد الألفاظ يترتّب عليه ظهور معان تكتسب مع مرور الزّمن بكثرة التّداول بين المتكلّمين واستعمالاتهم.

الفصل الثّالث

الدّراسة القرآنية

المبحث الأوّل: أسباب نزول القرآن الكريم:

بدأ سبب النّزوللأنّ الصّحابة رضي الله عنهم في حياتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يقع بينهم حادث خاصّ يحتاج إلى شريعة الله تعالى فيه، أو يلتبس عليه أمر فيسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه لمعرفة حكم الإسلام فيه فينزلالقرآن لذلك الحادث ولهذا السّؤال الطّارئ، ومثل هذا يعرف بأسباب النّزول.وقد اعتنى الباحثون في علوم القرآن بمعرفة سبب النّزول، ولمسوا شدّة الحاجة إليه في تفسير القرآن واشتغل الجماعة منهم بالتّأليف، ومن أشهرهم "علي بن المديني"، "الشّيخ البخاري"،و"الواحدي" تلميذ "الشّيخ الثّعلبي"، ثمّ شيخ الإسلام "ابن تيمية"، و "الحافظ بن حجر" والإمام "السّيوطي" وغيرهم.

1/ أسباب النّزول لغة واصطلاحا:

أ/ أسباب النّزول لغة:

«سبب النّزول مركّب إضافي يتألّف من كلمتين هما (السّبب والنّزول) ولا يوجد تعبير لغويّ مركّب بلفظ (أسبابالنّزول)، ولهذا فإنّ المراد اللّغوي لأسباب النّزول هو معنى هذا التّركيب مفردا».[1]

من معاني السّبب في اللّغة "الحبل"[2]، ومن ذلك قوله تعالى:﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾[3]، «والسّبب الحبل والسّماء السّقف، أي فليمدد حبلا في سقفه ليقطع، أي يمدّ الحبلحتّى ينقطع ويموت مختنقا».[4]

---

[1]-عماد الدّين محمد الرّشيد، أسباب النّزول وأثرها في بيان النّصوص، دار الشّهاب، دمشق، د ط، 1999م، ص 17.

[2]-ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط2، ص 456.

[3]-سورة الحجّ، الآية 15.

[4]-محمد بن جرير الطّبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، هدر للطّباعة والنّشر، ط 1، 2001م، 478/16.

والنّزول في اللّغة: «ونَزَلَ مِنْ عُلْوٍ إلى سُفْل: انْحَدَرَ، النُّزُول: الْحُلُولُ»[1]، كقوله تعالى:﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾.[2]

ب/ أسباب النّزول اصطلاحا:

«وهو علم يبحث فيه عن سبب نزول سورة، أو آية، أو وقتها، ومكانها، وغير ذلك،ومباديه ومقدّمات مشهورة منقولة عن السّلف».[3]

«إنّه قد تقع واقعة أو تحدث حادثة فتنزل آية أو آيات قرآنية في شأن تلك الحادثة أو الواقعة فيسمّى هذا بسبب النّزول، أو أنّه قد يعرض سؤال على الرّسول صلى الله عليه وسلم بقصد معرفة حكم شرعي أو أمر من أمور الدّين في ذلك فتنزل آية أو آيات قرآنية فهذا أيضا يسمّى بسبب النّزول».[4]

سواء أكانت تلك الحادثة خصومة دبّت كالخلاف الذي شجر بين جماعة من الأوس وجماعة من الخزرج بدسيسة من أعداء الله اليهود حتّى تنادوا: السّلاح ونزل بسببه تلك الآيات الحكيمة في سورة آل عمران من أوّل قوله سبحانه وتعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾[5]، «إلى آيات أخرى بعدها هي من أروع ما ينفر من الانقسام والشّقاق ويرغب في المحبّة والوحدة والاتّفاق، أم كانت تلك الحادثة خطأ فاحشا ارتكب كذلك السّكران الذي أَمَّ النّاس في صلاته وهوفي نشوته ثمّ قرأ السّورة بعد الفاتحة»[6]، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب،11/656-657، مادّة (نزل).

[2]-سورة الصّافّات، الآية 177.

[3]-حاجّي خليفة، كشف الظّنون، دار الفكر،بيروت، د ط، 1406هـ، 76/1.

[4]-الزّرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح:فوّاز أحمد زمرلي،دار الكتب العربي، بيروت، ط1995،1م، 89/1-99.

[5]-سورة آل عمران، الآية 100.

[6]-عبد الرّحمان بن أمجد حسين، أسباب النّزول، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية الدّراسات الإسلامية (أصول الدّين)، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، 1438هـ/2017م، ص18.

الْكَافِرُونَ﴾[1]، "أعبد ما تعبدون" حذف لفظ "لا" من "لا أعبد" فنزلت الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾.[2]

«أم كانت تلك الحادثة تمنّيا من التّمنّيات ورغبة من الرّغبات كموافقات عمر رضي الله عنه التي أفردا بعضهم بالتّأليف.ومن أمثلتها ما أخرجه "البخاري" وغيره عن أنس رضي الله عنه قال: قال عمر: وافقت ربّي في ثلاث: قلت يارسول الله لو اتّخذنا من مقام إبراهيم مصلّى فنزلت الآية»[3]: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[4]، وقلت يارسول الله:إنّ نساءك يدخل عليهنّ البرّ الفاجر فلو أمرتهنّ أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب.[5]

واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة فقلت لهنّ:﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن﴾، فنزلت كذلك في سورة التّحريم «وسواء أكان ذلك السّؤال المرفوع إلى النّبي صلى الله عليه وسلم يتّصل بأمر مضى نحو قوله سبحانه وتعالى في سورة الكهف ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾[6]، أم يتّصل بحاضر نحو قوله تعالى في سورة الإسراء:﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[7]، أم يتّصل بمستقبل نحو قوله جلّ ذكره في سورة النّازعات:﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾[8]».[9]

---

[1]-سورة الكافرون، الآية 01.

[2]- سورة النّساء، الآية 43.

[3]- عبد الرّحمان بن أمجد حسين، أسباب النّزول، ص 19.

[4]- سورة البقرة، الآية 125.

[5]-أخرجه الإمام أحمد في مسنده، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط1،2001م، 232/1.

[6]- سورة الكهف، الآية 43.

[7]- سورة الإسراء، الآية 85.

[8]- سورة النّازعات، الآية 42.

[9]- عبد الرّحمان بن أمجد حسين، أسباب النّزول، ص 19.

«والمراد بقولنا أيّام وقوعه الظّروف التي ينزل القرآن فيها متحدّثا عن ذلك السّبب سواء أوقع هذا النّزول عقب سببه مباشرة أم تأخّر عنه مدّة لحكمة من الحكم كما حدث ذلك حين سألت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرّوح وأصحاب الكهف وذي القرنين،فقال صلى الله عليه وسلم "غدا أخبركم" ولم يستثن، أي لم يقل إلّا أن شاء الله فأبطأ عليه الوحي خمسة عشر يوما على مارواه"ابن إسحاق" وقيل ثلاثة أيّام وقيل أربعين يوما حتّى شقّ عليه ذلك، ثمّ نزلت أجوبة تلك المقترحات وفي طيّها يرشد الله تعالى رسوله إلى أدب الاستثناء بالمشيئة»[1]، ويقول له في سورة الكهف: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (23) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾[2-3].

«ثمّ إنّ كلمة أيّام وقوعه في تعريف سبب النّزول قيد لابدّ منه للاحتراز عن الآية أو الآيات التي تنزل ابتداء من غير سبب بينما هي تتحدّث عن بعض الوقائع والأحوال الماضية أو المستقبلة كبعض قصص الأنبياء السّابقين وأممهم وكالحديث عن السّاعة وما يتّصل بها وهو كثير في القرآن الكريم»[4]، فمعرفة أسباب النّزول من أنواع علوم القرآن المهمّة للمفسّر والمتدبّر والباحث في علم تاريخ نزول القرآن الكريم، لما ورد فيها من أخبار كثيرة عن الصّحابة الذين عايشوا النّزول والتّابعين الذين سمعوا من الصّحابة مباشرة عن قصّة الإسلام في أيّامه الأولى وما فتح اللّه تعالى على المؤمنين من نصر مبين.

2/ الضّوابط التي يعرف بها المكّي والمدني:

[1]- المرجع السّابق،ص 20.

[2]- سورة الكهف، الآيات 23-24.

[3]- المرجع نفسه،ص20.

[4]- الزّرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن،1/109-110.

إن مفهوم الضوابط في هذا المقام هي المعايير القياسية و الضوابط التي استطاع العلماء بها تمييز نصّ مكّي عن نصّ آخر مدني ، وهي ضوابط تختلف من حيث الموضوع و الخصائص البلاغية و الفنية وأسباب النزول كذلك ، فمنها ما أنزل بمكة المكرمة وأنسب إلى المدينة ومنها ما أنزل بالمدينة المنورة ((يثرب) وتمت نسبته إلى السور المكية ، فالمعيار يبقى نسبيا كما سنوضح ذلك .فلمعرفة المكي و المدني طريقان : «سماعي : هو النقل الصحيح عن الصحابة و التابعين .وقياسي : وهي ضوابط كلية ، وهذه الضوابط مبناها على التتبع و الاستقراء المبنى على الغالب.»[1] فماهي هذه المميّزات التي خصّ بها اللّه عزّ وجلّ في النص المكي ؟

ضوابط النص المكي:

تتعلق الضوابط بأسلوب ومعاني و أغراض السور،فالضوابط هي تلك المميزات التي تختصّ بالألفاظ وبأسلوب ومعاني و أغراض السور، فللنصّ المكي ضوابط يتميز بها عن غيره من النصّ المدني نذكر منها ما ذكره الإمام الزركشي في كتابه حين قال :«كلّ سورة فيها يا أيها الناس وليس فيها يا أيها الذين آمنوا مكية وفي الحجّ اختلاف وكلُّ سورة فيها كلّاَ فهي مكية وكل سورة فيها حروف المعجم فهي مكية إلّا البقرة وآل عمران وفي الرّعد خلاف وكل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكية سوى البقرة ».[2]

ويمكن تلخيص الضوابط التي يعرف بها المكي، في جملة من النقط أهمّها :

-"كلّ سورة فيها "كلّا " فهي مكية .

-كلّ سورة فيها " ياأيها الناس" وليس فيها " ياأيها الذين آمنوا" فهي مكية.

-كلّ سورة فيها سجدة فهي مكية .

---

[1]- محمد شفاعت رباني ، المكي و المدني ، (المكتبة الشاملة) ،ص08.

[2]- بدر الدّين الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، دار المعرفة ، بيروت ، ط1، ج 4، 1476هـ، 1957م، ص188 .

-كلّ سورة في أولّها حروف الهجاء فهي مكية سوى البقرة وآل عمران وفي الرّعد خلاف.

-كلّ سورة من المفصل فهي مكية .

-كلّ سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكية سوى البقرة .

-كلّ سورة فيها قصص الأنبياء والأمم السابقة فهي مكية سوى البقرة."[1]

ولا نجانب الصواب إذا قلنا إنّ هذه الضوابط قليلة عددا فمثلها في علوم العربية كثير، بل في كلّ علم نجد فيه ما يميّز السور المكية، فلو عرّجنا على النحو العربي مثلا لوجدنا ظاهرة أخرى أو ملمحا آخر نحو:

-كلّ سورة كانت الهيمنة للفعل الماضي فهي سورة مكية، وكلّ سورة ذكرت فيها الأسماء هي سورة مكية هذا فيض من غيث تزخر به العربية وعلوم القرآن الكريم في باب ضوابط النص المكي.

ضوابط النص المدني :

تتعدّد ضوابط النص المدني وتختلف باختلاف العلم الذي نرى به وقد أجمع العلماء على اختلافهم —على القرائن الآتية: «كلّ سورة فيها إذن بالجهاد أو ذكر له وبيان لأحكامه هي مدنية، وكل سورة يها تفاصيل للأحكام و الفرائض والحقوق، والقوانين المدنية والاجتماعية فهي مدنية ، وكل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية ما عدا سورة العنكبوت ، وكل آية بدأ فيها الخطاب بقوله تعالى : ياأيها الذين آمنوا فهي مدنية».[2]

وتمتاز السور المدنية في القرآن الكريم بخصائص ، ومميزات عديدة وذلك بناء على المرحلة التي عاش فيها الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة نذكر منها :

[1]-عبد الرزاق حسين أحمد، المكي والمدني، ص161-165.

[2]-محمد شفاعت رباني ، المكي و المدني ، (المكتبة الشاملة) ، ص09.

-"سلوك الإطناب و التطويل في آياته وسوره.

-سهولة ألفاظها وخلوها من الغريب اللغوي في الغالب .

-الأسلوب الهادئ و الحجة الباهرة عند مناقشة أهل الكتاب ،و الأسلوب التهكمي عند مجادلة أهل الكتاب وفضح نواياهم الخبيثة .

-التحدث عن التشريعات التفصيلية .

-بيان ضلال المنافقين وإظهار ماتكنه نفوسهم من الحقد و العداوة على الإسلام و المسلمين ."[1]

إنّ هذه الضوابط بعمومها لأن الكثير من الآيات المكية و السور التي نجد فيها الحديث عن المنافقين والحديث عن الجهاد و أحكامه ، ونجد صبحي صالح قد أضاف إلى هذه الضوابط قرائن أخرى تتعلّق بالموضوع و الطول و القصر ، نحو : «ومن الإمارات الغالبة التي يرجح امتياز القسم المدني بها :

1-طول أكثر سوره وبعض آياته وإطنابها وأسلوبها التشريعي الهادئ.

2-تفصيل البراهين و لأدلة على الحقائق الدّينية. هذه الخصائص الموضوعية والأسلوبية، سواء أكانت قطعية أم أغلبية تصور الخطى الحكمية المندرجة التي يخطوها الإسلام في تشريعه ، فخطاب أهل المدينة لا يمكن أن يكون مخاطبا لأهل مكة ، لأن البيئة الجدية في المدينة أصبحت تستدعي التفصيل في التشريع وبناء المجتمع الجديد ».[2]

وعلى نحو ماقلنا في السور المكية نقول بمقابله في السور المدنية فإن: كل سورة تتميز أفعالها بالزمن المضارع فهي سور مدنية في الغالب ، وكل سورة أو آية غلبت فيها الأفعال على الأسماء فهي مدنية .

---

[1]- المرجع السابق ، ص09.

[2]-د.صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملاين ،بيروت ،ط10،1977م،ص183-184.

إن ذكر هذه الضوابط ليس على سبيل الحصر إنما على باب الاجتهاد و التغليب فالكثير من هذه القرائن سواء المكية أو المدنية قد نجده يتخلف في سورة ما .وعليه فليست هذه أحكام قطعية إنّما ظنية نجتهد فيها وقد يضاف لها ما لم نقف عليه.

المبحث الثّاني: تقديم سورةالرّحمان:

سمّيت بهذا الاسم «لافتتاحها باسممن أسماء اللّه الحسنى (الرّحمان)، وهو اسم مبالغة من الرّحمة، وهو أشدّ مبالغة من (الرّحيم) وهو المنعم بجلائل النّعم ولجميع الخلف، أمّا الرّحيم فهو المنعم بدقائق النّعم، والخاصّ بالمؤمنين، وهذا الاسم هوأوّل كلمة من السّور ويعتبر الاسم الصّحيح للسّورة»[1]، وأيضا يطلق عليها اسم (عروس القرآن) وذلك لقول النّبي صلى الله عليه وسلم:«لكلِّ شيءٍ عروسٌ، وعروسُ القرآنِ الرّحمنِ».2 تحدثت سورة الرّحمان عن نعم اللّه تعالى على عباده التي لاتعدّ ولا تحصى ، وعلى رأسها تعلم القرآن الكريم ، ثم تبعتها آيات تبرهن نعم الله تعالى في الكون ولقبت بعروس القرآن.

اختلف المفسرون و العلماء في مكيتهاومدنيتها فمنهم من قال أنها مكية « وتتميّز آياتها بنسق خاصّ وفيها ذكر للكثير من نعم اللّه تعالى، وأشهدا على وجود الإنس والجنّ لأنّ اللّه تعالى يخاطب كلّ منهما في هذه السّورة ويتحدّاهما في أن يكذّبا نعم اللّه تعالى وآلائه التي لا تعدّ ولا تحصى وذلك من خلال تكرار الآية ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ والتي تكرّرت 31 مرّة».[3]

ومنهم من قال أنها مدنية «روى جماعة عن ابن عباس أنها مدنية نزلت في صلح القضية عندما أبى سهيل بن عمرو أن يكتب في رسم الصلح ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم﴾، ونسب إلى ابن مسعود أيضا أنها مدنية .»[4] توجد نسخ من المصحف الشريف تصنفها على أنها مدنية .

1-وهبة بن مصطفى الزّحيلي، التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ، 192/27.

2- الألباني، ضعيف الجامع الصّغير وزيادته، المكتب الإسلامي، د ط، د س، ص 682، رقم الحديث: 4729، حديث ضعيف.

3-أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ/2000م، ص 1794.

4- الموسوعة القرآنية ، موسوعة شاملة للقرآن الكريم وعلومه ، (سورة الرحمان) quranpedia.net ،ص 534.

وهي من أوّل السّور نزولا،«فعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ وَهُوَ يُصَلِّي نَحْوَ الرُّكْنِ قَبْلَ أَنْ يَصْدَعَ بِمَا يُؤْمَرُ وَالْمُشْرِكُونَ يَسْمَعُونَ: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ»[1]، فقد نزلت سورة الرحمان « قبل سورة الحجر، وللاختلاف فيها لم تحقّق رتبتها في عداد نزول سور القرآن،وعدّها "الجعبري" ثامنة وتسعين بناء على القول بأنّها مدنية وجعلها بعدسورة الرّعد وقبل سورة الإنسان، وإذا كان الأصحّ أنّها مكية وأنّها نزلت قبل سورة الحجر وقبل سورة النّحل وبعد سورة الفرقان، فالوجه أن تعدّ ثالثة وأربعين بعد سورة الفرقان وقبل سورة فاطر».[2]

لقد كان هناك اختلاف بين المفسرين و العلماء في كون سورة الرحمن مكية أم مدنية.

«وأمّا ترتيبها في التّلاوة فهي السّورة الخامسة والخمسون بحسب الرّسم العثماني وهي السّورة الخامسة من المجموعة الأولى من قسم المفصّل، بعد سورة الذّاريات، الطّور، النّجم، القمر، ويليها في المصحف العثماني سورة الواقعة».[3]

أمّا عند أهل المدينة ومكة فقد كان عدد آياتها سبعا وسبعين، وأهل الشّام والكوفة ثمانيا وسبعين لأنّهم عدّو الرّحمان آية، وأهل البصرة ستّا وسبعين».[4]

1. آياتها 78.
2. ترتيبها 114/55
3. نزلت بعد سورة الرّعد.
4. الجزء(27)، الحزب (54)، الرّبع (5).

1/ ترتيبها في التّلاوة والتّنزيل:

1-الشّوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط 1، 1414هـ، 157/5.

2-محمد الطّاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسية للنّشر، تونس، د ط، 1984م،349/27.

3-سعيد بن محمد ديب بن محمود حوّى النّعيمي، الأساس في التّفسير، دار السّلام ، القاهرة، ط6، 1424هـ، 5637/10.

4-محمد الطّاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير،228/27.

سورة الرّحمان في التّلاوة السّورة الخامسة والخمسون في المصحف العثماني، ، ويليها في العثماني سورة الواقعة.

أمّا بالنّسبة لترتيبها في النّزول، «فلم يحقّق القول برتبتها للاختلاف الواقع في زمن نزولها، فمن بنى قوله على مدنيّتها عدّها ثامنة وتسعين، وجعلها بعد سورة الرّعد وقبل سورة الإنسان، ومن بنى على مكّيتها–وهو الرّاجح–عدّها ثالثة وأربعين، وجعلها قبل سورة فاطر وبعد سورة الفرقان، وآياتها عند أهل الشّام والكوفة ثمانٍ وسبعون، وعند أهل مكّة والمدينة سبع وسبعون وعند أهل البصرة ستٌّ وسبعون».[1]لقد هناك اختلاف بين العلماء في ترتيبها في المصحف الشريف بحسب مكيتهاومدنيتها .

2/ فضلها:

جاء في السنة في سورة الرحمان حديث صحيح «عن علي رضي الله عنه، أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم قال: «لكلِّ شيءٍ عروسٌ ، وعروسُ القرآنِ الرّحمنِ»[2]،وظاهر المعنى أي: «لكلّ جنس أو نوع واحد من جنسه يزيّنه، تقول العرب: عرائس الإبل لكرامتها، فإنّ العروس تكون مكرّمة مزيّنة مرعية من جميع الأهل بالخدمة والكرامة، ووصف سورة الرّحمان بالعروس تشبيه ما تحتوي عليه من ذكر الحَبْرة والنّعيم في الجنّة بالعروس في المسرّة والبذخ، تشبيه معقول بمحسوس، ومن أمثال العرب: لا عطر بعد عروس، أو تشبيه ما كثر فيها من تكرير قوله تعالى:﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ بما يكثر على العروس من الحَلْي في كلّ ما تلبسه»[3]، وقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم: «من قَرَأَ سُورَة الرَّحْمَن أَدَّى شكر مَا أنعم الله عَلَيْهِ».[4]

1- المرجع السّابق، 215/27.

2- الألباني، ضعيف الجامع الصّغير وزيادته، ص 682، رقم الحديث: 4729، حديث ضعيف.

3- محمد الطّاهر بن عاشور،التّحرير والتّنوير، 214/27.

4-الزّيلعي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشّاف للزّمخشري، تح: عبد الله بن عبد الرّحمن السّعد، دار ابن خزيمة، الرّياض، ط 1، 1414هـ، 399/3.

أهمّ ما يميّز سورة الرحمن هو تكرار عبارة (فبأيّ آلاءِ ربّكما تكذّبان) أكثر من مرّة وهذا ما جعل أسلوبها بديع ومميز فالتكرير يدلّ على التعظيم ، وهي عروس القرآن .

وفي تفسير "القرطبي":«أنّ قيس بن عاصم المنقري قال للنّبي صلى الله عليه وسلم:اتل عليّ ممّا أنزل عليك، فقرأ سورة الرّحمان، فقال: أعدها، فأعادها ثلاثا، فقال: واللّه إنّ له لطلاوة، وإنّ عليه لحلاوة، وأسفله لمغدق، وأعلاه مثمر، وما يقول هذا بشر، وأنا أشهد ألّا إله إلاّ اللّه، وأنّك رسول اللّه».[1] فقيس بن عاصم المنقري وجد حلاوة وطلاوة في قراءة هذه السورة فقرءها وأعادها عدّة مرات.

3/ سبب نزول السّورة:

عن جابرقال: خرج رسول اللّه صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرّحمان من أوّلها إلى آخرها، فسكتوا، فقال «لقد قرأتها على الجنّ ليلة الجنّ، فكانوا أحسن مردودا منكم، كنت كلّما أتيت على قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قالوا: لا بشيء من نعمك ربّنا نكذب فلك الحمد.»[2]فهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على جمال وبديع هذه السورة وتناسق نظمها.

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾3، وذلك عندما ذكر "أبا بكر الصدّيق"رضي الله عنه يوم القيامة وذكر موازين الجنّة والنّار فقال: «وددت أنّي كنت خضراء من هذه الخضر تأتي على بهيمة تأكلني وإنّي لم أخلق، وأيضا عندما قيل لهم اسجدوا للرّحمن في قوله

1-أبو عبد اللّه محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، دط، د س،151/17.

2-جابر بن عبد اللّه الألباني ، صحيح الترمذي ، (الموسوعة الحديثية ، الدرر السنية) ،أخرجه الترمذي وابن أبي الدّنيا في الشكر و البيهقي في شعب الإيمان ، ص 3291.

3- سورة الرّحمن، الآية 46.

تعالى:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾1، فهنا كان ردّ اللّه تعالى على المشركين بأن أنزل سورة الرّحمان».[2]

فسبب نزول سورة الرحمن هو أنّ قوم قريش لم يعترفوا بصفة الرحمان ، هذه الصفة من أحب الصفات إلى الله عزّ وجلّ لأن منبعها الرحمة و المغفرة ، فجاءت هذه السورة لتوضح أنّ اللّه عزّ وجلّ هو من يقوم بتعليم نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم .

4/ أهمّ موضوعات سورة الرّحمان:

«سورة الرّحمان كسائر السّور المكية المتميّزة بقصر آياتها وشدّة تأثيرها ووقعها، ومزيد رهبتها، والمتعلّقة بأصول الاعتقاد وهي التّوحيد وأدلّة القدرة الإلهية، والنّبوّة والوحي، والقيامة وما فيها من جنّة ونار، وآلاء ونعم، وشدائد وأهوال».[3] لفت الله عزّ وجلّ في هاته السورة مشهد الفناء الذي يشمل الإنس و الجن وكل ما خلق الله في السماوات و الأرض ،ثم تحدث عن مشاهد النعيم في الجنة التي أعدّها للمتقين ، ومشاهد العذاب التي أعدها للعاصين الكافرين .

«فابتدأت بالتّنويه بالقرآن، فأراد اللّه أن يقدّم أوّل شيء ما هو أسبق قدما من ضروب آلائه وأصناف نعمائه، وهي نعمة الدّين، فقدّم من نعمة الدّين ما هو في أعلى مراتبها وأقصى مراقيها: وهي إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه، لأنّه أعظم وحي اللّه رتبة، وأعلاه منزلة، وأحسنه في أبواب الدّين أثرا، وهو سنام الكتب السّماوية ومصداقها والعيار عليها».[4] امتن الله على الخلق بتعليم القرآن

1- سورة الفرقان، الآية 60.

2-أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، ص 1794.

3-وهبة بن مصطفى الزّحيلي، التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج، 228/27.

4-أبو القاسم محمود الزّمخشري، الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، تح: عبد الرزّاق المهدي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، د ط، د س، 442/4.

بوصفه المنة الكبرى على الإنسان ، تسبق في الذكر خلق الإنسان ذاته وتعليمالبيان ، وإعطائه القدرة على الإعراب عما في نفسه عن طريق الكلام .

«ومن ثمّ يفتح صحائف الوجود النّاطقة بآلاء اللّه، الشّمس والقمر والنّجم والشّجر والسّماء المرفوعة والميزان الموضوع،والأرض ومافيها من فاكهة ونخل وحبّ وريحان، والجنّ والإنس، والمشرقان والمغربان، والبحران بينهما برزخ لا يبغيان، وما يخرج منهماوما يجري فيهما،فإذا تمّ عرض هذه الصّحائف الكبار، عرض مشهد فنائها جميعا، مشهد الفناء المطلق للخلائق، في عرض ظلّ الوجود المطلق لوجه الله الكريم الباقي، الذي إليه تتوجّه الخلائق جميعا، ليتصرّف في أمرها بما يشاء، وفي ظلّ الفناء المطلق والبقاء المطلق يجيء التّهديد المروّع والتّحدّي الكوني للجنّ والإنس»[1]، في قوله تعالى:﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ (31) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (32) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (34) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (35) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[2]، فَتحت السورة صحائف الوجود ، الناطقة بآلاء الله الجليلة و العظيمة التي لا تحصى ، الشمس و القمر ، قدّر الله الشمس و القمر، يسيران بحساب متقن ، ليعلم الناس عدد السنين والحساب، و النجم و الشجر ، والسماء المرفوعة بلا عمد ، وما فيها من عجائب القدرة وغرائب الصنعة ، و الأرض التي بثّ فيها من أنواع الفواكه ، و الزروع ، و الثمار ، رزقا للبشر، وختمت السورة بتمجيد الله جلّ وعلا والثناء عليه ، على ما أنعم على عباده من فنون النعم والإكرام ، وهو أنسب ختام لسورة الرحمان ﴿ تبارك اسم ربك ذي الجلال و الإكرام﴾ ، وهكذا يتناسق البدء مع الختام في أروع وأجمل صور البيان.

فمن المواضيع الأساسية التي تناولتها سورة الرّحمان نجد:

1-سيّد قطب، في ظلال القرآن، تح: علي بن نايف الشّحود، 249/9.

2- سورة الرّحمان، الآية 31-36.

1. الحديث عن حقائق تتعلّق بخلق الإنسان والنّجم والشّمس والقمر وعن نعم اللّه في الأرض التي لا حصى ولا تعدّ، والنّبات والبحار وفضله ورحمته ونعمة تعليم وحفظ القرآن.
2. الحديث عن عذاب النّار وذكر النّار والشّواظ وانشقاق السّماء يوم القيامة.
3. يتحدّث عن الجنّتين وصفاتهما يوم القيامة وعن أهل الجنّة.

5/ مميّزات سورة الرّحمان:

1. بديع أسلوبها، وافتتاحها الباهر باسمه الرّحمان، فالرّحمان اسم من أسماء اللّه الحسنى وصفة من صفاته.
2. ذكرت هذه السّورة نعم الله تعالى التي لا يمكن أن نحصيها وذلك لكثرة نعم اللّه على الإنسان منها تعليم القرآن.
3. ذكر دلائل القدرة الباهرة في تسيير الأفلاك و تسخير السفن، ثمّ استعراض الكون بما فيه من أمور عظيمة.
4. استخدام أسلوب الترهيب والترغيب، فقد ذكر الله عزّ وجلّ في السورة الكريمة حال الأشقياء وما يعانونه من الفزع و الهول يوم القيامة وحال المتنعمين في الجنان .
5. تأتي هذه السّورة يوم القيامة تشفع عن صاحبها باعتبارها إحدى سور القرآن الكريم شفيع لصاحبه يوم القيامة.
6. تكرار ذكر قوله تعالى ﴿فبأيّ آلاء ربكما تكذّبانِ﴾، فقد جاء ذكر هذه الآية في السورة إحدى وثلاثين مرّة ، وقد دلّ على مقام الامتنان و التعظيم .

6/ مناسبة السّورة لما قبلها وما بعدها:

أ/ مناسبتها لما قبلها:

من بدء سورة القمر إلى نهايتها حملة عنيفة مفزعة على المكذبين بآيات القرآن، وطابع السورة هو التهديد والوعيد والإنذار والاعذار مع صور شتى من مشاهد العذاب و الدّمار، وفي ختام السّورة إشارة سريعة خاطفة إلى عاقبة هذه الأقوام الضالّة المستكبرة:﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ (46) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (47) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾.[1]

وهذه الإشارة الخاطفة وهذا الإجمال السّريع توسّع وتفصيل في سورة الرّحمان من وصف لمرارة السّاعة، وإشارة إلى شدّتها، وعرض لمشهد الانقلاب الكوني الحاصل عندئذ، ثمّ وصف للنّار وأهلها:﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (41) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (42) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (43) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾.[2]

وفي ختام سورة القمر آيتان اثنتان هما كذلك إشارة سريعة للمتّقين وما يستحقّونه من ثواب جزاءً لما قدّموا من إيمان وثيق وعمل صالح: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (54) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[3]، وقد كان تفصيل هذا الإجمال في سورة الرّحمان عندما ذكر الخائفين مقام ربّهم، والمشفقين من عذابه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[4]،فقد بدأ بوصف مرارة الساعة،ثم وصف النار وأهلها والجنة،وما تحويه الجنان من عيون جارية وفاكهة وفيرة وأهلها فقال عز وجلّ ﴿لمن خاف مقام ربه﴾ أي لمن آمن وأطاع ، فهذه السورة بأسرها شرح لآخر السورة التي قبلها.

يقول "الآلوسي": «فصّل إجمال سورة القمر في سورة الرّحمان أتمّ تفصيل على التّرتيب الوارد في الإجمال، فبدأ بوصف مرارة السّاعة، والإشارة إلى شدّتها ثمّ وصف النّار وأهلها ولذا قال سبحانه

1- سورة القمر، الآيات 46-48.

2- سورة الرّحمان، الآيات 41-44.

3- سورة القمر، الآيات 54-55.

4- سورة الرّحمان، الآية 46.

وتعالى:﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾[1]، ولم يقل الكافرون أو نحوه، لاتّصاله معنى بقوله تعالى هناك:﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾[2]، ثمّ وصف الجنّة وأهلها ولذا قال تعالى فيهم:﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[3]، وذلك هو عين التّقوى ولم يقلْ: ولمن آمن أو أطاع أو نحوه، لتتوافق الألفاظفي التّفصيل والمفصّل، ويعرف بما ذكر أنّ هذه السّورة كالشّرح لآخر السّورة قبلها».[4]

ثمّ قال نقلا عن أبي حيّان: «ولما أبرز قوله سبحانه:﴿عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[5]، بصورة التّنكير فكأنّ سائلا يسأل ويقول: من المتّصف بهاتين الصّفتين الجليلتين ؟ فقيل:﴿الرَّحْمَنُ﴾[6]».[7]

جاءت سورة الرحمان والقمر متشابهتان من حيث النظم، وخاصة تكرار بعض الآيات أكثر من مرة كتكرار قوله تعالى :﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ احدى وثلاثين مرة في السورة، وذلك من أجل تأكيد المعنى و التذكير به ، وقد تم تكرارها عدة مرات بسبب أن نعم الله علينا كثيرة ولا حصر لها ، فجاء التكرار من أجل إقرار النعم و التذكير بكثرتها .

ب/ مناسبتها لما بعدها:

هناك تناسب واضح بين سورة الرحمن وسورة الواقعة التي تليها، فقد عرضت السورة أصناف ثلاثة من الناس :

1- سورة الرّحمان، الآية 41.

2- سورة القمر 47.

3- سورة الرّحمان، الآية 46.

4-الآلوسي شهاب الدّين محمد، روح المعاني في تفسير القرآن والسّبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية،دار الفكر، بيروت، ط1، 1415هـ،149/15.

5- سورة القمر، الآية 55.

6- سورة الرّحمان، الآية01.

7- الآلوسي شهاب الدّين، روح المعاني في تفسير القرآن والسّبع المثاني، 149/15.

الصّنف الأوّل: المجرمون وما استحقّوه من عذاب أليم.

الصّنفان الآخران: السّابقون: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[1]، وأهل اليمين:﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾[2]، ولكن من غير تسمية أو تحديد.

وفي سورة الواقعة تفصيل لهذه الصّنوف الثّلاثة من النّاس مع تسميتهم وذكر مراتبهم وما ينالونه من استحقاق في الدّار الآخرة، المجرمون والسّابقون وأهل اليمين:﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾.[3]

يقول "سيّد قطب" في "الظّلال": وفي سورة الواقعة نرى أنّ أصحاب الجنّة فريقان كبيران، هما السّابقون المقربّون وأصحاب اليمين ولكلّ منهما نعيم، فهنا-أي في سورة الرّحمان نلمح أنّ هاتين الجنّتين في قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[4]، هما لفريق ذي مرتبة عالية، وقد يكون فريق فريق السّابقين المقرّبين المذكورين في سورة الواقعة، ثمّ نرى جنّتين أخريين﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾[5]، ومن ومن دون هاتين نلمح أنّهما لفريق يلي ذلك الفريق، وقد يكون هو فريق أصحاب اليمين».[6]

تعدّ سورة الرحمن و الواقعة متشابهتين من حيث المواضيع فقد تناولتا كلتاهما مواضيع الجنة والنّار ويقول "الآلوسي": «سورة الرّحمان وسورة الواقعة متواخيتان في أنّ لكلّ منهما وصفٌللقيامة والجنّة والنّار، وينقل عن "أبي حيّان": مناسبتها -أي الواقعة- لما قبلها أنّه تتضمّن العذاب للمجرمين والنّعيم للمؤمنين، وفاضَل سبحانه بين جنّتي بعض المؤمنين وجنّتي بعض آخر منهم، فانقسم المكلّفون بذلك إلى كافر ومؤمن فاضل ومؤمن مفضول، وعلى هذا جاء ابتداء هذه السّورة من كونهم أصحاب

1- سورة الرّحمان، الآية 46.

2- سورة الرّحمان، الآية 62.

3- سورة الواقعة، الآية07.

4- سورة الرّحمان، الآية 47.

5- سورة الرّحمان، الآية 62.

6- سيّد قطب، في ظلال القرآن، دار الشّروق، القاهرة، ط15، 1988م، 3457/6.

مشأمة وسابقين، وقال بعض الأجلّة: انظر إلى اتّصال قوله تعالى:﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾[1]، بقوله سبحانه وتعالى:﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾[2]، وأنّه اقتصر في الرّحمان على ذكر انشقاق السّماء وفي الواقعة على ذكر رجّ الأرض»[3]، جاء في سورة الواقعة مظهر رجّ الأرض، وهو مظهر مكمّل للمشهد السابق في سورة الرحمن فكأنهما سورة واحدة ،«فكأنّ السّورتين لتلازمهما واتّحادهما سورة واحدة، وقد عكسالتّرتيب فذكر في أوّل هذه ما في آخر تلك وفي آخر هذه ما في أوّل تلك، فافتتح في سورة الرّحمان بذكر القرآن ثمّ ذكر الشّمس والقمر ثمّ ذكر النّبات ثمّ خلق الإنسان والجانّ ثمّ صفة يوم القيامة، ثمّ صفة النّار ثمّ صفة الجنّة، وهذه ابتداؤها بذكر القيامة ثمّ صفة الجنّة ثمّ صفة النّار، ثمّ خلق الإنسان ثمّ النّبات ثمّ الماء ثمّ النّار،ثمّ ذكرت النّجوم ولم تذكر في الرّحمان كما لم يذكر هنا الشّمس والقمر، ثمّ ذكر الميزان فكانت هذه كالمقابلة لتلك وكالمتضمّنة لردّ العجُز على الصّدر».[4]

عكست سورة الرحمن وسورة الواقعة ترتيب المواضيع، فماورد في أول سورة الرحمن، ورد في نهاية سورة الواقعة وهكذا .

1- سورة الواقعة، الآية01.

2- سورة الرّحمان، الآية 37.

3- الآلوسي شهاب الدّين، روح المعاني في تفسير القرآن والسّبع المثاني، 197/15.

4- وهبة الزّحيلي،التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق، ط2003،2م، 205/14-206.

الفصل الرّابع
الدّراسة التّطبيقية

المبحث الأوّل: القياساتالفيزيائية لأصوات الهمس والجهر في اللّسان العربي

1/ أصوات الهمس:

أ/ صوت السّين:

ولهذا الغرض قمنا بعرض تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ من سورة الرّحمان، ثمّ حدّدنا على برنامج برات كلمة (الشَّمْسُ)، ومن ثمّ قمنا بتحليل مقطع صامت السّين واستخراج أبعاده الفيزيائية والكمّيات الواصفة له، ذلك لأنّ الوقوف على حقيقة الصّوت الأكوستيكية تقتضي عزل الصّامت عن الصّائت، مع الأخذ بعين الاعتبار التّغيّرات الفيزيائية التي يحدثها الصّائت على الصّامت؛ حيث كلّما تغيّر الصّائت الملازم للصّامت تغيّرت أبعاده الوصفية حسب قوّة الصّائت، فالكسر أقوى الصّوائت يليه الضمّ فالفتح ثمّ السّكون، وهذا ما وجب مراعاته في توثيق هذه القياسات، بيد أنّ هذه التّغيّرات تنحسر في مجال فيزيائي ضيّق؛ حيث لا تؤثّر على الفروقات الشّاسعة بين الكمّيات الواصفة لأصوات الهمس والجهر.

تتمثّل الكمّيات الواصفة للصّوت في القياسات التّالية:

- تزمين نطق الصّوت، ويختلف باختلاف الصّائت المصاحب للصّامت.
- شدّة الصّوت، وتختلف من صوت لآخر؛ حيث تلعب دورا أساسيّا في التّفريق بين الصّوت المهموس والصّوت المجهور.
- درجة الصّوت، وتختلف باختلاف الصّوت، كما تختلف من شخص لآخر.
- الحزم الصّوتية، الأولى والثّانية والثّالثة، وهي التي تحدّد بنسبة كبيرة الظّواهر الصّوتية المصاحبة لكلّ صوت؛ حيث أنّها تتشكّل في التّجاويف والفراغات الرّنينية على مستوى الجهاز النّطقي.

وقد قمنا بأخذ كلعيّنات الدّراسة من تسجيل صوتي لمقرئ لسورة الرّحمان

- **التّسجيل الطّيفي للصّيغة "الشّمس":**
- **مقطع صامت السّين:**

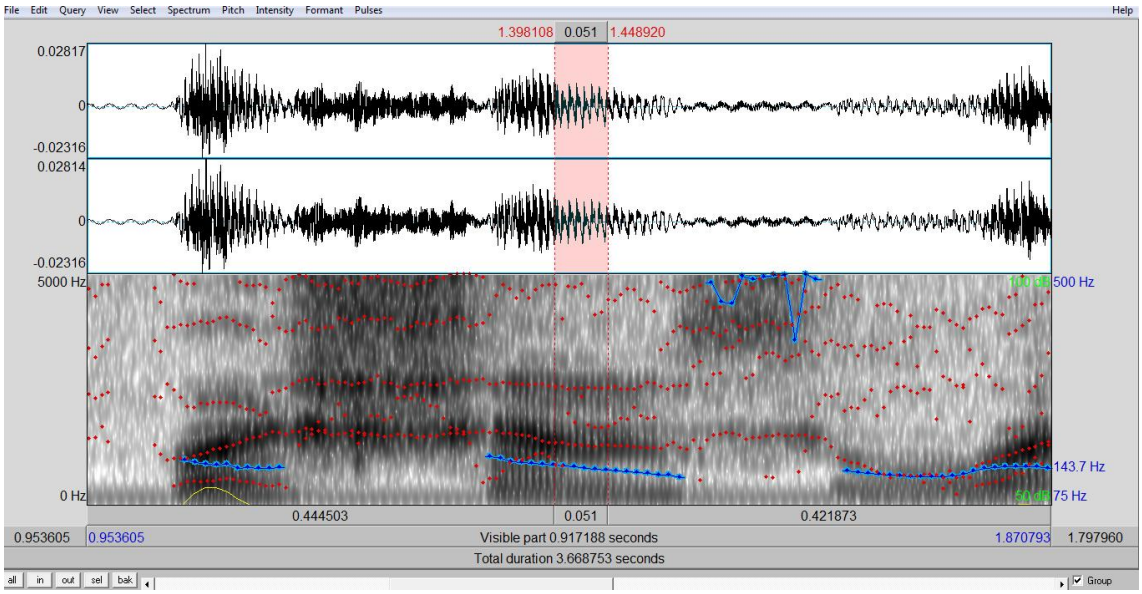

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت السّين:**

- التّزمين: 0.051 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 1177.5230 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 1727.9308 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 2516.2920 هرتز.
- شدّة الصّوت: 46.2536ديسبل.
- درجة الصّوت: 143.7152 هرتز.

ب/ صوت الكاف:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "فاكهة":**
- **مقطع صامت الكاف:**

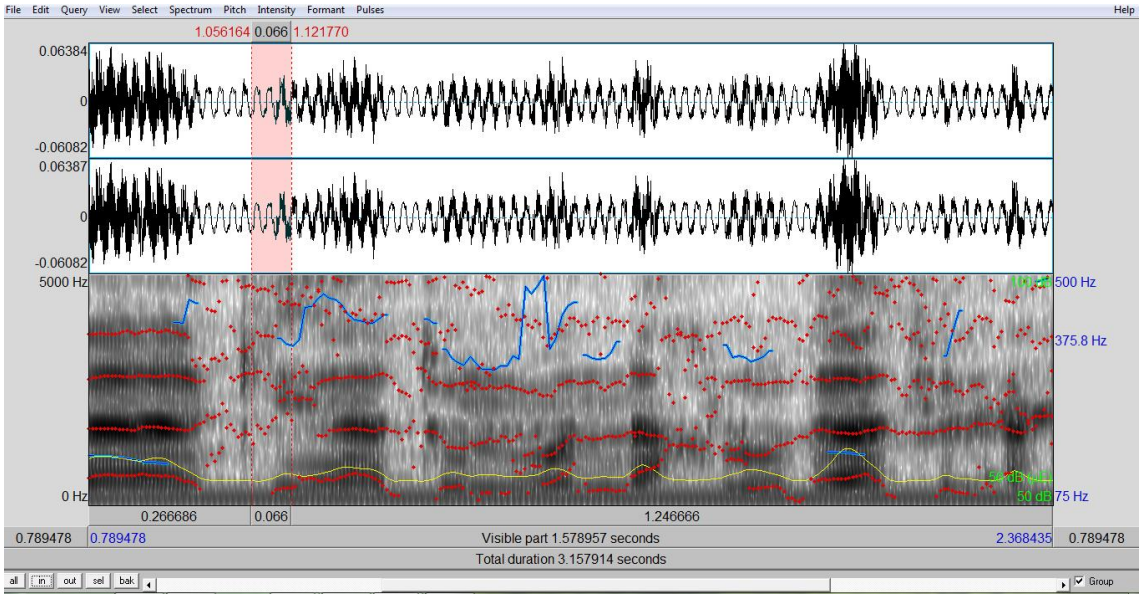

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت الكاف:**

- التّزمين: 0.066 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 938.1733 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 2412.9496 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 3066.9266 هرتز.
- شدّة الصّوت: 55.9980ديسبل.
- درجة الصّوت: 375.7546 هرتز.

ج/ صوت التّاء:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "تطغوا":**
- **مقطع صامت التّاء:**

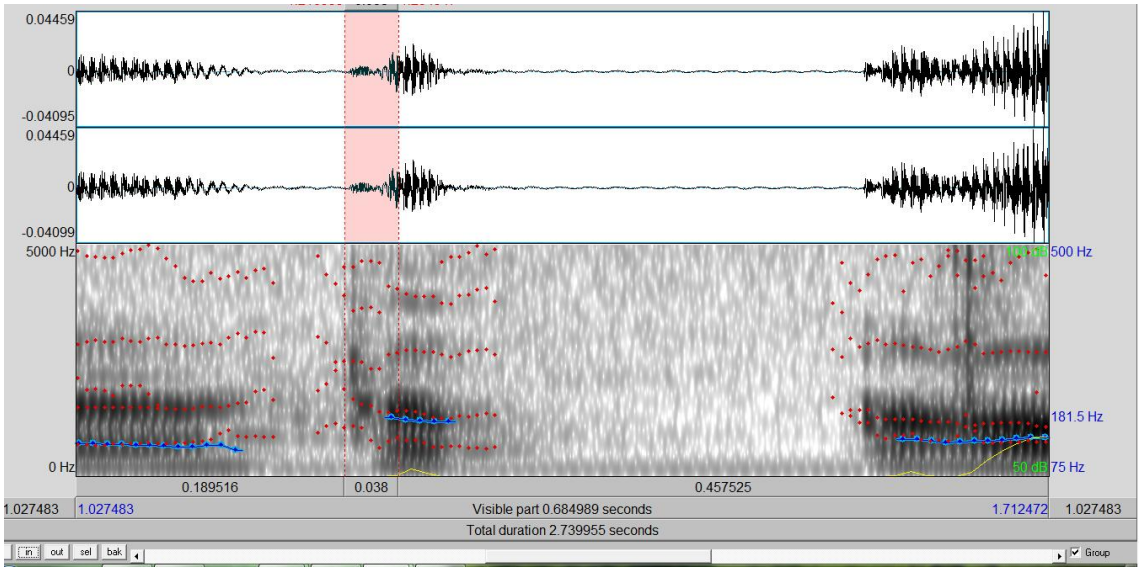

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت التّاء**

- التّزمين: 0.038 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 846.8017 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 1499.2808 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 2439.6376 هرتز.
- شدّة الصّوت:45.6764ديسبل.
- درجة الصّوت: 181.5413 هرتز.

د/ صوت الفاء:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "فانٍ":**
- **مقطع صامت الفاء:**

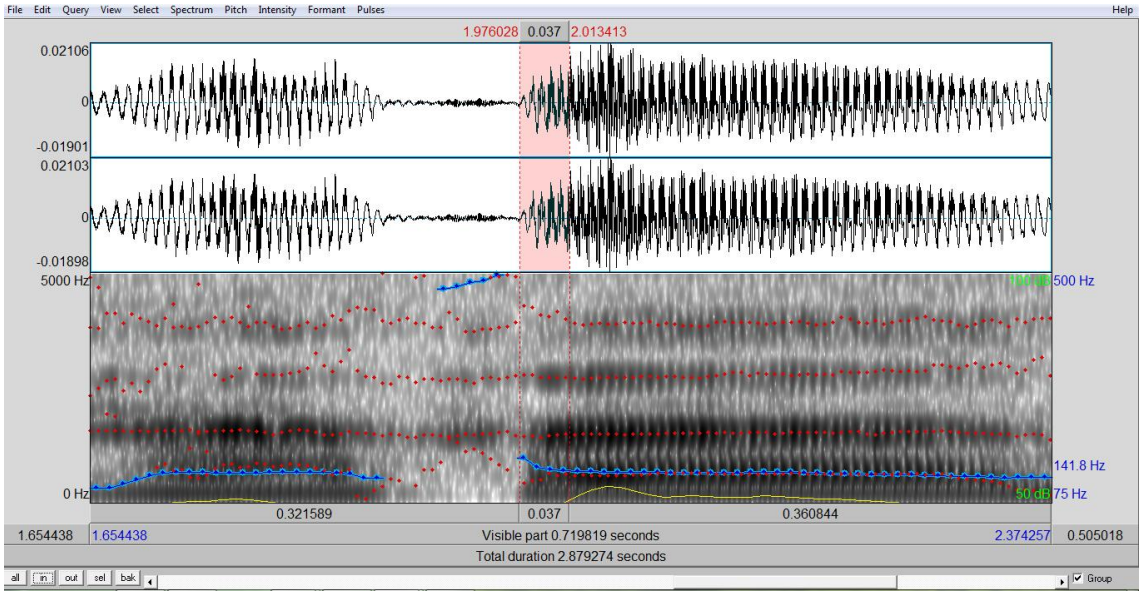

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت الفاء:**

- التّزمين: 0.037 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 560.3073 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 1483.0617 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 2763.4248 هرتز.
- شدّة الصّوت: 48.0959ديسبل.
- درجة الصّوت: 141.7977 هرتز.

هـ/ صوت الحاء:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "حور":**
- **مقطع صامت الحاء:**

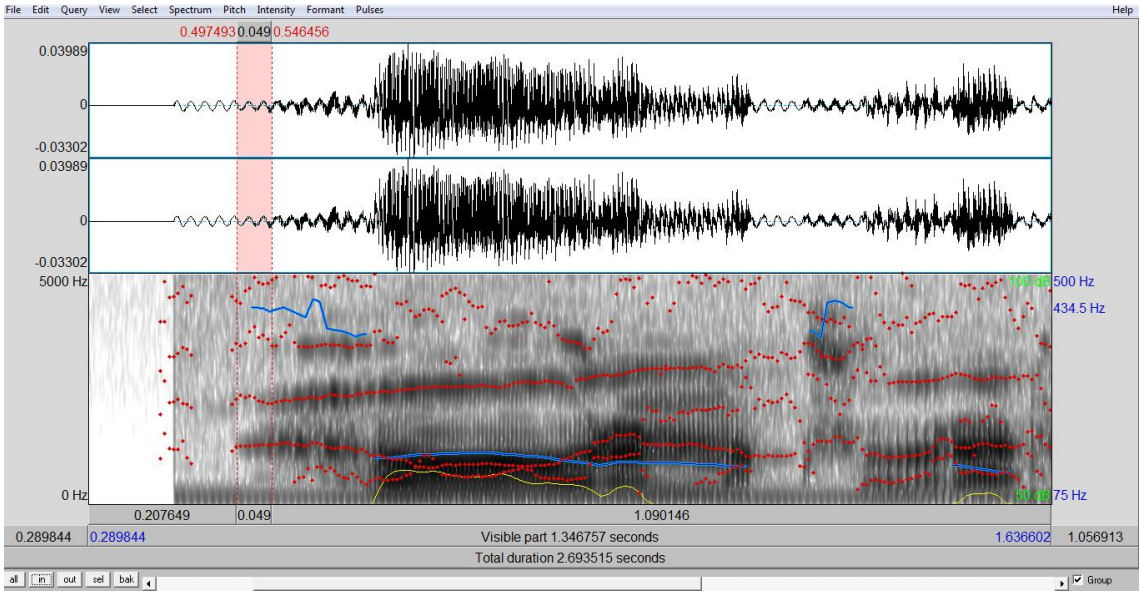

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت الحاء:**

- التّزمين: 0.049 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 1254.0916 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 2260.1641 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 3585.5007 هرتز.
- شدّة الصّوت: 39.7163ديسبل.
- درجة الصّوت: 434.4878 هرتز.

و/ صوت الثّاء:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "الثّقلان":**
- **مقطع صامت الثّاء:**

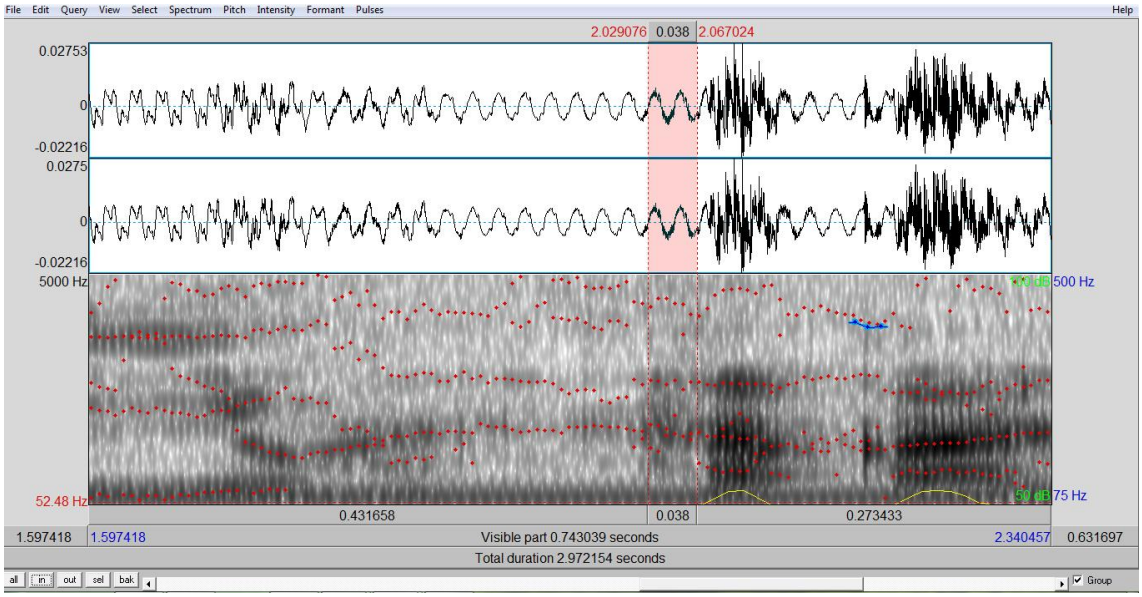

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت الثّاء:**

- التّزمين: 0.038 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 1350.7445 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 1815.3108 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 2807.3271 هرتز.
- شدّة الصّوت: 46.9335ديسبل.
- درجة الصّوت: 543.5762 هرتز.

ز/ صوت الهاء:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "رفعها":**
- **مقطع صامت الهاء:**

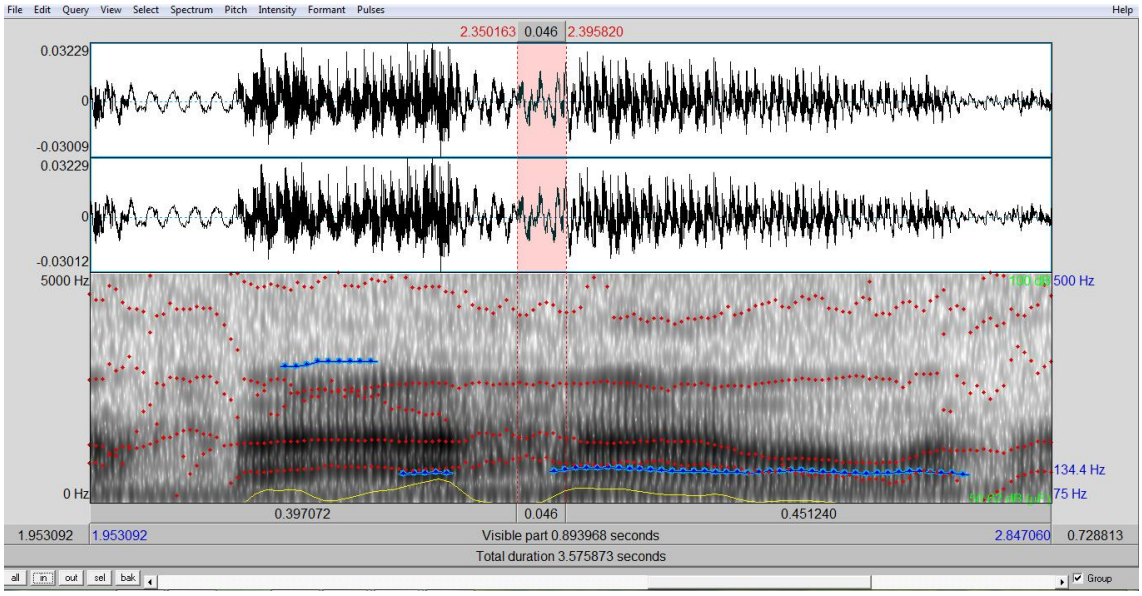

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت الهاء:**

- التّزمين: 0.046 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 927.8601 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 1448.1455 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 2569.0981 هرتز.
- شدّة الصّوت: 50.6227ديسبل.
- درجة الصّوت: 134.4052 هرتز.

ح/ صوت الشّين:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "والشّجر":**
- **مقطع صامت الشّين:**

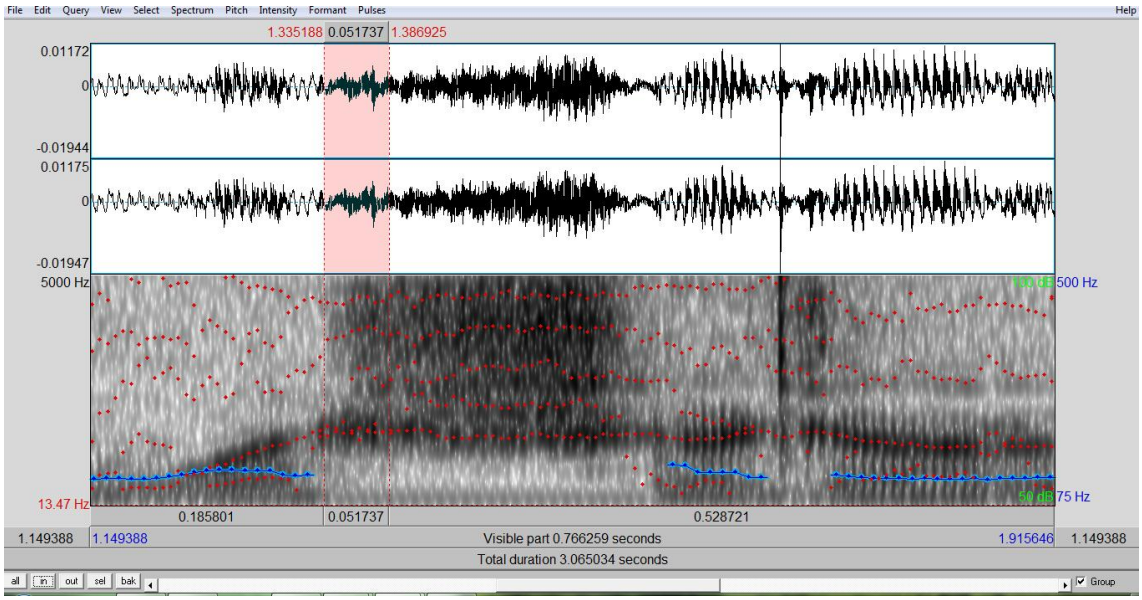

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت الشّين:**

- التّزمين: 0.051 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 1537.6366 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 1670.4239 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 3090.8855 هرتز.
- شدّة الصّوت: 37.7095ديسبل.
- درجة الصّوت: 154.9657 هرتز.

ط/ صوت الخاء:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "خلق":**
- **مقطع صامت الخاء:**

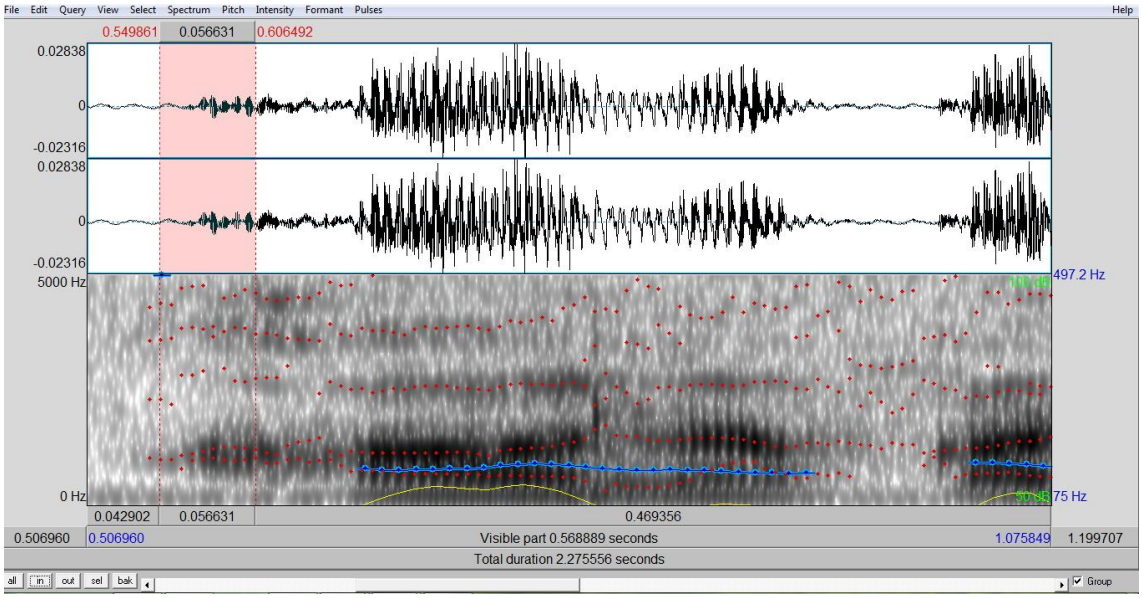

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت الخاء:**

- التّزمين: 0.056 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 955.3178 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 1362.9887 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 3027.0834 هرتز.
- شدّة الصّوت: 37.7366ديسبل.
- درجة الصّوت: 497.2370 هرتز.

ي/ صوت الصّاد:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿وَالحَبُّ ذُو العَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "العصف":**
- **مقطع صامت الصّاد:**

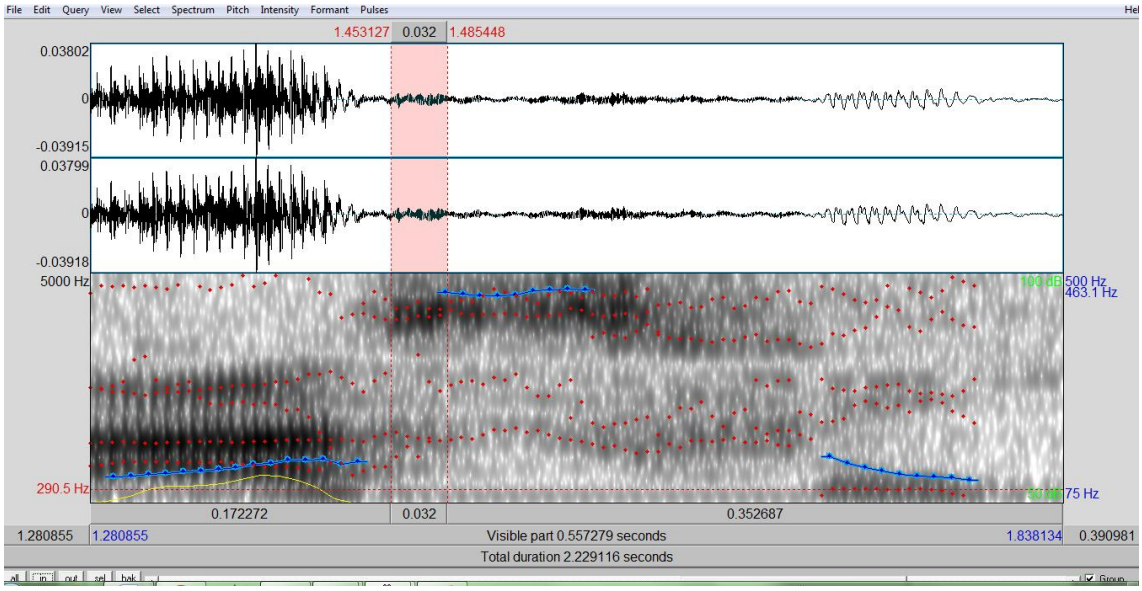

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت الصّاد:**

- التّزمين: 0.032 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 1161.8849 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 1653.0821 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 3559.0758 هرتز.
- شدّة الصّوت: 38.1047ديسبل.
- درجة الصّوت: 463.0853 هرتز.

2/ أصوات الجهر:

أ/ صوتالألف:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "الرّحمان":**
- **مقطع صامت الألف:**

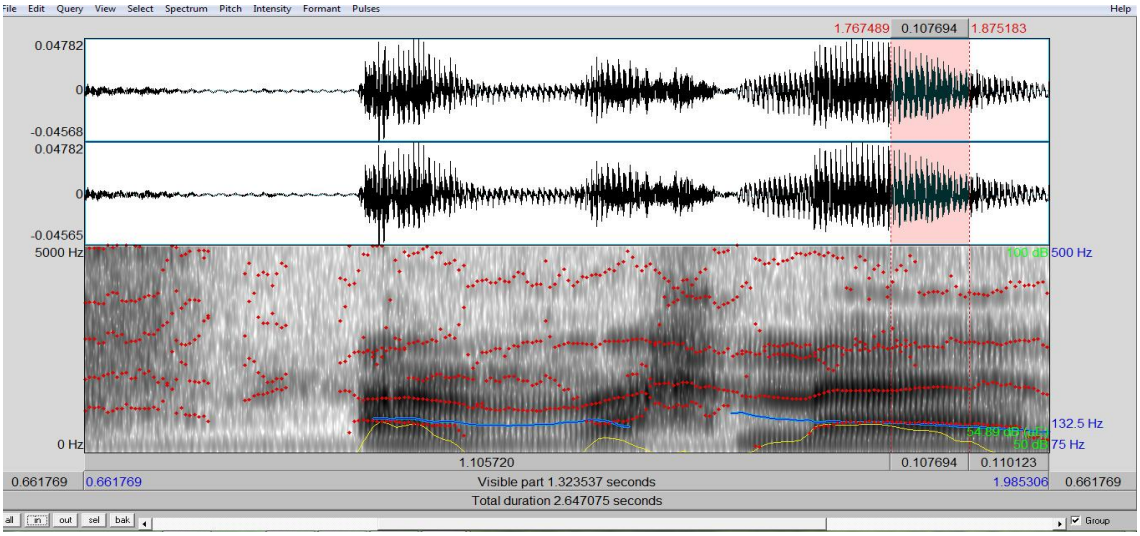

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت الألف:**

- التّزمين: 0.107 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 698.3061 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 1533.5133 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 2531.7833 هرتز.
- شدّة الصّوت: 54.8920 ديسبل.
- درجة الصّوت: 132.4991 هرتز.

ب/ صوتالباء:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "البيان":**
- **مقطع صامت الباء:**

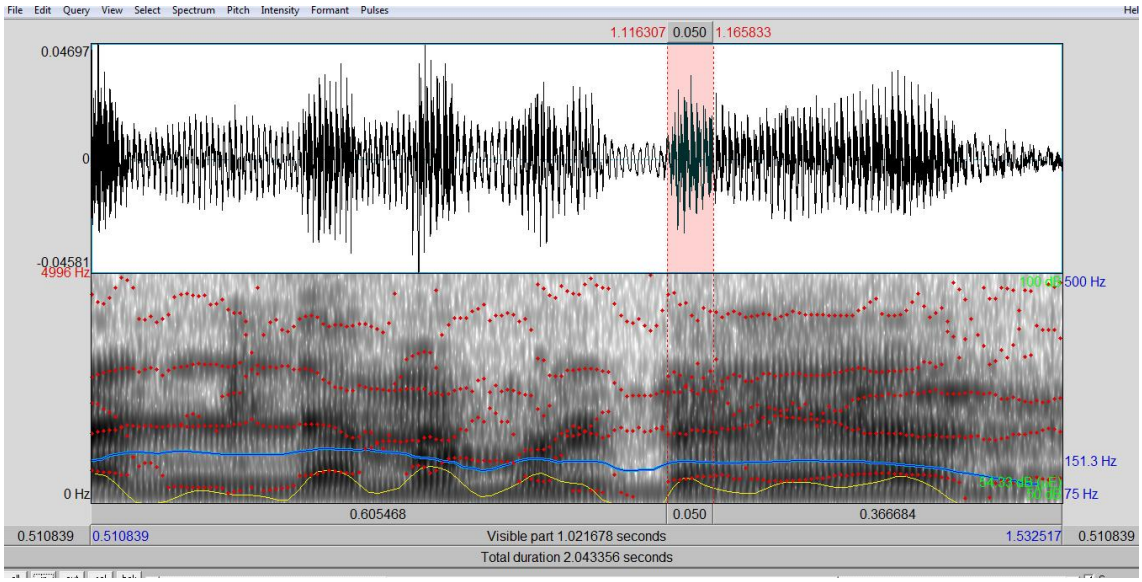

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت الباء:**

- التّزمين: 0.050 ثانية .
- تردّد الحزمة الأولى: 532.2894 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 1523.3382 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 2421.9421 هرتز.
- شدّة الصّوت: 54.3336ديسبل.
- درجة الصّوت: 151.2618 هرتز.

ج/ صوتالجيم:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "والنّجم":**
- **مقطع صامت الجيم:**

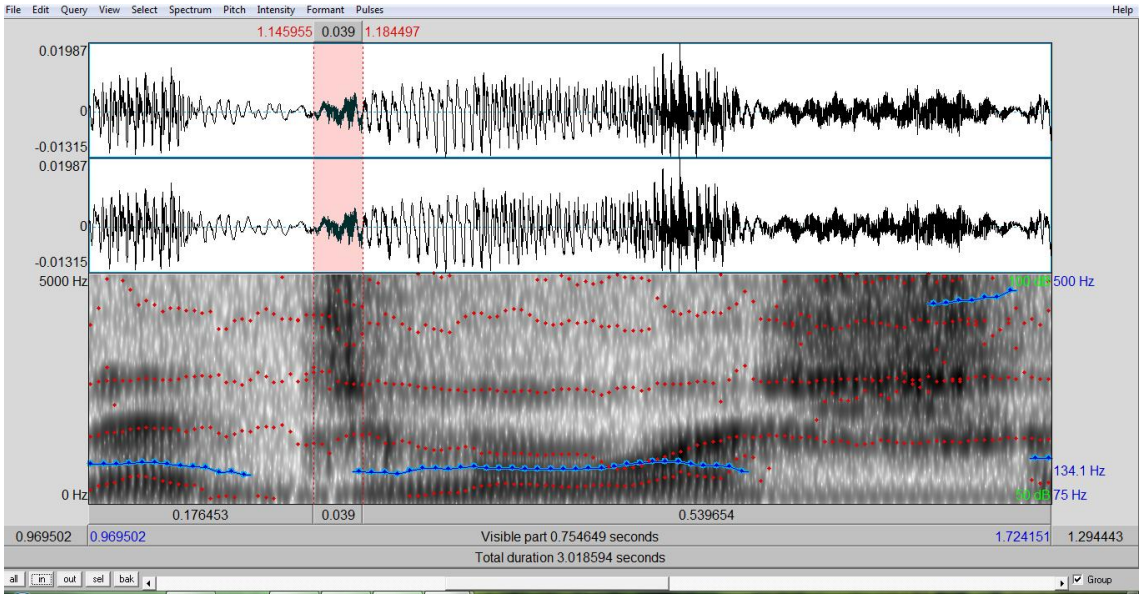

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت الجيم:**

- التّزمين: 0.039 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 1349.4314 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 2645.7765 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 3425.7429 هرتز.
- شدّة الصّوت: 40.0227 ديسبل.
- درجة الصّوت: 134.1488 هرتز.

د/ صوتالدّال:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "كالدّهان":**
- **مقطع صامت الدّال:**

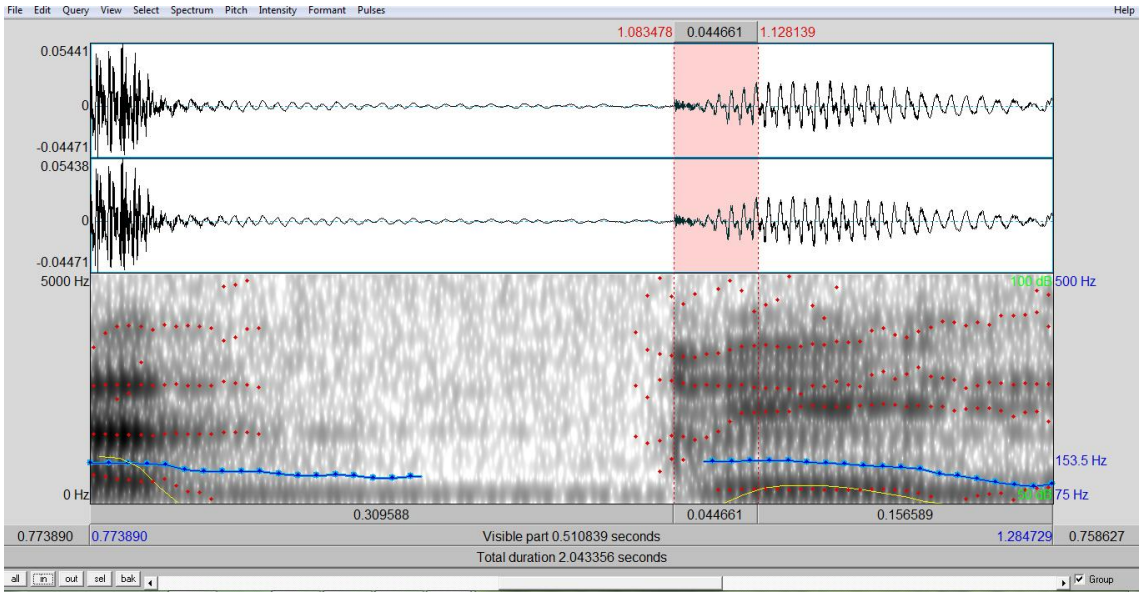

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت الدّال:**

- التّزمين: 0.044 ثانية .
- تردّد الحزمة الأولى: 720.4906 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 1945.2088 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 2741.5220 هرتز.
- شدّة الصّوت: 49.1612ديسبل.
- درجة الصّوت: 153.5343 هرتز.

هـ/ صوتالذّال:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "ذو":**
- **مقطع صامت الذّال:**

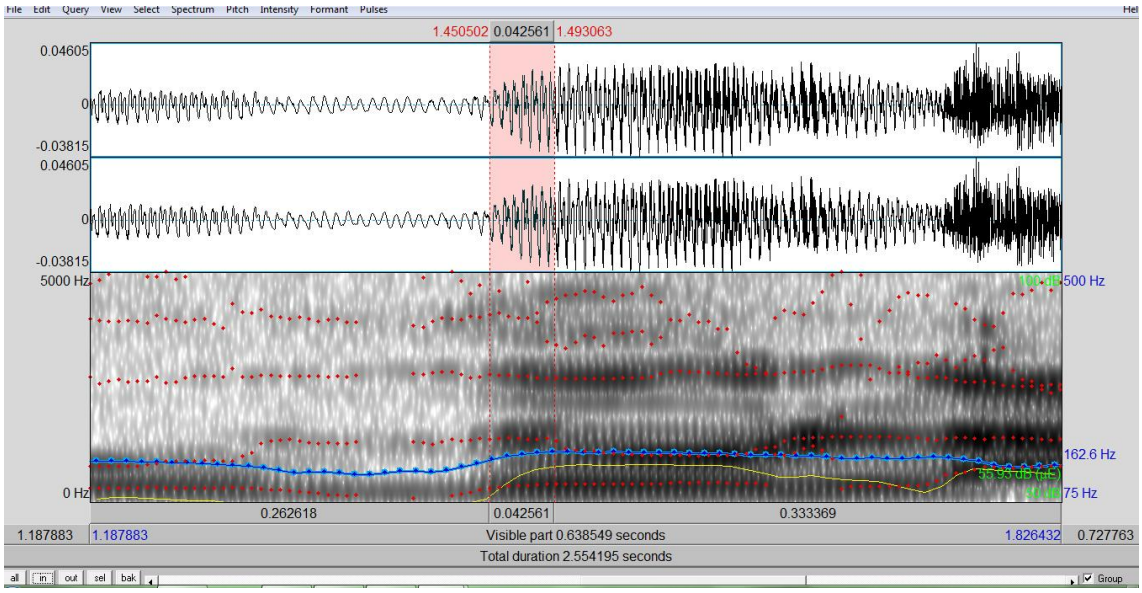

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت الذّال:**

- التّزمين: 0.042 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 345.1308 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 1363.6872 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 2723.0343 هرتز.
- شدّة الصّوت: 55.9343ديسبل.
- درجة الصّوت: 162.6170 هرتز.

و/ صوتالرّاء:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "والمرجان":**
- **مقطع صامت الرّاء:**

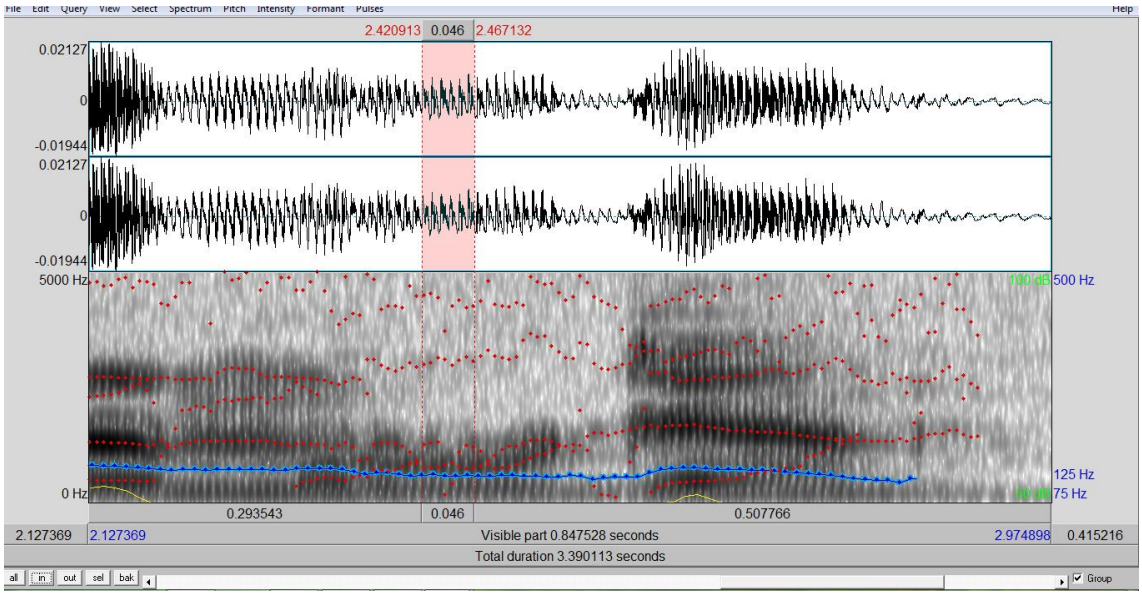

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت الرّاء:**

- التّزمين: 0.046 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 621.2223 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 1112.3200 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 3056.1241 هرتز.
- شدّة الصّوت: 44.9228ديسبل.
- درجة الصّوت: 124.9537 هرتز.

ز/ صوتالزّاي:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "جزاء":**
- **مقطع صامت الزّاي:**

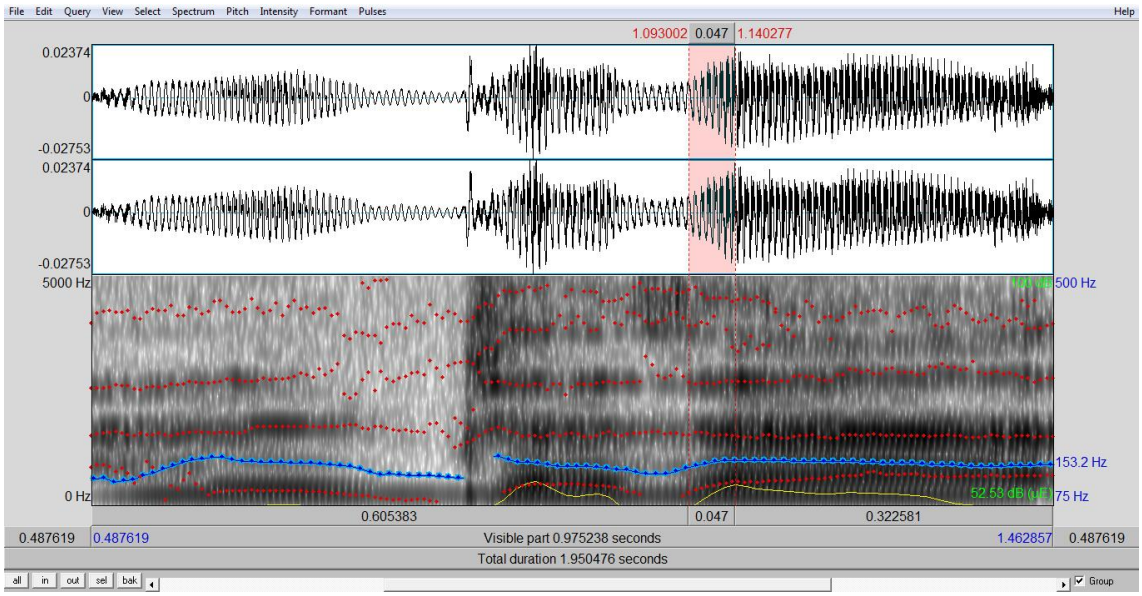

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت الزّاي:**

- التّزمين: 0.047 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 401.6149 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 1529.3981 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 2647.1681 هرتز.
- شدّة الصّوت: 52.5283ديسبل.
- درجة الصّوت: 153.2328 هرتز.

ح/ صوتالضّاد:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "ووضع":**
- **مقطع صامت الضّاد:**

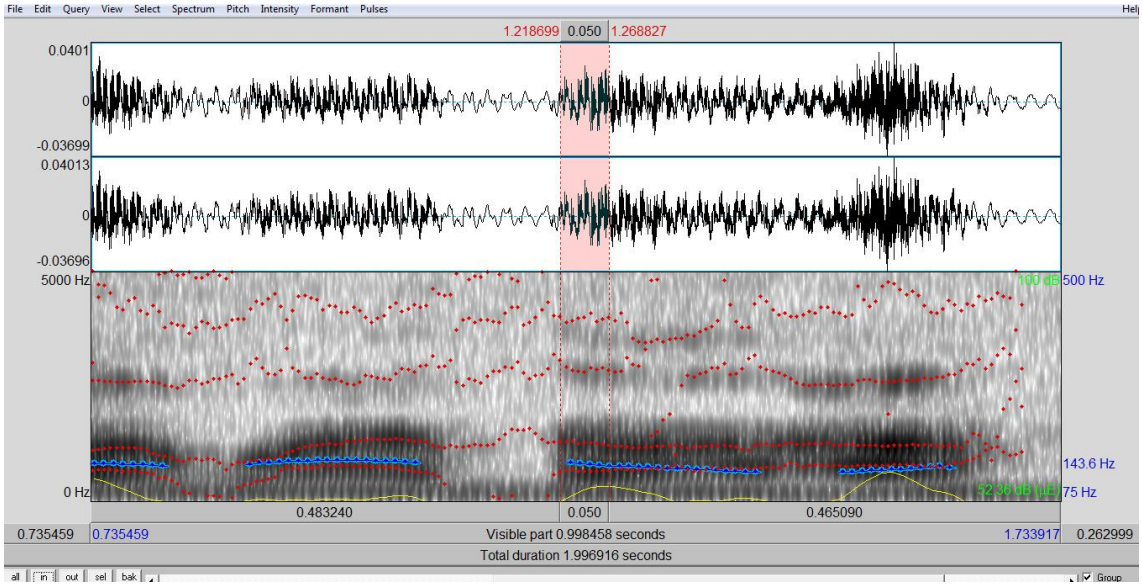

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت الضّاد:**

- التّزمين: 0.050 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 649.2649 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 1260.4417 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 2870.7623 هرتز.
- شدّة الصّوت: 52.3569 ديسبل.
- درجة الصّوت: 143.6374 هرتز.

ط/ صوتالطّاء:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "تطغوا":**
- **مقطع صامت الطّاء:**

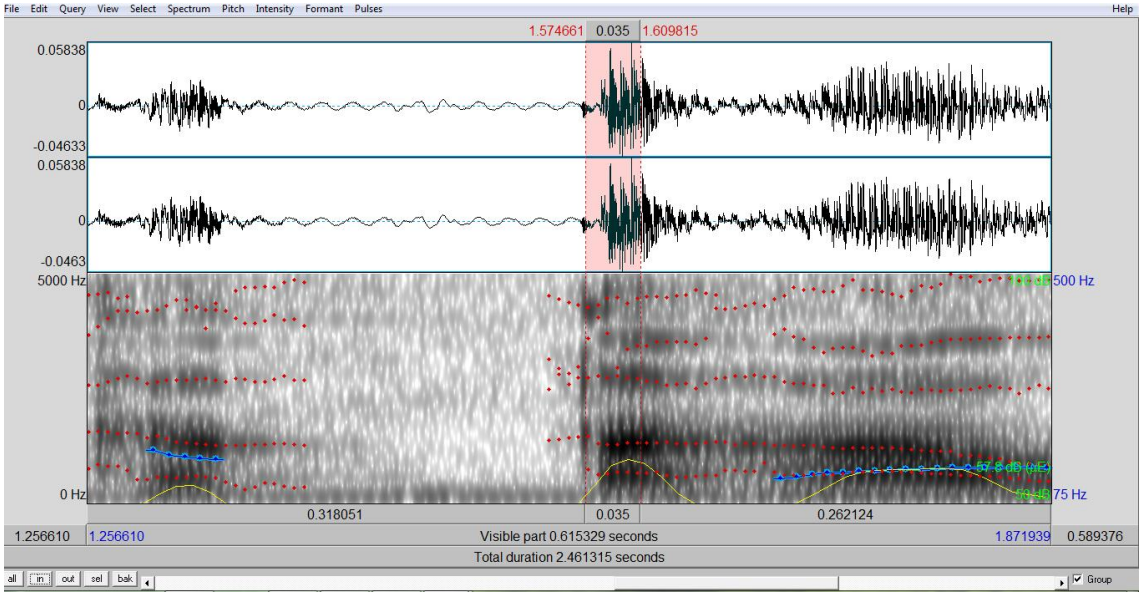

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت الطّاء:**

- التّزمين: 0.035 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 662.6910 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 1315.8055 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 2717.7864 هرتز.
- شدّة الصّوت: 57.7957ديسبل.
- درجة الصّوت: 158.7896 هرتز.

ك/ صوتالظّاء:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "شواظ":**
- **مقطع صامت الظّاء:**

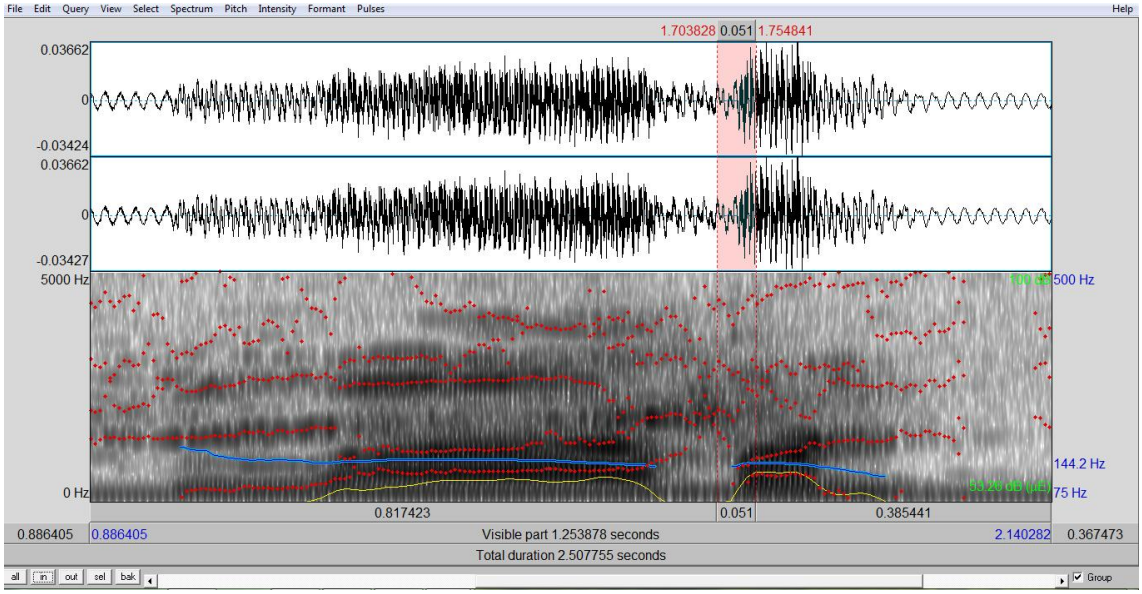

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت الظّاء:**

- التّزمين: 0.051 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 854.8948 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 1654.8693 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 2721.4260 هرتز.
- شدّة الصّوت: 53.2627ديسبل.
- درجة الصّوت: 144.1953 هرتز.

ل/ صوتالعين:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "علّم":**
- **مقطع صامت العين:**

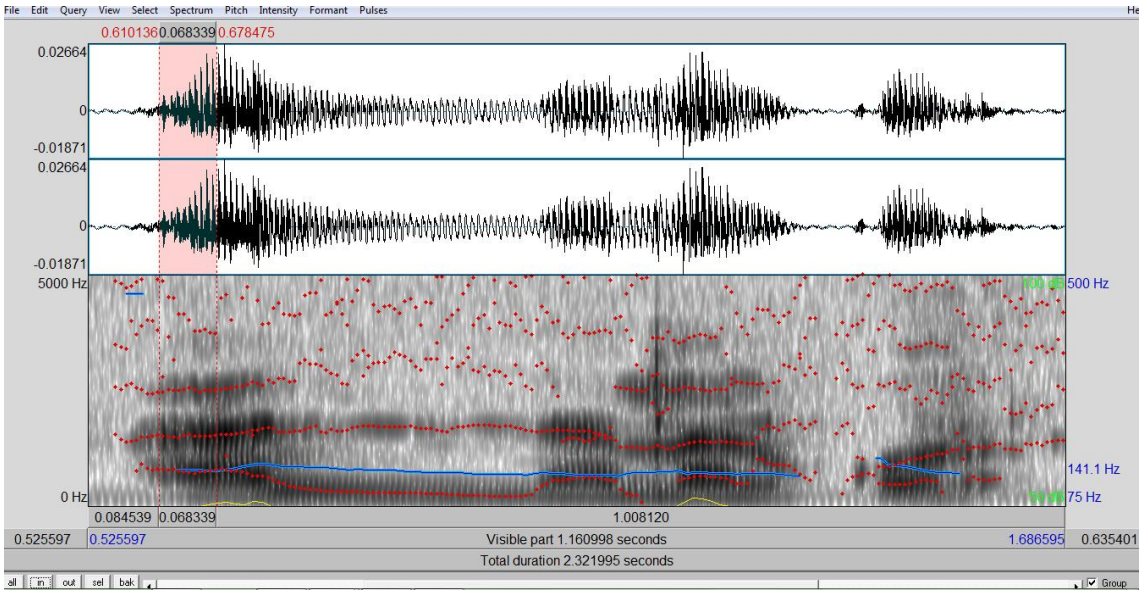

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت العين:**

- التّزمين: 0.068 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 746.7161 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 1499.8916 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 2489.2574 هرتز.
- شدّة الصّوت: 47.4665ديسبل.
- درجة الصّوت: 141.1313 هرتز.

م/ صوت الغين:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "تطغوا":**
- **مقطع صامت الغين:**

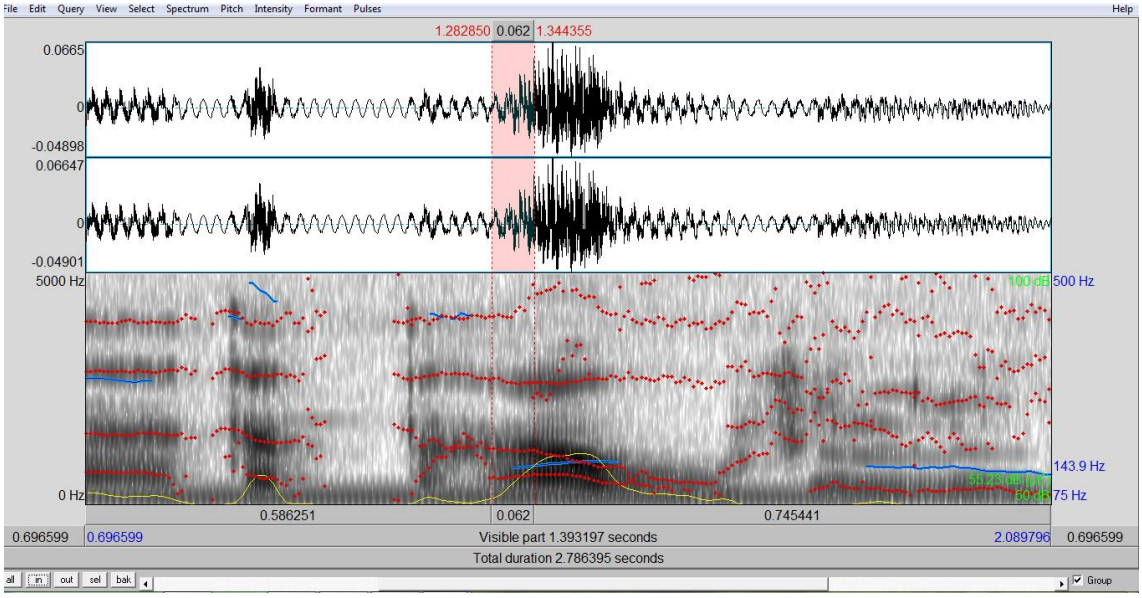

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت الغين:**

- التّزمين: 0.062 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 581.1374 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 1155.2530 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 2610.0932 هرتز.
- شدّة الصّوت: 55.2349ديسبل.
- درجة الصّوت: 143.8677 هرتز.

ن/ صوتالقاف:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "القرآن":**
- **مقطع صامت القاف:**

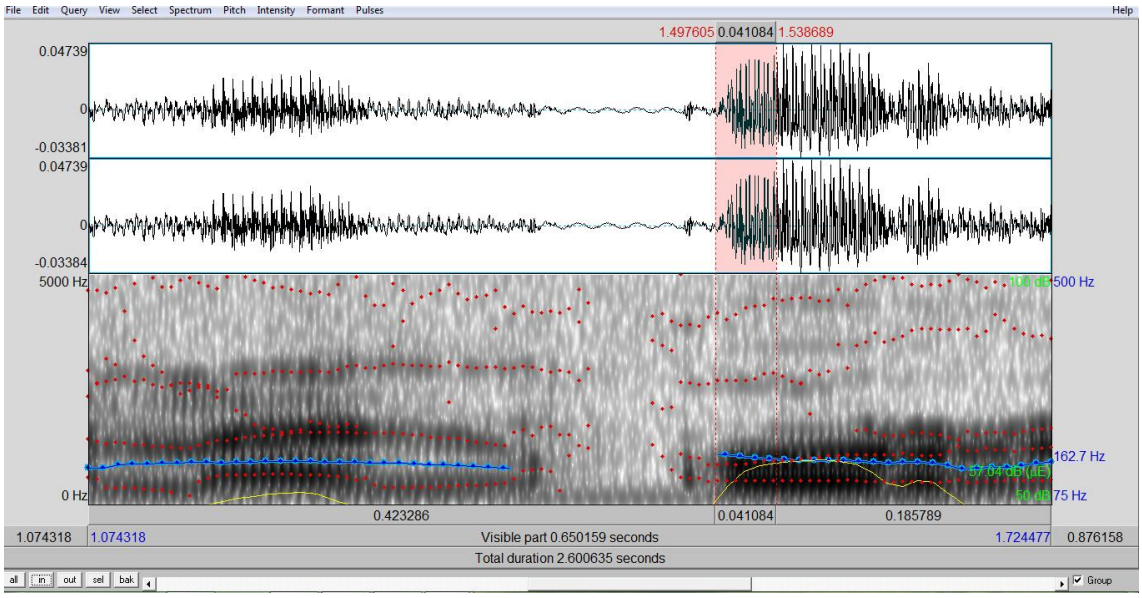

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت القاف:**

- التّزمين: 0.042 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 505.1054 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 879.4248 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 2715.4892 هرتز.
- شدّة الصّوت: 57.0361ديسبل.
- درجة الصّوت: 162.7333 هرتز.

س/ صوتاللّام:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "علّم":**
- **مقطع صامت اللّام:**

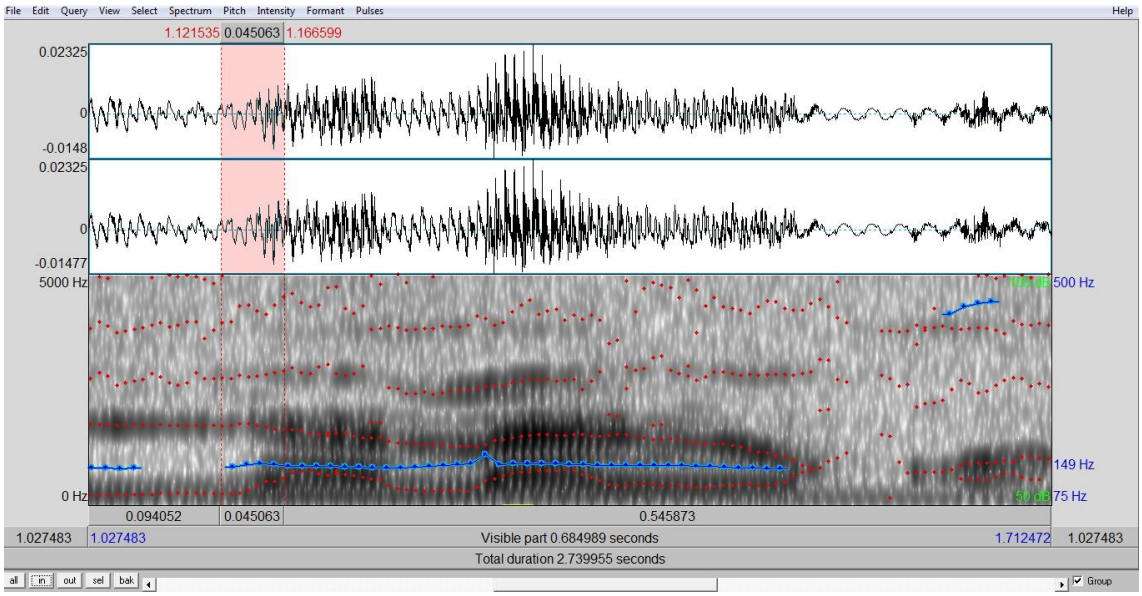

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت اللّام:**

- التّزمين: 0.045 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 365.5250 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 1700.3058 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 2796.4983 هرتز.
- شدّة الصّوت: 44.9615ديسبل.
- درجة الصّوت: 44.9615 هرتز.

ع/ صوتالميم:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "علّم":**
- **مقطع صامت الميم:**

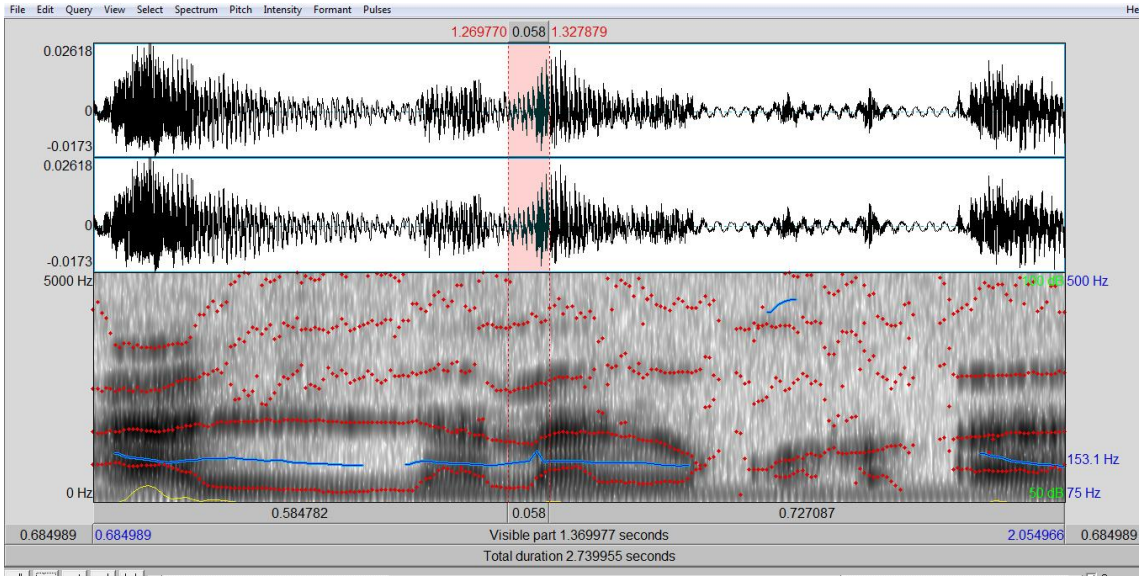

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت الميم:**

- التّزمين: 0.058 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 403.6760 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 1305.9367 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 2495.5408 هرتز.

- شدّة الصّوت: 47.4801ديسبل.
- درجة الصّوت: 153.0924 هرتز.

ف/ صوتالنّون:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "الرّحمن":**
- **مقطع صامت النّون:**

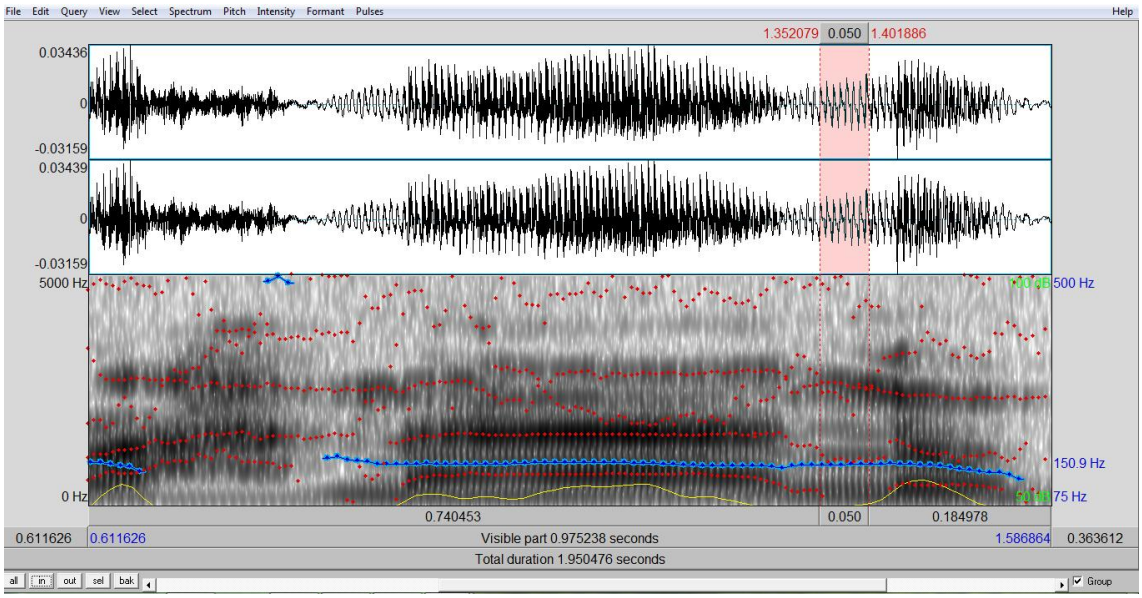

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت النّون:**

- التّزمين: 0.050 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 868.6537 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 2188.1946 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 2588.6673 هرتز.

- شدّة الصّوت: 49.4956ديسبل.
- درجة الصّوت: 150.9487 هرتز.

ص/ صوتالواو:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "والسّماء":**
- **مقطع صامت الواو:**

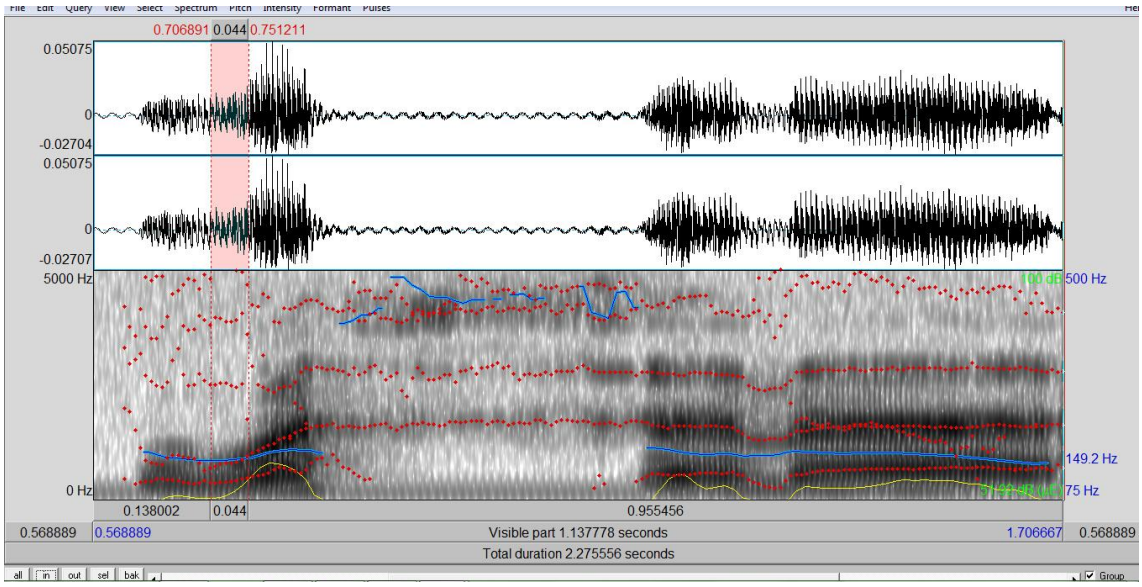

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت الواو:**

- التّزمين: 0.044 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 389.8311 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 792.7874 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 2423.6031 هرتز.

- شدّة الصّوت: 51.9155ديسبل.
- درجة الصّوت: 149.2219 هرتز.

ق/ صوتالياء:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "البيان":**
- **مقطع صامت الياء:**

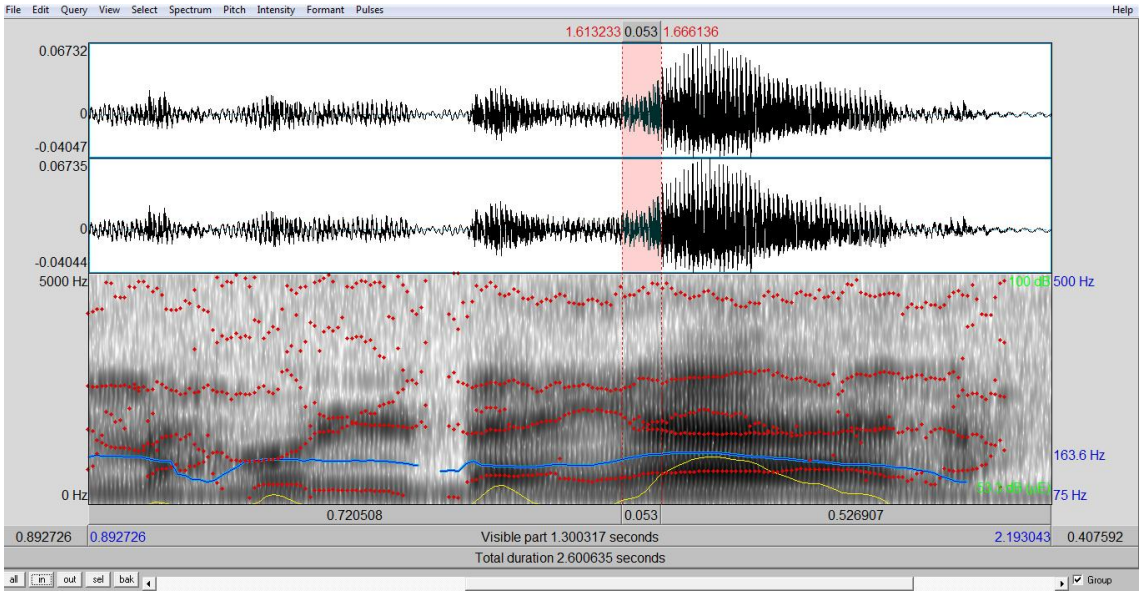

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت الياء:**

- التّزمين: 0.053 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 618.5322 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 1660.9726 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 1885.6432 هرتز.

- شدّة الصّوت: 53.3011ديسبل.
- درجة الصّوت: 163.5884 هرتز.

ر/ صوتالهمزة:

تسجيل صوتي لمقرئ في الآية الكريمة: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من سورة الرّحمان:

- **التّسجيل الطّيفي لصيغة "آلاء":**
- **مقطع صامت الهمزة:**

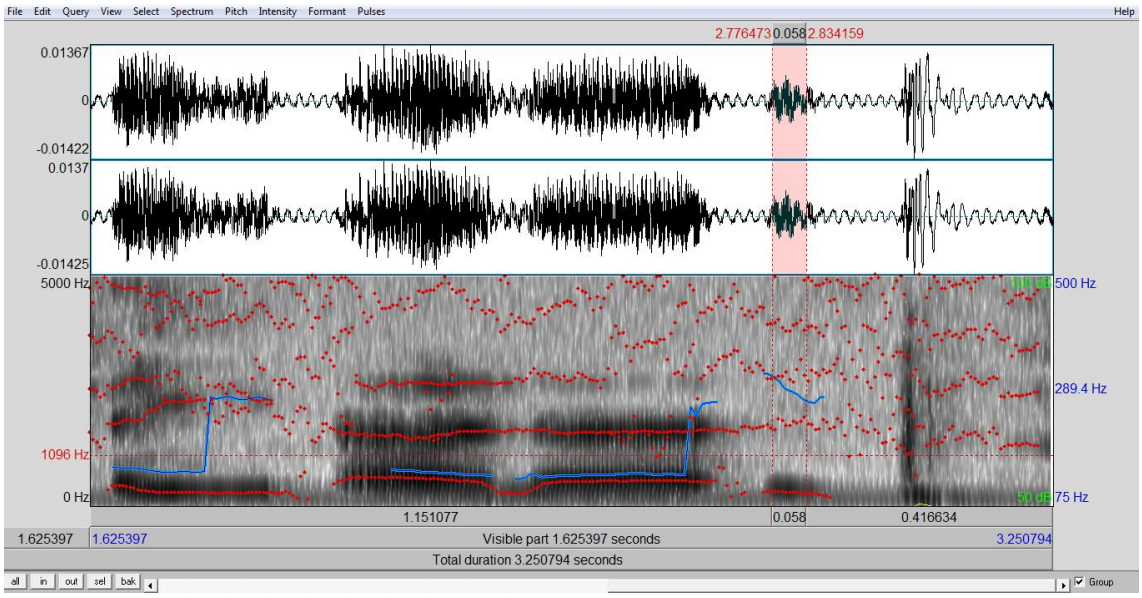

- **الأبعاد الفيزيائية لصامت الهمزة:**

- التّزمين: 0.058 ثانية.
- تردّد الحزمة الأولى: 287.6301 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّانية: 1787.3936 هرتز.
- تردّد الحزمة الثّالثة: 2835.3881 هرتز.

- شدّة الصّوت: 42.1867ديسبل.
- درجة الصّوت: 289.3595 هرتز.

بعدقراءة وملاحظة التّسجيلات الطّيفية للأصوات العربية المهموسة والمجهورة، يتّضح لنا الفرق الفيزيائي بينها في القياسات الفيزيائية وفق ما يلي:

1. **زمن نطق الصّوت**: بما أنّ العيّنات المدروسة كانت الحركات المصاحبة للأصوات فيها مختلفة بين كسر وضمّ وفتح وسكون، فلا يمكن مقارنتها كلّها، لكن بمقارنة تلك المصاحبة لحركة الكسر أو السّكون، مثلا نجد أنّ الأصوات المجهورة تأخذ زمنا أطول بقليل نسبيّا عن الأصوات المهموسة.
2. **الحزم الصّوتية**:لاحظنا أنّ تردّدات الحزم الصّوتية للأصوات المهموسة أعلى من تردّدات الحزم الصّوتية للأصوات المجهورة، خاصّة الحزمة الأولى يتّضح الفرق فيها جليّا بين الأصوات المهموسة والأصوات المجهورة؛ حيث يكون تردّدها في الهمس أعلى بكثير من تردّدها في الجهر.
3. **شدّةالصّوت**:وجدنا أنّها تكون أعلى نسبيّا في الأصوات المجهورة، ذلك أنّ اهتزاز الوترين الصّوتيين في الجهر يكون أقوى منه في الهمس، ما يكسب الصّوت زخما أكبر يزيد من شدّته.
4. **درجة الصّوت**: تتعلّق درجة الصّوت بالوترين الصّوتيين، لذلك فهي تختلف باختلاف الأشخاص، لذلك فإنّ اختلافها لا يتعلّق بهمس الصّوت أو جهره.

وتبعا لهذه الفروقات الفيزيائية الدّقيقة النّاتجة عن العمل المخبري، فقد اتّضحت لنا بعض المسائل الخلافية في الأصوات المجهورة والمهموسة ومنها:

1. **الطّاء**: اتّفق أغلب المحدثين أنّ الطّاء صوت مهموس، لكن الدّراسة المخبرية أثبتت أنّه صوت مجهور، فكلّ قياساته الفيزيائية مساوية لقياسات الأصوات المجهورة.

2. **القاف**: اتّفق أغلب المحدثين أنّ القاف صوت مهموس، لكن قياساته الفيزيائية تثبت أنّه صوت مجهور.
3. **الهمزة**: هذا الصّوت فيه اختلاف كبير بين علماء الأصوات، حتّى أنّ هناك من لا يعدّه صوتا أصلا، فمنهم من يقول أنّه مهموس، ومنهم من يقول أنّه مجهور، ومنهم من يقول أنّه لا هو بالهمس ولا هو بالجهر، ذلك أنّه يحدث على مرحلتين من انطباق وانفتاح الوترين الصّوتيين، بيد أنّ الدّراسة المخبرية التي قمنا بها، والتي عزّزتها القياسات الفيزيائية العالية الدقّة، أثبتت بما لا يدع مجالا للشكّ أنّ الهمزة صوت مجهور، فتزمينه أعلى من الهمس، وتردّدات حزمه الصّوتية صغيرة مقارنة مع تردّدات الأصوات المهموسة وهي مطابقة إلى حدّ بعيد تردّدات الأصوات المجهورة، وحتّى شدّته مقاربة لشدّة الجهر وأعلى من شدّة الهمس.

المبحثالثّاني: الدّراسة التّطبيقية التّحليلية

1/ أصوات الحلق (ع، ح، غ)

- مقطع صامت العين:

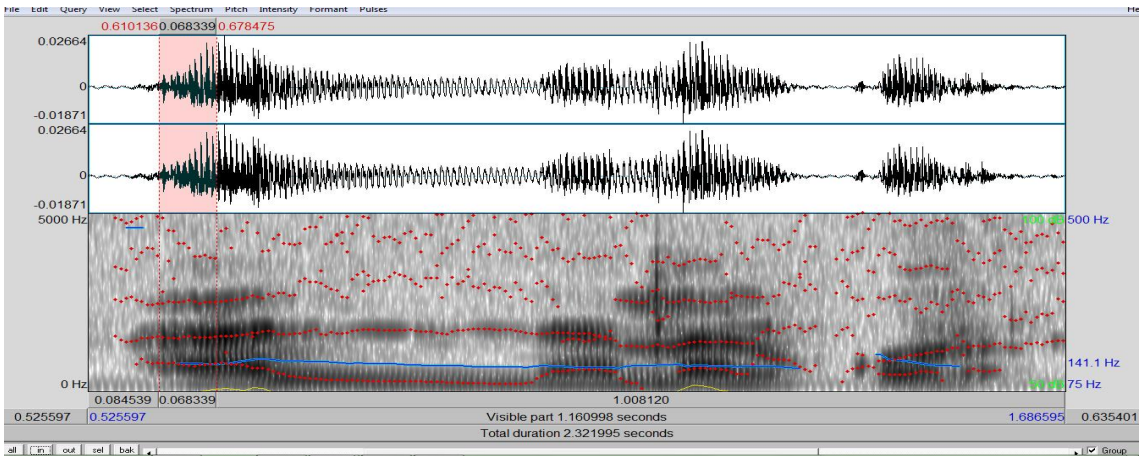

- مقطع صامت الحاء:

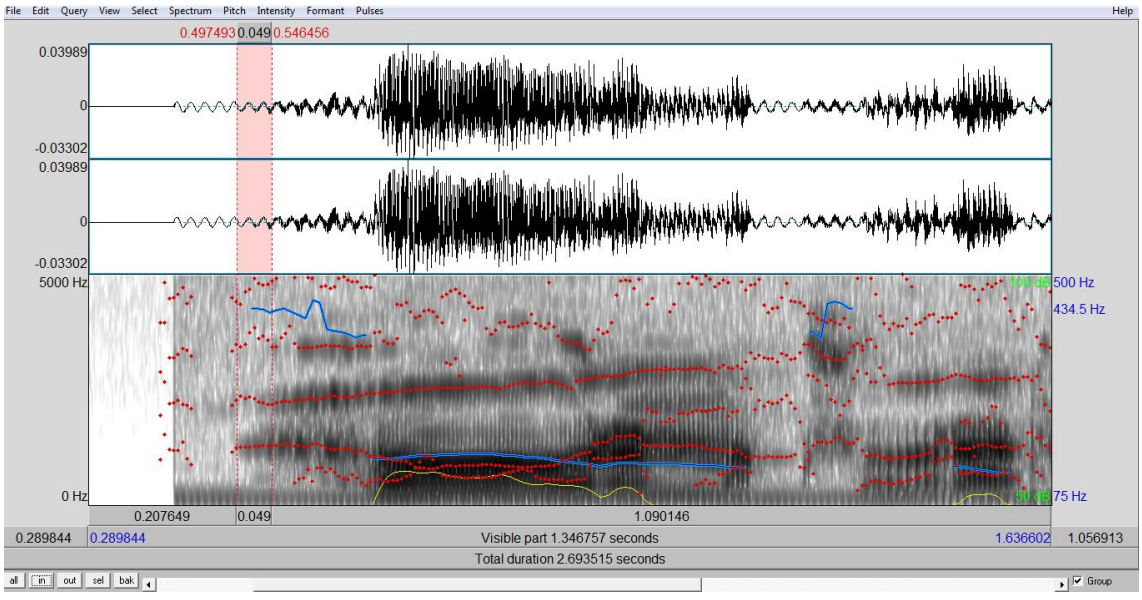

➢ مقطع صامت الخاء:

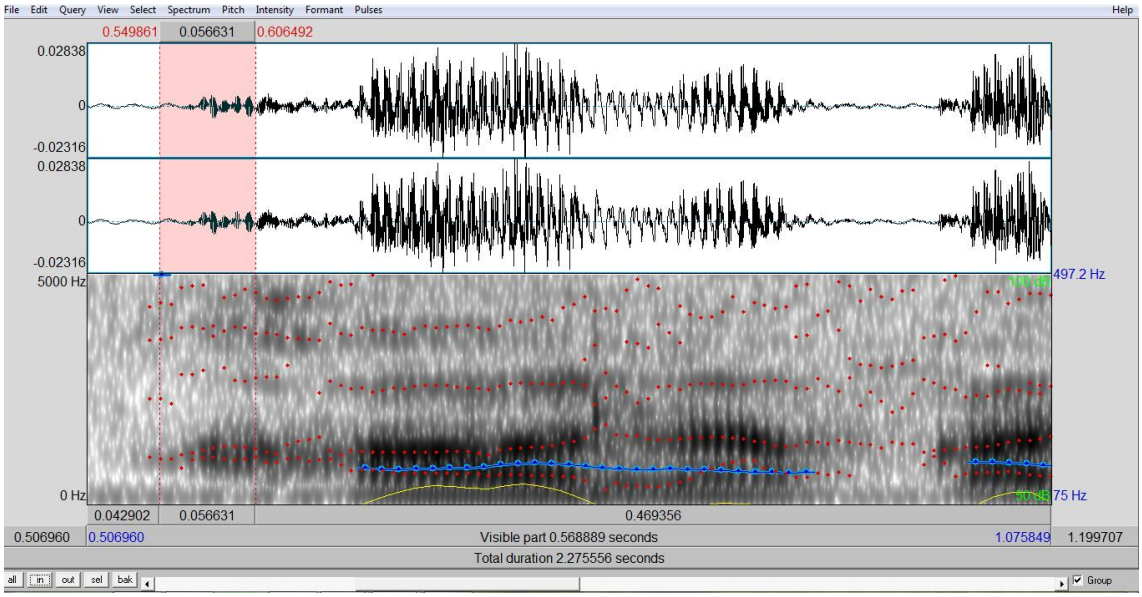

القياسات الواصفة للصّوت	ع	ح	خ	الفرق
زمن نطق الصّوت	0.068 ثانية	0.049 ثانية	0.056 ثانية	يستغرق زمن نطق صوت العينزمنا أطول من زمن نطق صوتيْ الحاء والخاء.
الحزم الصّوتية	746.7161 هرتز	1254.0916 هرتز	955.3178 هرتز	تردّد الحزم الصّوتية في صوت الحاء أعلى بكثير من تردّد الحزم الصّوتية الموجودة في صوتيْ العين والخاء.
شدّة الصّوت	47.4665 ديسبل	39.7163 ديسبل	37.7366 ديسبل	شدّة صوت العين أعلى نسبيّا من صوتيْ الحاء والخاء.
درجة الصّوت	141.1313 هرتز	434.4878 هرتز	497.2370 هرتز	درجة صوت الخاء أعلى في النّطق من درجة صوتيْ العين والحاء.

- يكون الاعتماد على مخرج العين متوسّطا لا يغلق تمام الانغلاق، ولا ينفتح تمام الانفتاح كما في الهاء والحاء.
- زمن إنتاج الحاء أقصر من زمن إنتاج العين وتشوب صوت العين القوّة وبعض الضّعف،أمّا الحاء فيكون الاعتماد فيها على المخرج ضعيفا، أي يضيق المخرج ولا يتمّ إغلاقه فيجري به الصّوت، وزمن إنتاج الحاء أطول من زمن إنتاج العين ويكون صوتها ضعيفا.
- فالعين بها جهر وتوسّط والحاء بها همس ورخاوة، فالجزء الخاصّ بالصّامت ع يتميّز بكثرة الذّبذبات، ممّا يدلّ على أنّ التّواتر فيه عاليا، فالذّبذبات هذه غير دورية غير منتظمة، تدلّ على أنّه صوت لا يوصف بأنّه شديد ولا يوصف بأنّه رخو، ولكنّه مزيج من هذا وذاك، وكذا في الرّسم الطّيفي له، ما يدلّ على أنّه بين الشدّة والرّخاوة، ففي مرحلة الصّامتع وبنسبة أقلّ فيه سواد تخالطه خطوط عمودية بيضاء، ممّا يدلّ عل أنّه صوت بين الشدّة والرّخاوة.
- يكون الزّمن في حرف العين أطول من زمن الحرف الرّخو (الحاء).
- يمثّل صامت الخاء ذبذبات غير منتظمة غير دورية تسمّى (الوشيش) وهو صوت الهواء الخارج الذي يسبّب احتكاكا بأعضاء النّطق، فمرحلة الصّامت خ فيها نشاط ذبذبي غير منتظم ضوضائي يدلّ على أنّه صوت رخو (احتكاكي).
- ينخفض في الصّامت خ قيمة الشدّة الصّوتية وينعدم فيه شريط الجهر.
- يوجد نشاط صوتي في مرحلة الصّامت خ بدليل وجود شريط الشدّة الصّوتية، فصوت خ صوت رخو احتكاكي.

2/ الأصوات اللّهوية(ق، ك)

➢ مقطع صامت القاف:

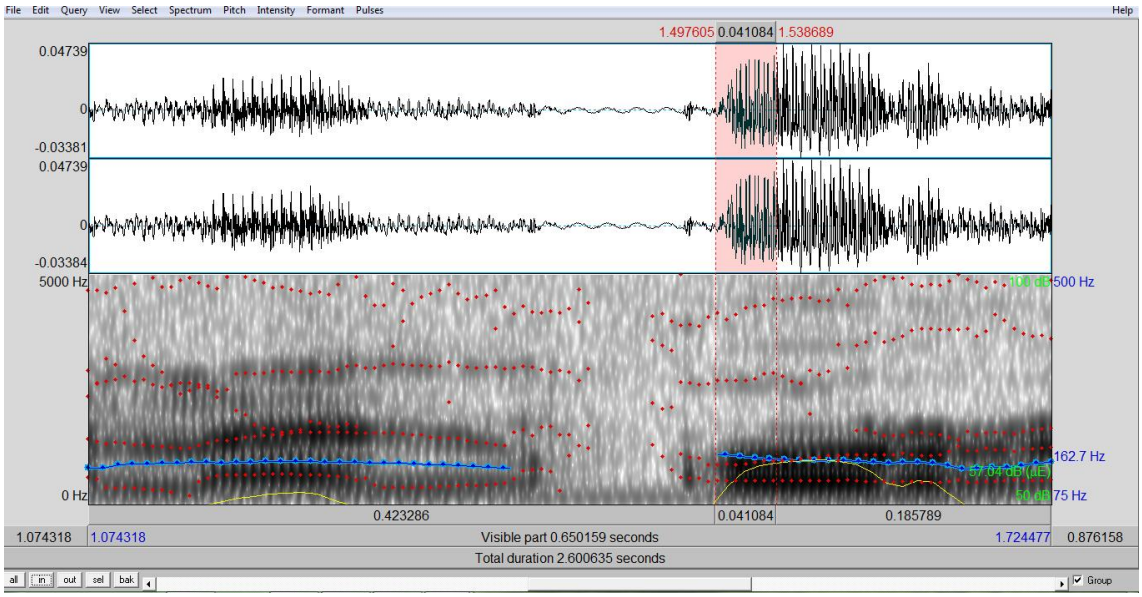

➢ مقطع صامت الكاف:

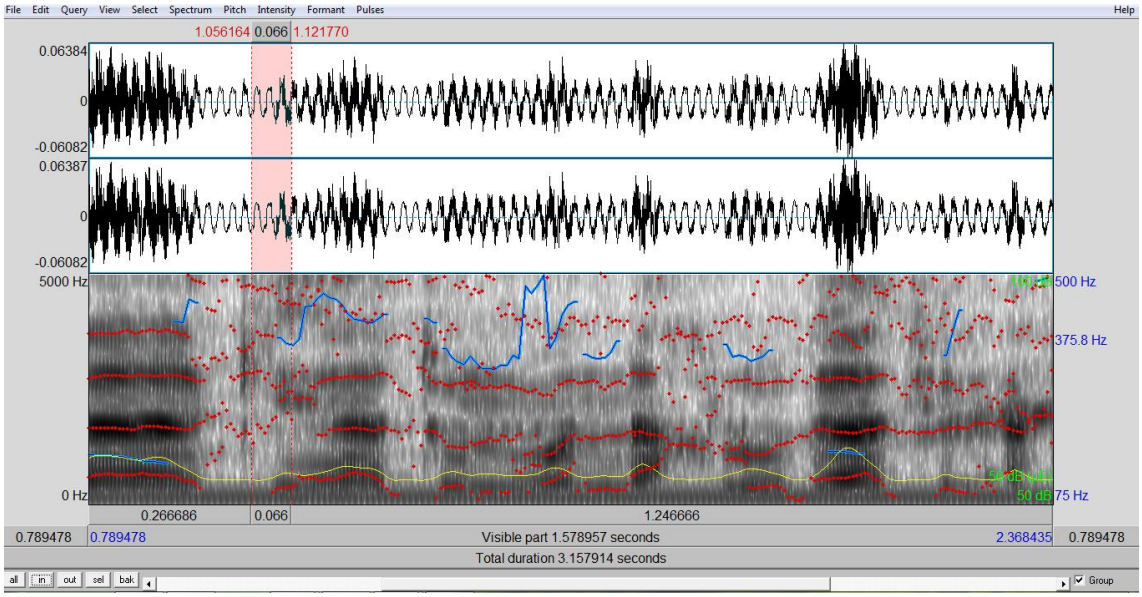

القياسات الواصفة للصّوت	ق	ك	الفرق
زمن الصّوت	0.042 ثانية	0.066 ثانية	يستغرق زمن نطق صوت الكاف زمنا أطولا من زمن نطق صوت القاف.
الحزم الصّوتية	505.1054 هرتز	938.1733 هرتز	تردّد الحزم الصّوتية في صوت الكاف أعلى بكثير من تردّد الحزم الصّوتية الموجودة في صوت القاف.
شدّة الصّوت	357.0361 ديسيبل	55.9980 ديسيبل	شدّة صوت القاف أعلى نسبيّا من صوت الكاف.
درجة الصّوت	162.7333 هرتز	375.7546 هرتز	درجة صوت الكاف أعلى في النّطق من درجة صوتالقاف.

- فترة الصّامت ق لا توجد فيه أيّة ذبذبات، ممّا يفسّر أنّه شديد انفجاري تستغرق مدة 0.042 ثانية ، ممّا يدل على أنها شديدة (انفجارية).
- يتبيّن من خلال الرّسم الطّيفي لصوت القاف غياب شريط الجهر، ممّا يوصف بأنّه مهموس.

➢ وفي الرّسم الطّيفي لصوت الكاف وخلال فترة الصّامت هناك منطقة بيضاء وخطّ مستقيم لا توجد به أيّة ذبذبات، ممّا يعني عدم وجود نشاط صوتي، وهذا يعني أنّ صوت (ك) صوت شديد انفجاري.

3/ الأصوات الشّجرية (ج، ش، ض)

➢ **مقطع صامت الجيم:**

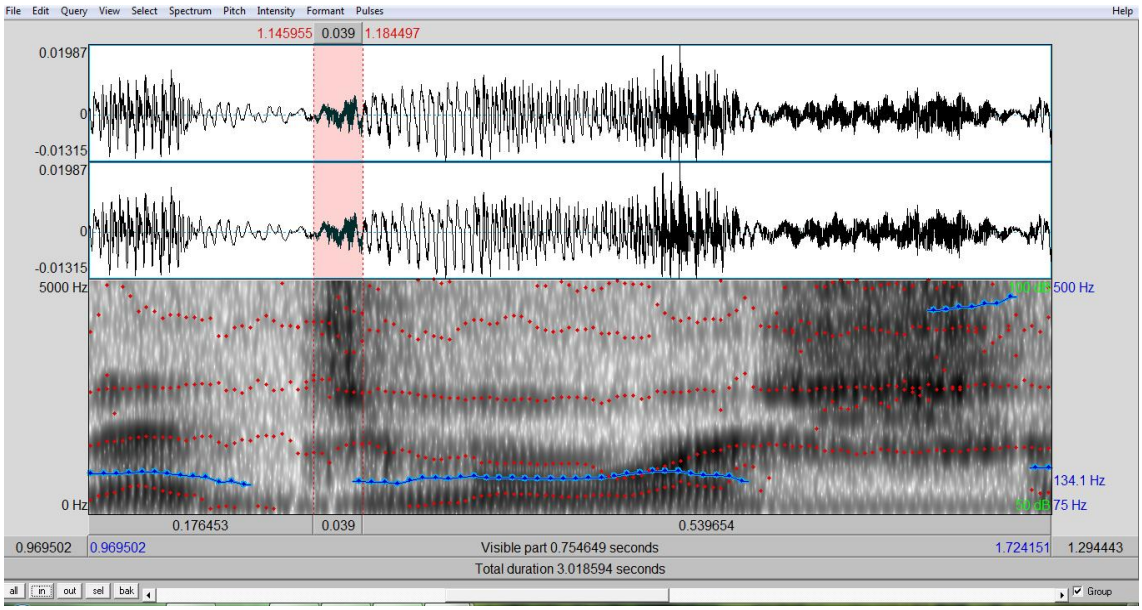

➢ **مقطع صامت الشّين:**

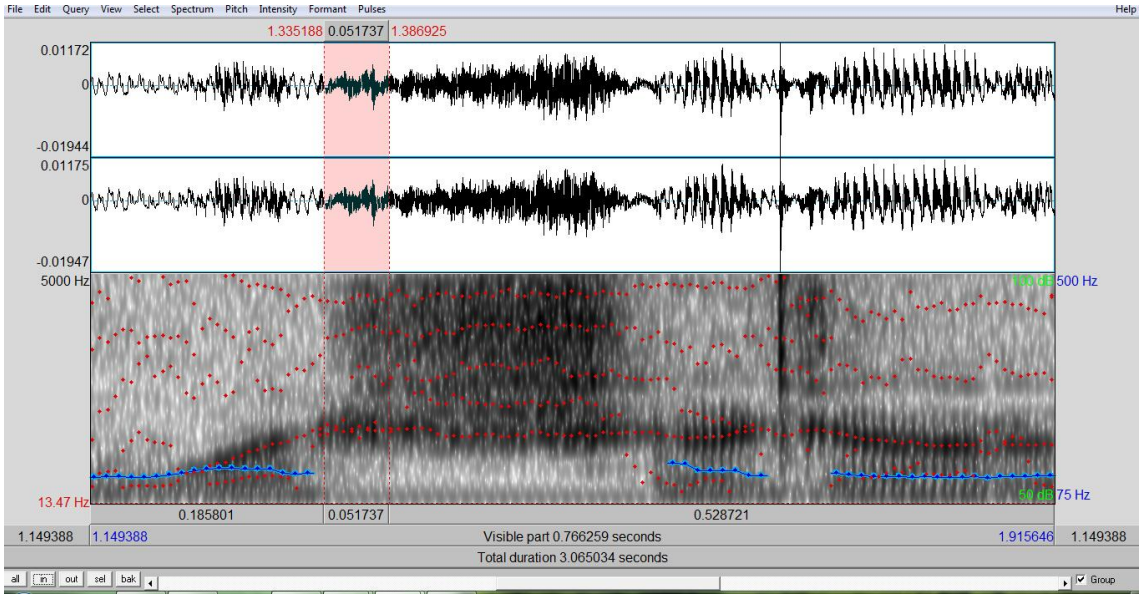

➢ مقطع صامت الضّاد:

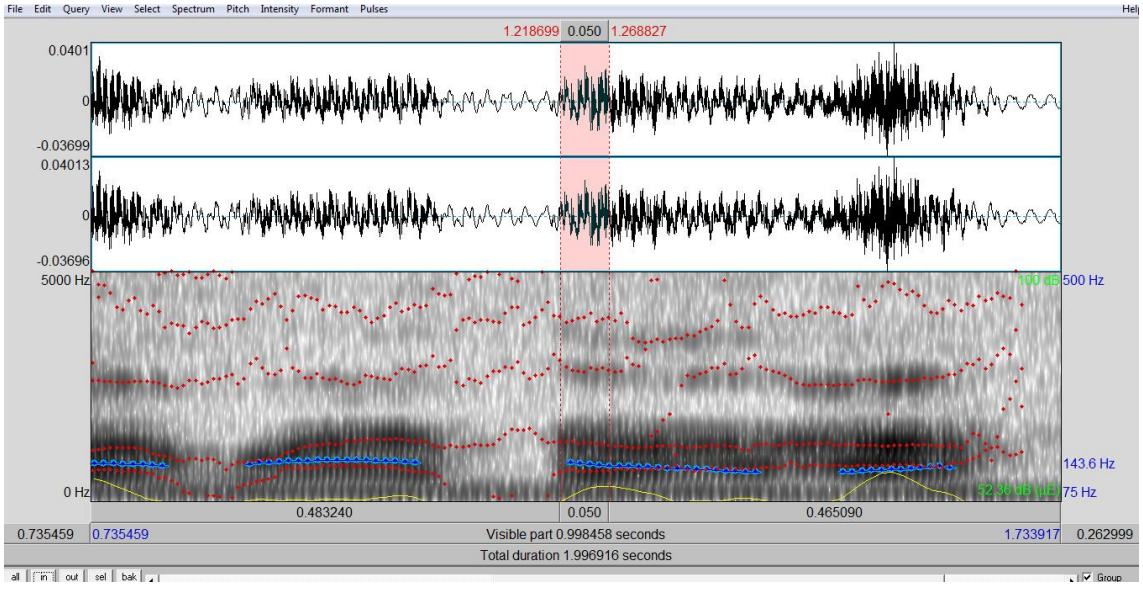

القياسات	ج	ش	ض	الفرق

الواصفة للصّوت				
زمن نطق الصّوت	0.039 ثانية	0.051 ثانية	0.050 ثانية	يستغرق زمن نطق صوت الشينزمنا أطول من زمن نطق صوتيْ الجيم والضّاد.
الحزم الصّوتية	1349.4314 هرتز	1537.6366 هرتز	649.2649 هرتز	تردّد الحزم الصّوتية في صوت الشّين أعلى بكثير من تردّد الحزم الصّوتية الموجودة في صوتيْ الجيم والضاد.
شدّة الصّوت	40.0227 ديسيبل	37.7095 ديسيبل	52.3569 ديسيبل	شدّة صوت الضّاد أعلى نسبيّا من صوتيْ الجيم والشّين.
درجة الصّوت	134.1488 هرتز	154.9657 هرتز	143.6374 هرتز	درجة صوت الشّين أعلى في النّطق من درجة صوتيْ الجيم والضّاد.

- الرّسم الذّبذبي لصوت (ج)، وفي مرحلة الصّامت هناك تداخل بين الذّبذبات غير منتظمة، ممّا يدلّ على أنّ صوت (ج) صوت مركّب يمتزج فيه أكثر من ذبذبة.
- لا يوصف صوت الجيم في الرّسم الطّيفي بأنّه أبيض تماما ولا أسود تماما، ولكن الأبيض يخلطه سوادا ممّا يدلّ على أنّه بين الشدّة والرّخاوة.
- أمّا بالنّسبة للصّامت (ش) توجد به ذبذبات كثيفة، ممّا يدلّ على ارتفاع التّواتر به خلال 0.051 ثا.

➢ هناك أصوات ضوضائية تأتي بعد الصّامت (ش) وتقدّر فترة آدائها بـ: 0.22 ثا، وتكون الشدّة الصّوتية عندها معتبرة.

4/ الأصوات الأسلية (س،ص،ز)

➢ **مقطع صامت السّين:**

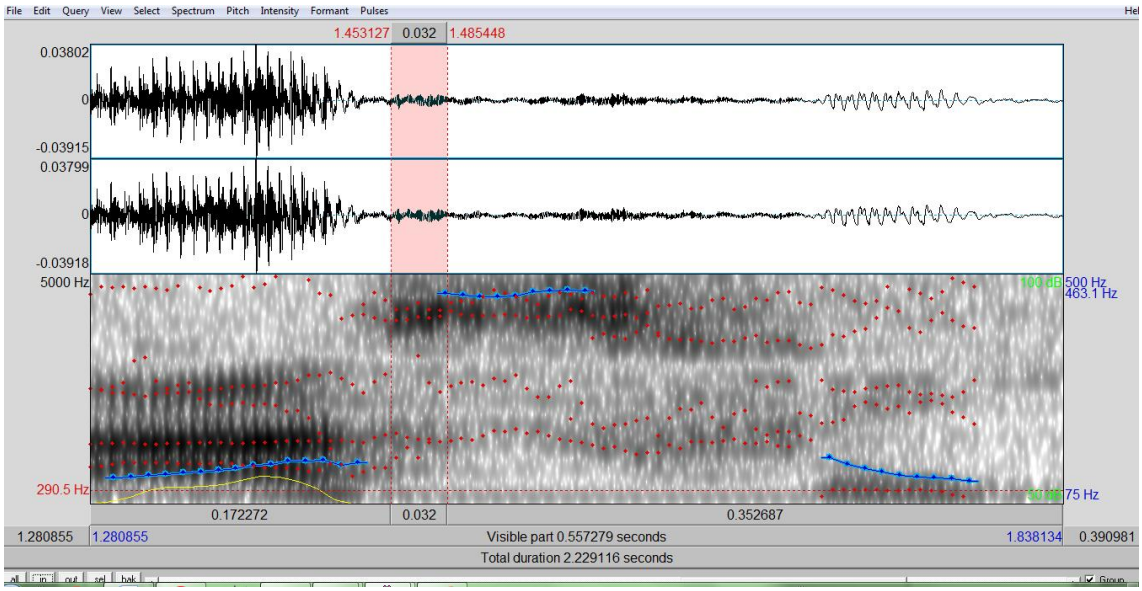

➢ **مقطع صامت الصّاد:**

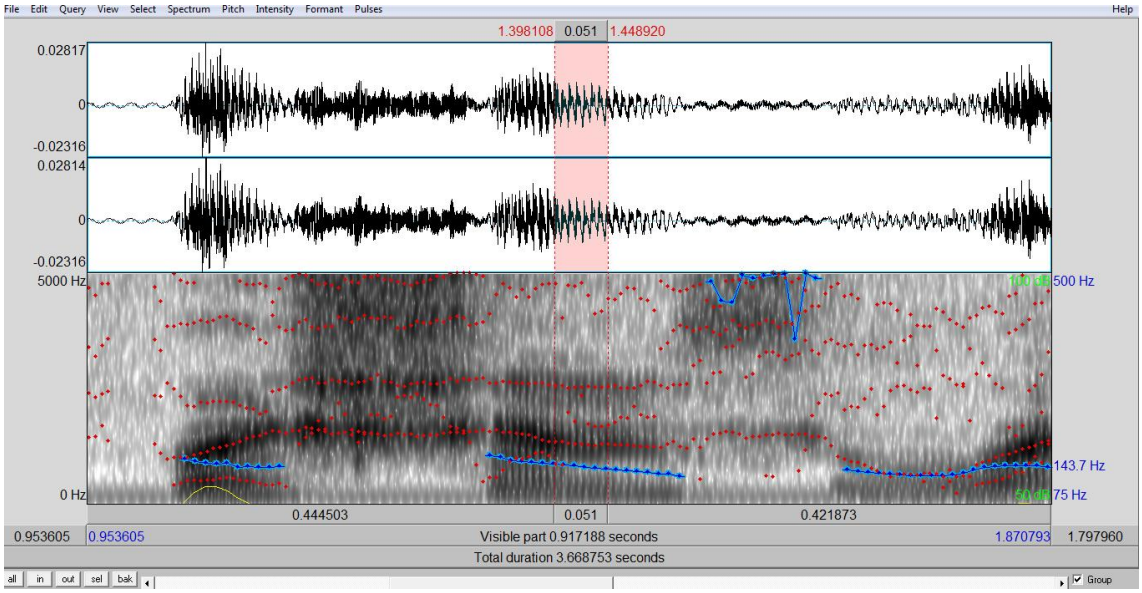

➢ مقطع صامت الزّاي:

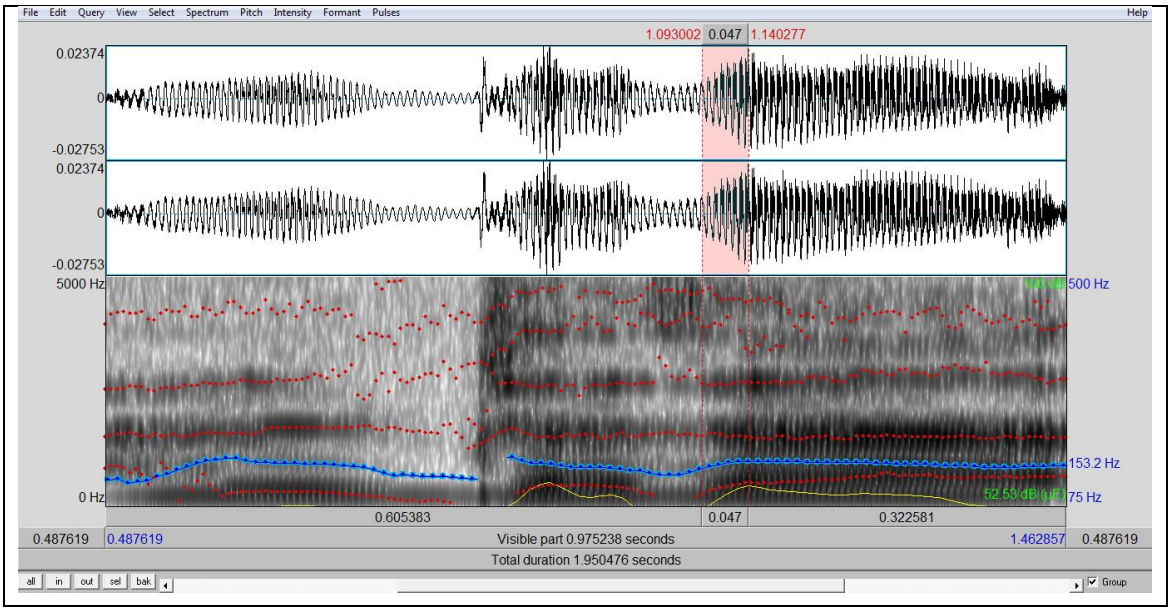

القياسات	السّين	الصّاد	الزّاي	الفرق

الواصفة للصّوت				
زمن نطق الصّوت	0.051 ثانية	0.032 ثانية	0.047 ثانية	يستغرق زمن نطق صوت السّين زمنا أطول من زمن نطق صوتيْ الصّاد والزّاي.
الحزم الصوتية	1177.5230 هرتز	1161.0821 هرتز	401.6149 هرتز	تردّد الحزم الصّوتية في صوت السّين أعلى بكثير من تردّد الحزم الصّوتية الموجودة في صوتيْ الصّاد والزّاي.
شدة الصوت	46.2536 ديسيبيل	38.1047 ديسيبيل	52.5283 ديسيبيل	شدّة صوت الزّاي أعلى نسبيّا من صوتيْ الصّاد والسّين
درجة الصّوت	143.7152 هرتز	463.0853 هرتز	153.2328 هرتز	درجة صوت الصّاد أعلى في النّطق من درجة صوتيْ السّين والزّاي

- يتوقّف زمن الصّوت على شكل الحرف من حيث السّكون، والتّحريك، فالحرف السّاكن أطول زمنا من الحرف المتحرّك، وذلك لأنّ السّكون يكسب الحرف ضعفا، فيحتاج إلى كامل صفاته ليظهر، كما يتوقّف زمن الحرف على سرعة القراءة وبطئها، فزمن نطق أصوات الصّفير يختلف باختلاف الصّائت المصاحب للصّامت.
- أمّا الحزم الصّوتية فتبرز مناطق الرّنين في شكل أعمدة رنينية سوداء اللّون، والرّنين في حقيقته هو حالة التّجاوب التي يصل لها صوتان يصدران في الآن نفسه مكتسبان

الخصائص الفيزيائية ذاتها (الاهتزاز، الشدّة، العلو)، وتختلف الحزم في أصوات الصّفير (ص، س،ز) فالحزم الصّوتية الموجودة في صوت السّين أعلى من الحزم الصّوتية الموجودة في صوتيْ (الصّاد والزّاي).

- وتتوقّف شدّة الصّوت على قوّة القرع أو الطّرق للجسم المصوّت، لأنّ قوّة القرع تؤدّي إلى حركة قويّة تحدث اضطرابا قويّا في الهواء، ومعنى هذا، أنّ الشدّة هي قوّة الصّوت التي تشحنها كميته، بعد تكوّنه وحدوثه.
- فشدّة صوت الزّاي في أصوات الصّفير أعلى من شدّة صوتي السّين والصّاد، فشدّة صوت الزّاي تبلغ 52.5283 ديسيبل مقارنة بصوت السّين والصّاد التي تتراوح شدّة الصّوت فيهما بين (38.1047 و 46.2536 ديسيبل).
- أمّا درجة الصّوت، فهي الخاصية الثّانية المحدّدة لكمية الصّوت، وهي التي تميّز بها الأذن الأصوات من حيث الحدّة والغلظة، وتتوقّف درجة الصّوت بهذا المفهوم على عدد الاهتزازات والذّبذبات التي يصدرها الجسم المصوّت في الثّانية وهو ما يسمّى بالتّردّد.
- فإذا زاد عدد الذّبذبات في الثّانية، كان الصّوت حادّا دقيقا، وإذا قلّ عدد الذّبذبات كان الصّوت غليظا أو سميكا، فدرجة صوت الصّاد 463.0853 هرتز، فدرجة صوت الصّاد أعلى من صوتيْ السّين والصّاد.

5/ الأصوات النّطعية (ط، ت، د)

➢ مقطع صامت الطّاء

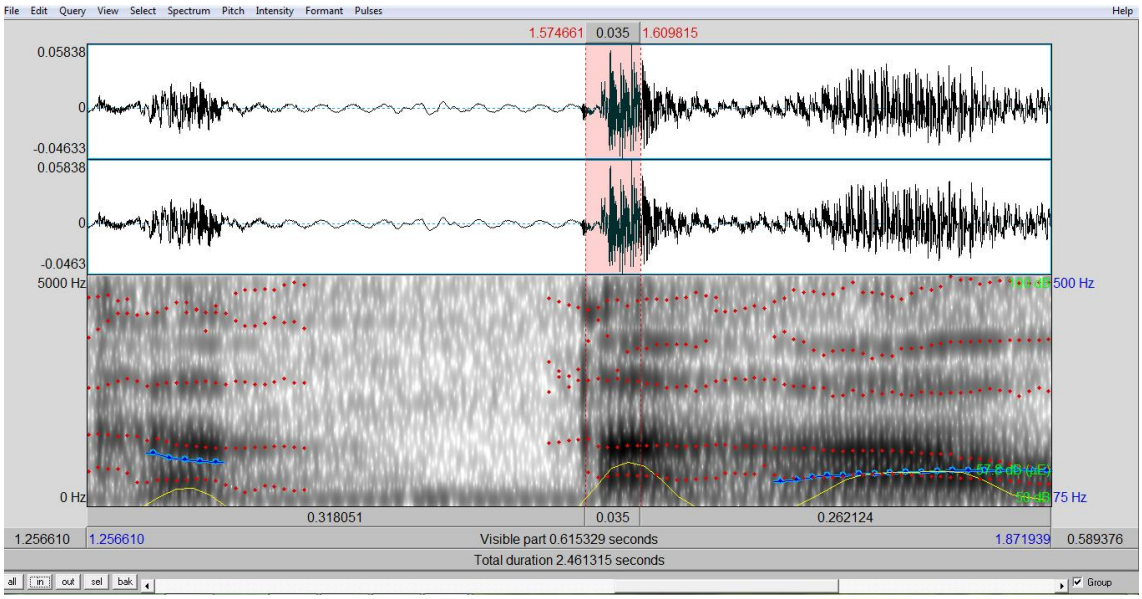

➢ مقطع صامت التّاء:

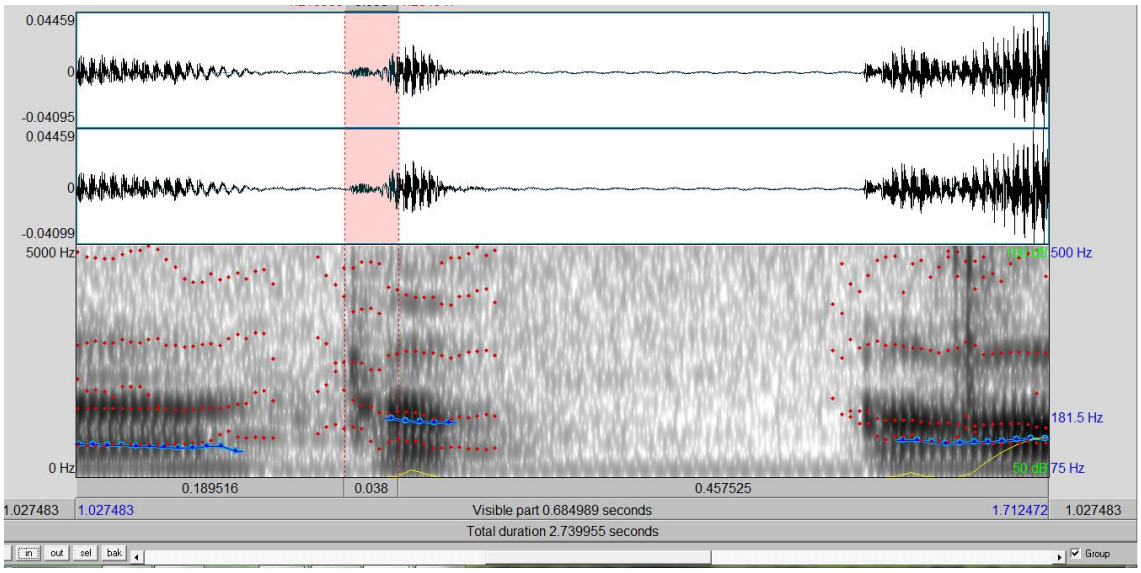

➢ مقطع صامت الدّال:

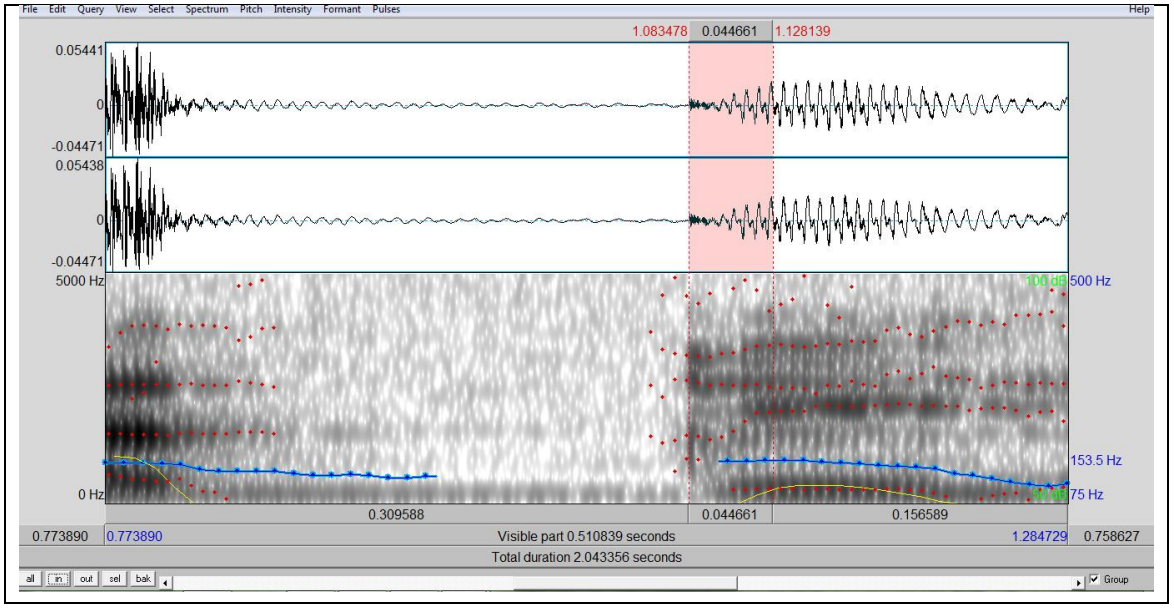

القياسات	ط	ت	د	الفرق

الواصفة للصّوت				
زمن نطق الصّوت	0.035 ثانية	0.038 ثا	0.044 ثانية	يستغرق زمن نطق صوت الدّال زمنا أطول من زمن نطق صوتيْ الطّاء والتّاء.
الحزم الصّوتية	662.6910 هرتز	846.8017 هرتز	720.4906 هرتز	تردّد الحزم الصّوتية في صوت التّاء أعلى بكثير من تردّد الحزم الصّوتية الموجودة في صوتيْ الطّاء والدّال.
شدّة الصّوت	57.7957 ديسيبل	45.6764 ديسيبل	49.1612 ديسيبل	شدّة صوت الطّاء أعلى نسبيّا من صوتيْ التّاء والدّال.
درجة الصّوت	158.7896 هرتز	181.5413 هرتز	153.5343 هرتز	درجة صوت التّاء أعلى في النّطق من درجة صوتيْ الطّاء والدّال.

- صوت الطّاء صوت مهموس شديد، تمثّل فترة الصّامت (ط) انحباس الصّوت على شكل خطّ مستقيم ليس فيها ذبذبات وهي تمثّل الشدّة والهمس، تقدّر زمنيّا بـ 0.035ثا، كما نجد غياب كلّي لشريط الجهر في الرّسم الطّيفي للصّوت المهموس الشّديد، فهو صوت مهموس.
- لا توجد أيّ ذبذبة تعبّر عن صفة الجهر، فهي فراغ أبيض يدلّ على غياب هذه الصّفة في الصّوت.

➢ أمّا الصّامت (ت) فلا توجد به ذبذبات، ممّا يدلّ عل عدم وجود نشاط صوتي خلال هذه الفترة الزّمنية، ويبلغ صامت الدّال الكلّي 0.044ثانية، وهو يتكوّن من فترة حبس ليس فيها أيّ نشاط صوتي تقدر بـ 0.25ثانية.

6/ الأصوات اللّثوية (ظ، ذ، ث)

➢ **مقطع صامت الظّاء:**

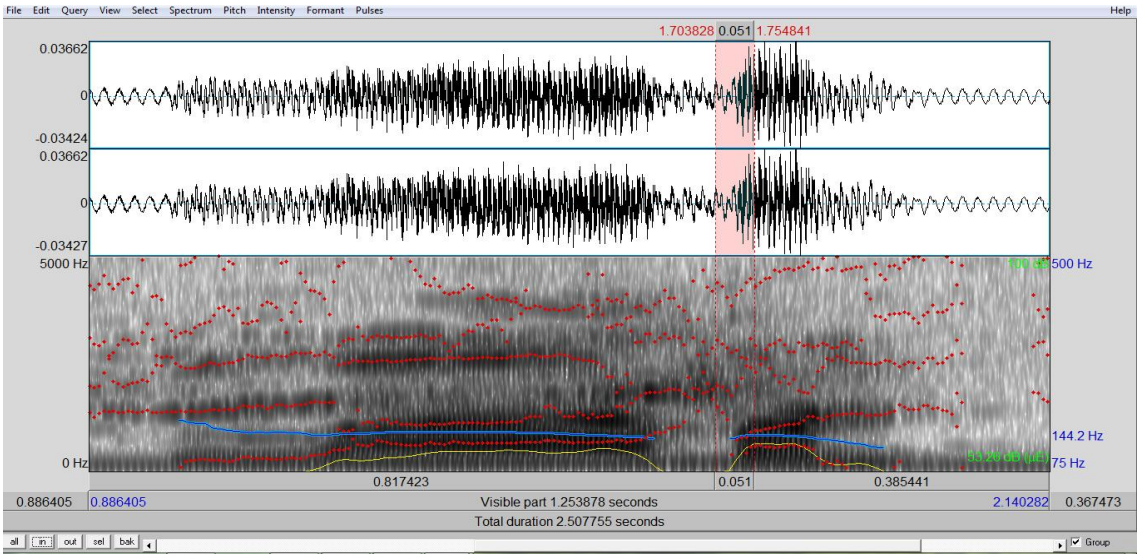

➢ **مقطع صامت الذّال:**

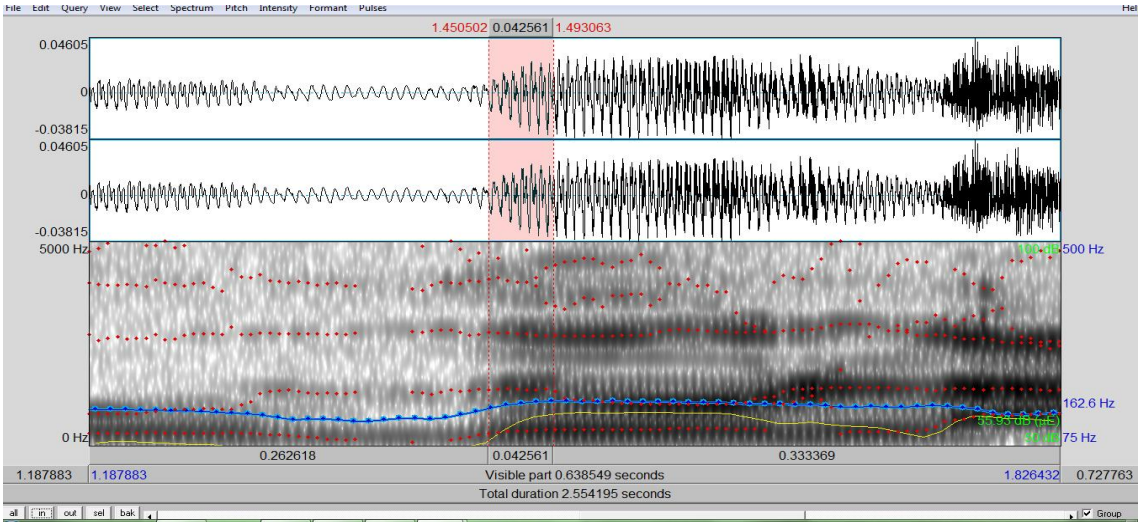

➢ مقطع صامت الثّاء:

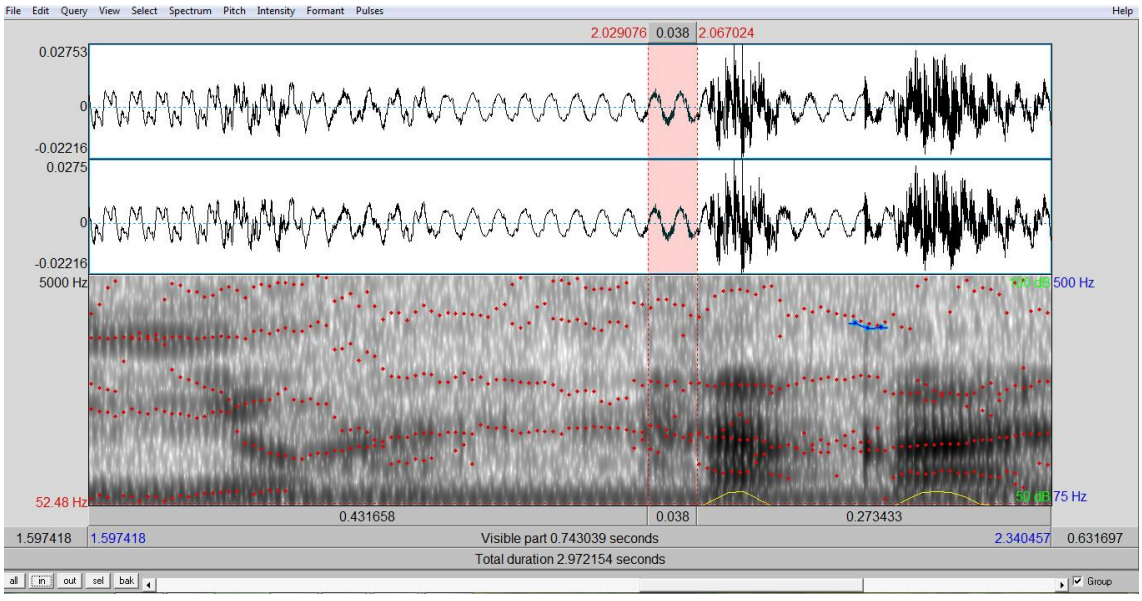

القياسات الواصفة للصّوت	ظ	ذ	ث	الفرق
زمن نطق الصّوت	0.051 ثانية	0.042 ثانية	0.038 ثانية	يستغرق زمن نطق صوت الظّاء زمنا أطول من زمن نطق صوتيْ الذّال والثّاء.
الحزم الصّوتية	854.8948 هرتز	345.1308 هرتز	1350.7445 هرتز	تردّد الحزم الصّوتية في صوت الثّاء أعلى بكثير من تردّد الحزم الصّوتية الموجودة في صوتيْ الظّاء والذّال.
شدّة الصّوت	53.2627 ديسيبل	55.9343 ديسيبل	46.9335 ديسيبل	شدّة صوت الذّال أعلى نسبيّا من صوتيْ الظّاء والثّاء.
درجة الصّوت	144.1953 هرتز	162.6170 هرتز	543.5762 هرتز	درجة صوت الثّاء أعلى في النّطق من درجة صوتيْ الظّاء والذّال.

- في الصّامت (ظ) تكون الذّبذبات غير دورية وغير منتظمة، فيها تداخل للذّبذبات، تستغرق0.051ثانيةوتكون قاتمة، ممّا يدلّ على أنّها عالية التّوتّر، فيما نجد أيضا فترة شديدة السّواد هي فترة تصاحب الصّوت (ظ) ، وهي فترة يمكن الاستغناء عنها أثناء التّسجيل.

- شدّة صوت (ظ) 144هرتز وهي منخفضة بالنّسبة لصوتيْ الثّاء والذّال.
- أمّا في الصّامت (ذ) لا تظهر الذّبذبة منفردة، بل متداخلة مع موجات الصّوت الاحتكاكية؛ حيث تختلط فيه ذبذبات الجهر مع ذبذبات الاحتكاك (الرّخو).
- مرحلة الصّامت (ث)هي منطقة أقلّ سوادا تقدّر فترة أدائها بـ 0.038 ثانية،كما يوجد بالصّامت (ث)ارتفاع التّواتر به خلال مدّة 0.06 ثانية.

7/ الأصوات الذّلقية (ل، ر، ن)

- **مقطع صامت اللّام:**

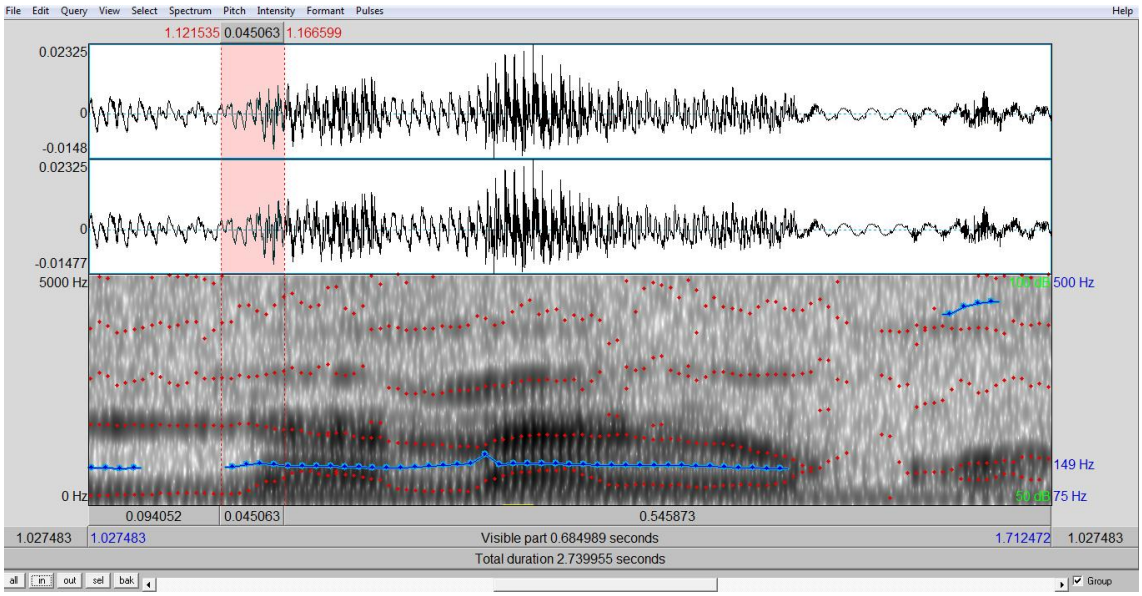

- **مقطع صامت الرّاء:**

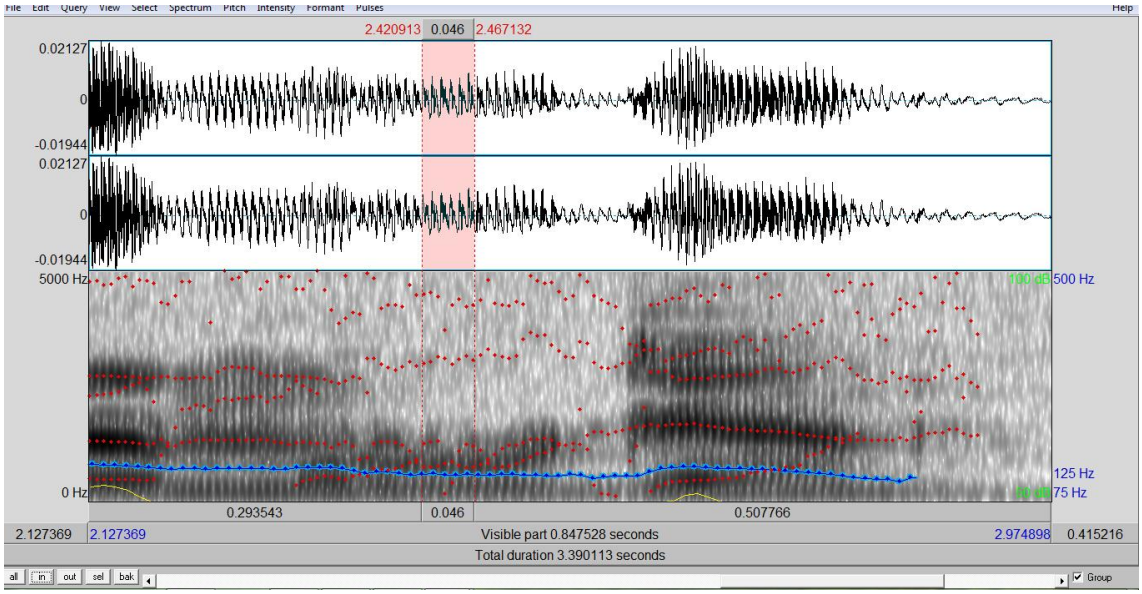

➢ مقطع صامت النّون:

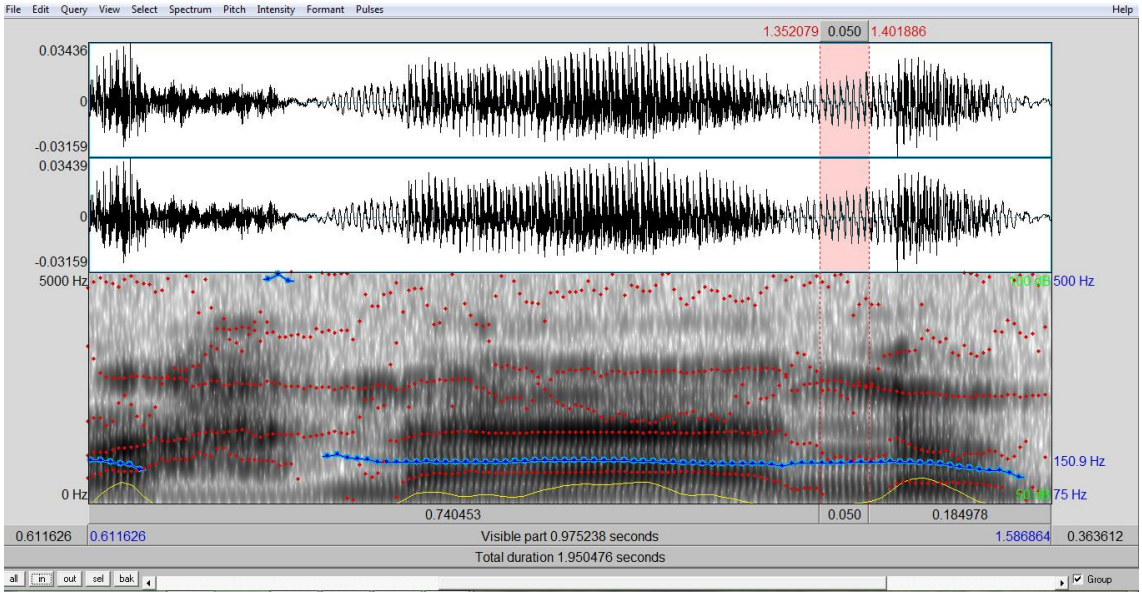

القياسات الواصفة للصّوت	ل	ر	ن	الفرق

زمن نطق الصّوت	0.045 ثانية	0.046 ثانية	0.050 ثانية	يستغرق زمن نطق صوت النّون زمنا أطول من زمن نطق صوتيْ اللّام والرّاء.
الحزم الصّوتية	365.5250 هرتز	621.2233 هرتز	868.6537 هرتز	تردّد الحزم الصّوتية في صوت النّون أعلى بكثير من تردّد الحزم الصّوتية الموجودة في صوتيْ اللّام والرّاء.
شدّة الصّوت	44.9615 ديسيبل	44.9228 ديسيبل	49.4956 ديسيبل	شدّة صوت النّون أعلى نسبيّا من صوتيْ اللّام والرّاء.
درجة الصّوت	44.9615 هرتز	124.9537 هرتز	150.9487 هرتز	درجة صوت النّون أعلى في النّطق من درجة صوتيْ اللّام والرّاء.

- الصّامت (ل) تبدو فيه الذّبذبات غير دورية غير منتظمة.
- مرحلة الصّامت (ل) وهي مرحلة أقلّ سوادا أو سوادا يخالطه خطوط عمودية بيضاء، ممّا يدلّ أنّه صوت بين الشدّة والرّخاوة وتنخفض شدّة التّواتر لتبلغ الشدّة الصّوتية عندها 44.9615ديسيبل.
- يظهر في التّفسير الذّبذبي لصوت الرّاء تكرار ضربات اللّسان على اللثّة، ما يلحق عادة الصّامت من نشاط صوتي مقلقل، كما يظهر في التّحليل الطّيفي فراغات بيضاء تتخلّلها تقطّعات، وهذا ما يفسّر صفة التّكرار لصوت الرّاء.

- أمّا في الصّامت (ن) فلنلاحظ أنّ الذّبذبة تتكوّن من دور منتظم تقريبا، وتكون ذات شدّة منخفضة نسبيّا.
- أمّا الرّسم الطّيفي لهذا الصّامت فتكون بوانيه أقلّ وضوحا من بواني الحركات، تفصل بينها مساحات خالية من أيّ تردّد.
- يمكن أن يلاحظ من خلال التّحليل الطّيفي أيضا أنّ النّون مجهورة؛ حيث يدلّ على ذلك بيان النّغمة الحنجرية، وعنده يبلغ التّواتر الأساسي حدّه الأقصى.

8/ الأصوات الشّفوية (ف، ب، م)

- **مقطع صامت الفاء:**

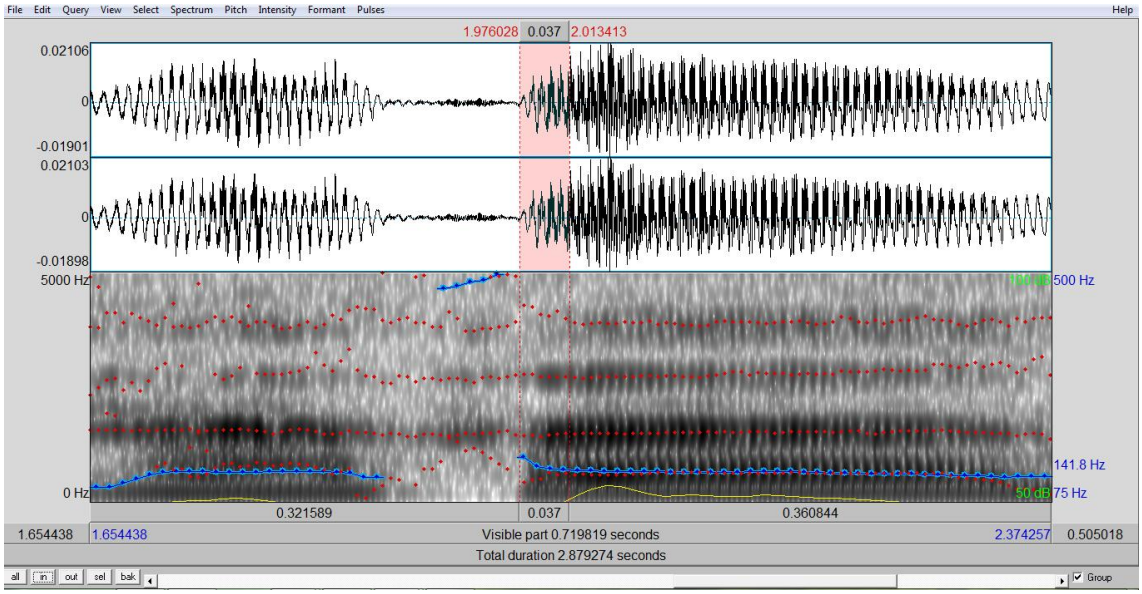

- **مقطع صامت الباء:**

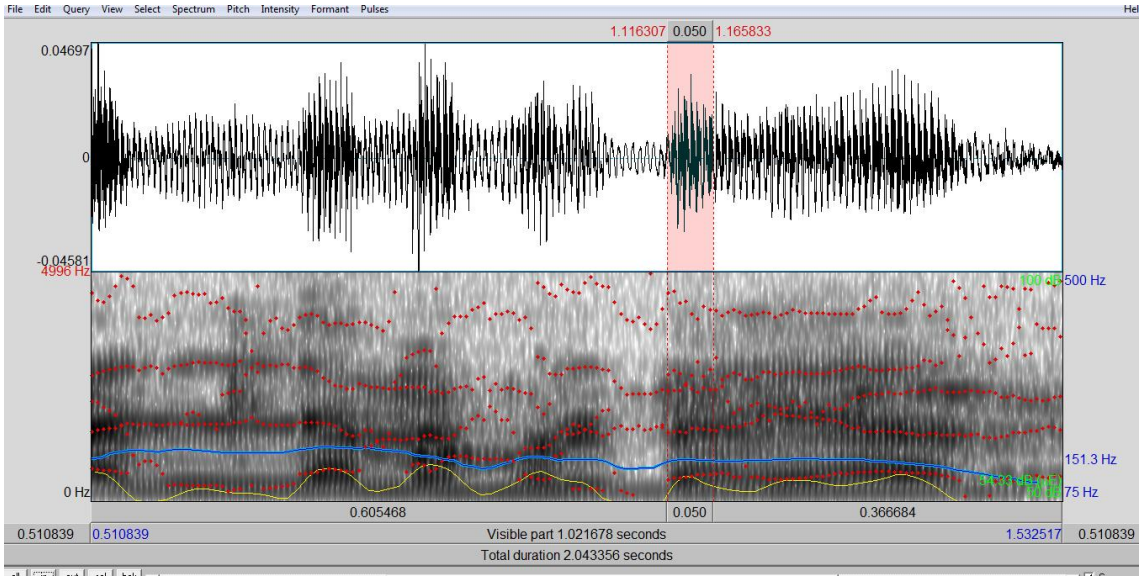

➢ مقطع صامت الميم:

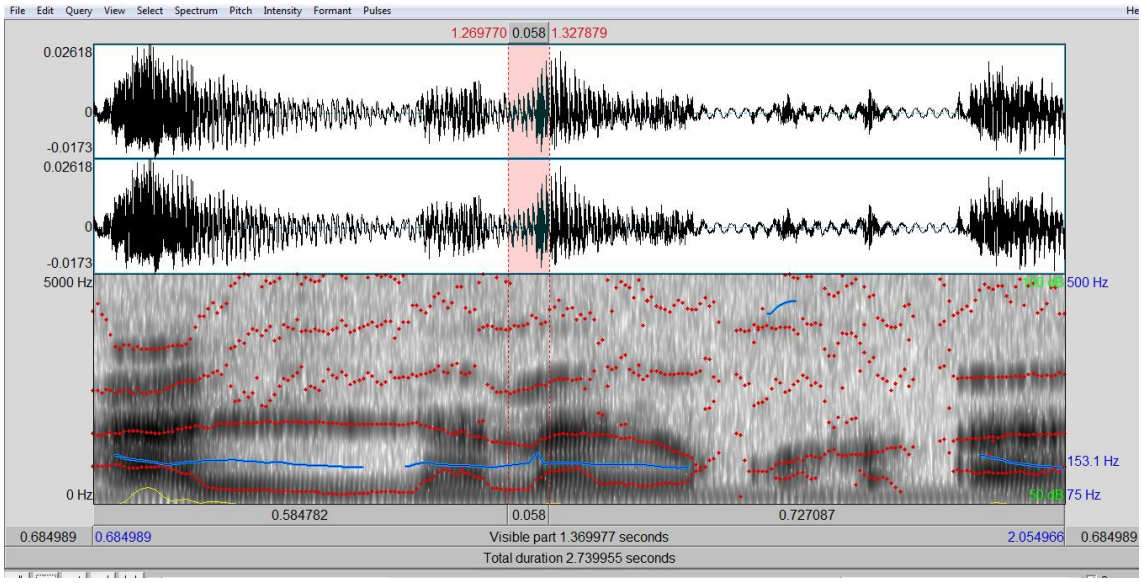

القياسات الواصفة للصّوت	ف	ب	م	الفرق

زمن نطق الصّوت	0.037 ثانية	0.050 ثانية	0.058 ثانية	يستغرق زمن نطق صوت الميم زمنا أطولا من زمن نطق صوتيْ الفاء والباء.
الحزم الصّوتية	560.3073 هرتز	532.2894 هرتز	403.6760 هرتز	تردّد الحزم الصّوتية في صوت الفاء أعلى بكثير من تردّد الحزم الصّوتية الموجودة في صوتيْ الباء والميم.
شدّة الصّوت	48.0959 ديسيبل	54.3336 ديسيبل	47.4801 ديسيبل	شدّة صوت الباء أعلى نسبيّا من صوتيْ الفاء والميم.
درجة الصّوت	141.7977 هرتز	151.2618 هرتز	153.0924 هرتز	درجة صوت الميم أعلى في النّطق من درجة صوتيْ الفاء والباء.

- مرحلة الصّامت (ف) وهي منطقة أقلّ سوادا خلال فترة زمنية تقدّر بـ 0.037ثا تنخفض فيها الشدّة الصّوتية إلى 48.0959 ديسيبل.
- فترة الصّامت (ف) وهي فترة يقلّ فيها النّشاط البدني، يختفي فيها شريط الجهر وأيضا خطّ الشدّة الصّوتية ويبقى حفيف يدلّ على الاحتكاك الذي يصاحب صوت (ف) خلال فترة زمنية تقدّر بـ: 0.037ثا.
- كما نلاحظ من خلال تسجيل ذبذبات صامت الباء وجود الموجة الصّوتية الخاصّة بالقلقلة أو صوت الانفجار وتكون ذات شدّة صوتية ملحوظة، ممّا يدلّ على قلقلة هذا الصّوت، وتكون الشدّة الصّوتية فيها معتبرة إذ تقدّر بـ: 54.3336 ديسيبل،

وكما في كلّ الصّوامت الشّديدة نلاحظ في فترة الحبس وجود الذّبذبات الصّوتية الدالّة على نشاط الأوتار الصوتية أوالجهر والذي يؤثّر في فترة الانفجار فيتكوّن صوت يشبه الفتحة.

- ويتكون الصّوت الذّبذبي للميم من ثلاثة أجزاء:
  - ج1: الفتحة التي تسبق صامت الميم.
  - ج2:أقلّ تركيزا من الأوّل وعلى امتداد فترة زمنية تقدّر بـ 0.15ثا.
  - ج3: الصّوت الضّوضائي (الغنّة) التي ينتهي بها الصّامت م.

المبحث الثّالث:صفات الأصوات ونسبهافي سورة الرّحمان

1/ الصّفات الزّوجية (المتناظرة)

الصّفات	عدد ورود التّكرار	النّسبة المئوية
الجهر	871	% 11.56
الهمس	727	%9.65
الشدّة	682	%9.05
التّوسّط	492	%6.53
الرّخاوة	299	% 3.96
الاستعلاء	66	% 0.87
الاستفال	1203	% 15.96
الإطباق	25	% 0.33
الانفتاح	1573	% 20.88
الإذلاق	666	% 8.84

الإصمات	929	% 12.33
المجموع	7533	% 100

2/ الصّفات الفردية:

الصّفات الفردية	عدد ورود التّكرار	النّسبة المئوية
الصّفير	43	% 4.45
التّكرير	85	%8.80
القلقلة	190	% 19.68
اللّين	157	% 16.26
الانحراف	223	% 23.10
التّفشّي	9	% 0.93
الاستطالة	7	% 0.72
الغنّة	251	% 26.01

المجموع	965	100%

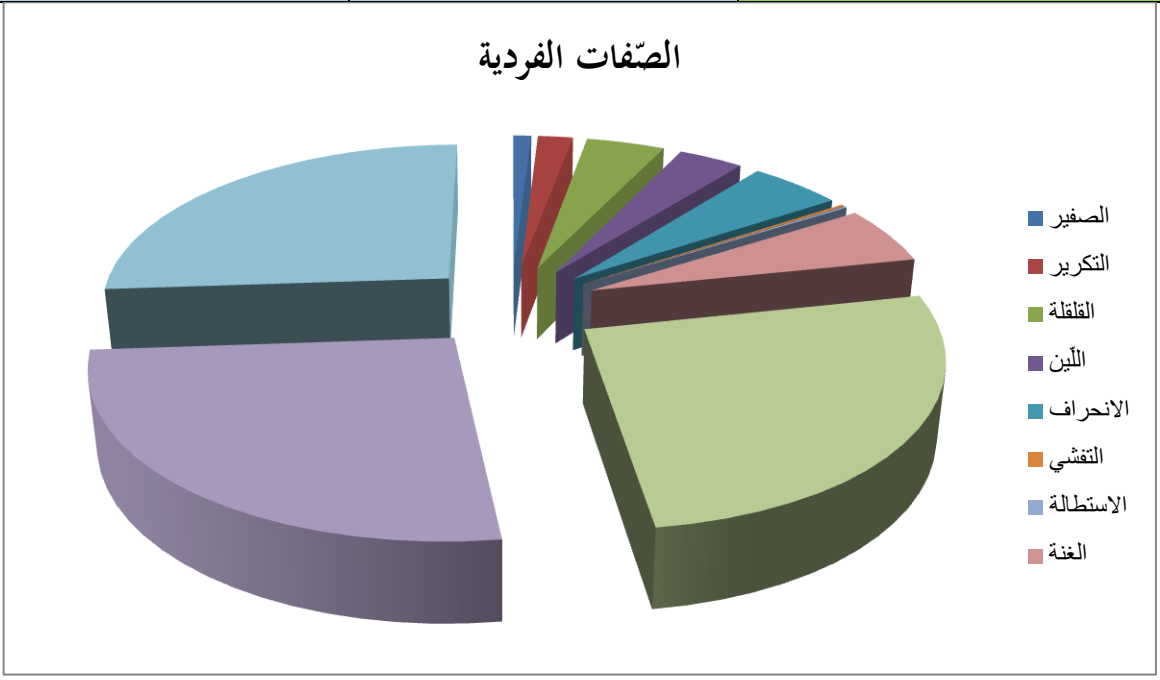

تحتلّ صفة الغنّة المرتبة الأولى في سورة الرّحمان بنسبة 26.01 ، فالغنّة الصّوت الزّائد على جسماليم والنّون، منبعث عن الخيشوم المركّبفوق غار الحلق الأعلى. قال "القرطبي": «وأمّا حروف الغنّة فالنّون ساكنة ومتحرّكة، والميم، إلاّ أنّ الميم أقوى من النّون،لأنّ لفظها لا يزول، ولفظ النّون قد يزول عنها، فلا يبقى منها إلّا غنّة وكذلك لم تدغم الميم في النّون».[1]

فالغنّة وردت في سورة الرّحمان في قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾[2]، وقوله تعالى أيضا: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾[3]، فحرف الغنّة هنا جاء منفصلا، فقد جاء في كلمتين فوجب التّشديد والغنّة (مِنْ نَارٍ)، فالنّون والميمالمشدّدتين إذا وقعا كلّ منهما في القرآن الكريم مشدّدا، وجبت الغنّة بمقدار حركتين،والحركة بقدر خفض الأصبع وبسطه، ومخرجها الخيشوم وهو أعلى الأنف وأقصاه من الدّاخل، ولهذا سمّي كلّ منهما حرف غنّة.

---

[1]- عبد الوهاب القرطبي ، الموضّح في علم التجويد، تح: غانم قدّوري الحمد، دار عمّار، د ط، 1461هـ/2000م، 97/1.

[2]- سورة الرّحمن، الآية 35.

[3]- سورة الرّحمن، الآية 15.

وتأتي بعد صفة الغنّة صفة الانحراف بنسبة 23.10 «فالانحراف هو الميل بالحرف عن مخرجه عند النّطق به حتّى يصل بمخرج وله حرفان هما (اللّام والرّاء) ويسمّيان منحرفين لميلهما عن مخرجيهما عند النّطق بهما إلى غيرهما من المخارج»[1]، وهذا ما اتّضح في قوله تعالى:﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾[2]، فالصّلصال هو الطّين،وبعضهم فسّره بالطّين اليابس الذي له صوت.وهنا قال:كالفخّار، والفخّار الخزف المطبوخ، يعني الطّين إذا عرض على النّار صار فخّارا، مثل الجِرار ونحو ذلك.

أمّا القلقلة جاءت بنسبة 19.68 فالقلقلة«اضطراب اللّسان عند النّطق بالحرف حتّى يسمع له نبرة قويّة، خصوصاإذا كان ساكنا وحروفها خمسة مجموعة في (قطب جد) ويقابلها عند المحدثين مايسمّى بالانفجار، وتسمّى مقلقلة لاضطراب اللّسان في الضمّ عند النّطق بها حتّى يسمع له نبرة قويّة دون غيرها من الحروف»[3] وقد جاء وقع القلقلة في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾[4]، لقد جيء بصوت القاف وهو صوت شديد مقلقيبيّن أنّ هؤلاء الزّوجات من الحور الياقوت والمرجان في صفائهنّ وجمالهنّ، قال "الطّبري": «كأنّهنّ الياقوت في الصّفاء، والمرجان في البياض،فالصّفاء صفاء الياقوتة والبياض بياض اللّؤلؤ»[5]، وقد خدمت الجيم الشدّة والصّلابة في قلقلتها.

[1]- أحمد محمود عبد السّميع الشّافعي الحفيان، أشهر مصطلحات فنّ الأداء وعلم القراءات، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1422هـ/2001م،ص 253.

[2]- سورة الرّحمن، الآية 14.

[3]- أحمد محمود عبد السّميع الشّافعي الحفيان، أشهر مصطلحات فنّ الأداء وعلم القراءات،ص253.

[4]- سورة الرّحمن، الآية 58.

[5]- تفسير الطّبري، ص 533.

أمّا التّكرار فقد ورد بنسبة 8.80«التّكرير هو اهتزاز أسلة اللّسان عند النّطق بالصّوت ولا يمكن أن يتولّد الصّوت إلّا بهذا التّكرار»[1]، فقد ورد التّكرار في سورة الرّحمان في ثلاث أنواع:

- **الأوّل: تكرار الحرف، ومثال ذلك:**

  - أ.تكرار الحروف المائعة (الرّاء، اللّام، الميم، النّون) أكثر الحروف ارتباطا باللّفظ في سورة الرّحمان قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (20) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (21) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (22) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.[2]

  - **ب**.تكرار المدّ في قوله تعالى:﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[3].

- **الثّاني: تكرار اللّفظة،** كما في قوله تعالى:﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[4]،ولفظة (الميزان) الواردة في قوله تعالى أيضا: ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾[5].

- **الثّالث: تكرار الجملة أو الآية،**كما في قوله تعالى:﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

ثمّ تأتي صفة الصّفير بنسبة 4.45 «فالصّفير حدّة الصّوت، وصفت به الأصوات لأنّها تصدر عند النّطق بها شبه الصّفير»[6]،كما في قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا

---

[1]- شمس الدّين أبو الخير بن الجزري،النّشر في القراءات العشر، تح:علي محمد الضبّاع، المطبعة التّجارية الكبرى، دار الكتب العلمية، د ط، د س،204/1.

[2]- سورة الرّحمن، الآيات 19-23.

[3]- سورة الرّحمن، الآيات 1-4.

[4]- سورة الرّحمن، الآية 60.

[5]- سورة الرّحمن، الآية 07.

[6]- كمال بشر، علم الأصوات، ص 120.

مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾[1]، فالحروف الصّفيرية في هذه الآية (الشّين والسّين) اللّتينتشكّلان محور ربط مع العناصر الرّئيسةفي العبارة.فجرس السّين هنا يوحي بالرقّة والسّلاسة الملائمة، أمّا صوت الشّين هنا صوت رخو مهموس، قدحاكى المعنى المراد إيصاله للسّامع أو القارئ، لما يحمله من صفة التّفشّي والانتشار.

أمّا صفة التّفشّي فقد قدّرت نسبتها بـ: 0.93 «هو صفة خاصّة بصوت الشّين في العربية، وعند النّطق بهذا الصّوت يتفشّى الهواء، وينتشرداخل الفم وخارجه، سمّيت بذلك، لأنّها تفشّت في مخرجها عند النّطق بها حتّى اتّصلت بمخرج الطّاء».[2]

وممّا جاء في حالة التّفشي قوله تعالى:﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾[3]،فورود حرف الشّين في الآية ناسب الجوّ العامّ لسياق مشهد يوم القيامة، وهي صورة من الانقلاب الكوني يصبح فيها لون السّماء لون الورد الأحمر، فيحضر صوت الشّين بجرسه الصّوتي الرّائع المميّز، ليصوّر لنا تفشيّ ذلك الجزاء ووقعه.

كما وردت صفة الاستطالة بنسبة 0.72 ، فالاستطالة هي صفة أطلقها "سيبويه" على الضّاد، وكذلك وصف بها الشّيء، فقال: «الضّاد استطالت لرخاوتها،حتّى اتّصلت بمخرج اللّام، والشّين كذلك حتّى اتّصلت بمخرج الطّاء»[4]في قوله تعالى:﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾.[5]

---

[1]- سورة الرّحمن، الآية 33.

[2]- فراكيس أحمد، الصّفات التي لا ضدّ لها ودلالتها الصّوتية في الخطاب القرآني (نماذج مختارة من القرآن الكريم) ،جامعة معسكر(الجزائر) ،15 سبتمبر 2018، المجلد 05، العدد 10، ص 176.

[3]- سورة الرّحمن، الآية 37.

[4]- سيبويه، الكتاب، 457/4.

[5]- سورة الرّحمن، الآية 10.

فصوت الضّاد يخرج من التقاء إحدى حافّتي اللّسان مع ما يقابلها من الأضراس العليا، بمعنى أنّ لصوت حرف الضّاد مخرجين متضادّين، فهو يخرج تارة من الحافّة اليمنى ويخرج تارة أخرى من الحافّة التي تقابلها وتضادّها في الاتّجاه،وكأنّ هذا الحرف قد أخذ اسمه من هذه الظّاهرة التي هي ظاهرة التّضاد.

3/ نسبة صفتا الجهر والهمس:

الصّفة	العدد	النّسبة المئوية
الجهر	871	% 54.50
الهمس	727	%45.50
المجموع	1598	% 100

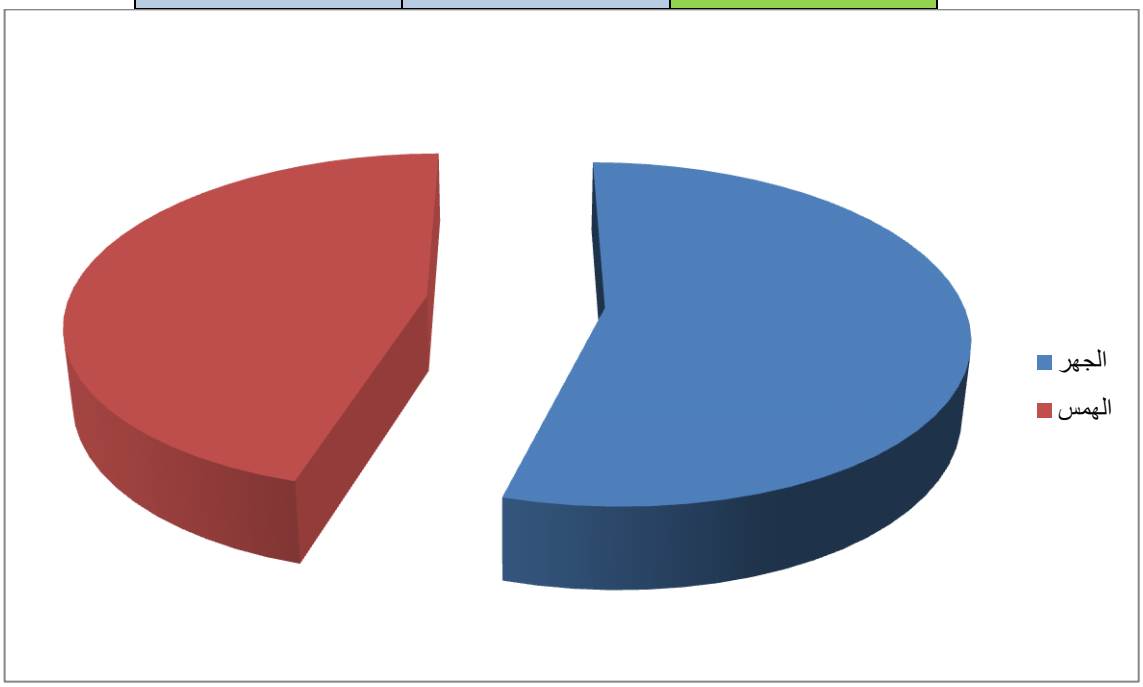

تأتي صفة الجهر في المرتبة الرّابعةبنسبة 11.56% بمجموع حروف 871،ثمّ تأتي مجموع الصّفات الأخرى بنسب متفاوتة. فقد فاقت الصّفات المهموسة رغم كون الوصف الرّحماني قد طغا عليها «والسّبب في غلبةالأصوات ذات الوضوح السّمعي العالي والرّنين القويّ عائد إلى انتقاء

الموسيقية الفنية للخطاب إذا ما سيطرت المهموسة عليها، ففي أيّ خطاب أيّا كان نوعه تكون فيه «الكثرة الغالبة للأصوات اللّغوية المجهورة، ومن الطّبيعي أن تكون كذلك وإلّا فقدت اللّغة عنصرها الموسيقي، ورنينها الخاصّ الذي نميّز به الكلام من الصّمت، والجهر من الهمس والإسرار».[1]

أمّا بالنّسبة للجهرفهو يختلف من صوت لآخر فالباء والجيم أقوى من الذّال، «لأنّ الأخير احتكاكي صفيري رخو، في حين أنّ الباء والقاف انفجاريان، أمّا الجيم فمركّب، وقد جاء هذا التّنوّع والاختلاف متماشيا مع طبيعة الخطاب...اختلافه وتوزّعه على ثلاث محطّات...تنوّع النّعم التي أسبغها اللّه على عباده...وكذا اختلاف وتنوّع الدّروب التي يسلكها الثّقلان...أمّا الوحدة العامّة لهذه الأصوات المتمثّلة في وحدة الجهر دليل على وحدانية اللّه عزّ وجلّ...دليل على أنّ لامعبود غيره وأنّ لا إله سواه».[2]

وهذا يتوافق مع ما قاله "إبراهيم أنيس" أنّ: «نسبة شيوع الأصوات المهموسة في الكلام لا تكاد تزيد على الخمس أو عشرين في المئة منه، في حين أنّ أربعة أخماس الكلام تتكوّن من أصوات مجهورة».[3]

وقد بدى الأمر طبيعيّا عند المحدثين، إذ اعتبروا من البداهة «أن تكون الكثرة الغالبة من الأصوات اللّغوية في كلّ كلام للأصوات المجهورة، ومن الطّبيعي أن تكون كذلك، وإلّا فقدت اللّغة أداة التّواصل وعنصرها الموسيقي ورنينها الخاصّ، الذي نميّز به الكلام من الصّمت والجهر من الهمس والإسرار».[4]

---

[1]- إبراهيم أنيس،الأصوات اللّغوية، مطبعة نهضة مصر،د ط،1971،ص 22-23.

[2]- فاقه هاجر، بنية الحكاية الصّوتية في الخطاب القرآني (سورة الرّحمان نموذجا) ، مجلّةلغة–كلام، المركز الجامعيبغليزان، الجزائر، العدد 7، جوان 2018م، ص 202.

[3]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، مكتبة الخانجي،ط4، 1978م،ص 21.

[4]- عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللّغوية،ص118.

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى:﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَبِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾[1]، «حالة المجرمين وهم في جهنّم خالدين فتكون وجوههم مسودّة وأعينهم زرقاء، فتأخذ بهم الزّبانية من نواصيهم وأقدامهم وترمى بهم فيها كما أنّهم يطوفون بينها وبين ماء شديد الحرارة فيوبّخهم ربّهم بعدها لأنّهم لم يؤمنوا بها»[2]، فهذه الحالة المزرية تدلّ على شدّة عقاب اللّه لهم، فيومئذ لا ينفعهم مال ولا بنون.

فأكثر الأصوات المستخدمة في السّورة هي مجهورة، ذات خصائص صوتية شديدة العلوّ والارتفاع، تضفي على البناء إيقاعا صوتيّا متميّزا، وهي في علاقاتها مع غيرها من الحروف المهموسة في سياق الخطاب القرآني تضفي على هذه البنيةتنوّعا صوتيّا يتراوح بين العلوّ والانخفاض، وبين الارتفاع والخفوت.

فقد جاءت الأصوات المجهورة ذات وقع قويّ ومؤثّر، لتكشف أبعاد المعنى الغريب ولتلفت الانتباه إليه لخطورته عليهم، فارتبطت الأصوات المجهورة في مراكز الجملة معنويّا ممثّلة (الإنذار) وكلّ هذا في خطّ متواز ومنسجم مع المعنى الذي تحمله الآية الكريمة، كما تزيد الأصوات المجهورة من تأثير وقعها على السّامع.

أمّا الأصوات المهموسة الواردة في سورة الرّحمان فتحمل هي الأخرى دلالات متنوّعة، وتحاكي بدورها المعنيّ، منها صوتيْ التّاء والهاء، فالأوّل ورد في اثنين وستّون موضعا (62) والثّاني في تسع وثلاثين موضعا(39)،فالطّبيعة النّطقية لصامت التّاء عند خروجه، والتي تحمل اللّسان على الاتّصال والالتقاء باللثّة لهو إيحاء جليّ بدعوة الجنّوالإنس إلى القرب من اللّه والتّمسّك والاعتصام بحبله، والالتقاء على طريق الحقّ للّحاق بركب النّاجحين.

---

[1]- سورة الرّحمن، الآية 41.

[2]- النّيسابوري، القرآن الكريم وبهامشه مختصر تفسير الطّبري، دار ابن الهيثم، القاهرة،ط1421،1هـ،ص 532.

«وصوت الهاء التي ترى في نطقه خروجا سريعا للهواء ففيه إيعاز عن حالهما وقت الهروب لاهثين...آهاتهم متسارعة...نفسهم متقطع...يحاولون النّفاذ والهروب من أقطار السّماوات والأرض، والشّهب لهم بالمرصاد قذفا وحرقا».[1]

كما نلحظ أنّ لصوت الهمزة والنّون حضورا قويّا في هذه السّورة، «ويعدّ الأوّلمن الأصوات المستعصية في النّطق، والتي يستثقلها اللّسان، أمّا النّون التي تتميّز بغنّتها ونغمها الشّجيّ فقدجاءت في أغلب حالاتها لترسم ألواحا مختلفة لثلاث سور تعاقبت على طول السّورة».[2]

كما في قوله تعالى:﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (46) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (47) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (48) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (49) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[3]، ذكرت في هذه الآيات الكريمات «الصّفات العديدة للجنّتين من بينها أنّها ذات ألوان عديدة كما أنّها تحوي على عينان، ألا وهما التّسنيم والسّلسبيل، وكذلك الفاكهة المتنوّعة من كلّ نوع».[4]

كما أنّهما يحويان على كلّ ما تشتهيه عين الإنسان كما سبق وأن ذكرنا فإنّ مزاوجته سبحانه في خلقه للأشياء مسّت حتّى الجنّة، فإنّه من اتّقى ربّه وخاف يفوز بهما، فكلّ من خاف ربّه وقيامه عليه، ترك ماهى عنه، وفعل ما أمر به، له جنّتان من ذهب آنيتهما وحليتهما وبنيانهما وما فيهما، إحدى الجنّتين جزاء على ترك المنهيات، والأخرى على فعل الطّاعات.

«كما نجد الأصوات نفسها تتكرّر، وتتّحد مع أصوات أخرى شديدة على غرار الباء والقاف والكاف، في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27)

---

[1]- المرجع السّابق، ص 203.

[2]- محي الدّين الدّرويش، إعراب القرآن وبيانه،دار ابن كثير للطّباعة والنّشروالتّوزيع،دمشق،ط7، 1420هـ/1999م،7/ 376.

[3]- سورة الرّحمن، الآيات 46-51.

[4]- البخاري، فتح البيان في مقاصد القرآن،المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،ط2، 1990م، 335/13.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[1]؛ حيث تمكّنت من التّعبير عن عظمة الحدث، الذي يضع صفحة الوجود في طيّ الفناء، مع بقاء وجه الكريم خالدا أبد الدّهر، بل وأكثر من ذلك بيّنت هذه الأصوات عن قدرتها في إشاعة جوّ من الخشوع والانكسار في النّفس الإنسانية أمام قدرة جبّار السّماوات والأرض، وأحاطتها بهالة من القدسية والإجلال لربّ العباد».[2]

«إذن هي أربعة أصوات تنتمي لمجموعة واحدة، استطاعت أن تؤدّي دلالات مختلفة؛ حيث تحكّمت درجة الجهر الموجودة بتلك الأصوات في التّنوّع الدّلالي، بمعنى أنّ للجهر مستويات بين خفيف وقويّ ومتوسّط، هذه المستويات هي التي استطاعت أن تحمل المعنى بكلّمافيه من طاقة تعبيرية، لولاها لعدمنا القوّة الإيحائية التي يصوّرها الصّوت الواحد».[3]

تدلّ الأصوات المهموسة في هذه السّورة على الرقّة والعذوبة، كما أنّها تنشر جوّا من الرّاحة والجمال يملأ المحيط بها، تخرج من الفم بكلّأريحية لتعطي المنظر جمالا وروعة.

4/ نسبة صفات الشدّة و الرّخاوة والتّوسّط:

الصّفة	العدد	النّسبة المئوية
الشدّة	682	% 46.30

[1]- سورة الرّحمن، الآيات 26-28.

[2]- زبيدة أسباع، دلالة التّكرار في سورة الرّحمان، مجلّة الأثر، باتنة،الجزائر،العدد 14، 2012م، ص 88.

[3]- فاقه هاجر، بنية الحكاية الصّوتية في الخطاب القرآني (سورة الرّحمان نموذجا)، ص 202.

التّوسّط	492	% 19.82
الرّخاوة	299	% 20.29
المجموع	1473	% 100

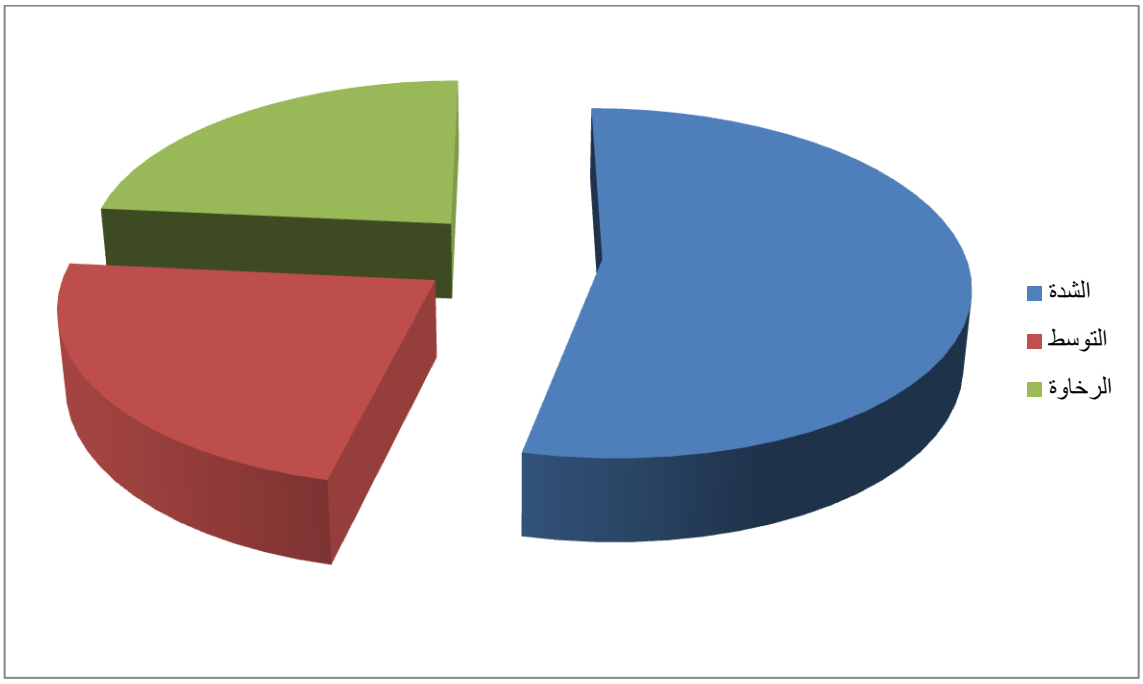

ثمّ تأتي الأصوات الشّديدة (الانفجارية) بنسبة 9.05% فقد تتغاير المواقف التي يسوقها القرآن الكريم، فبعضها يحمل دلالة الرّأفة فتكون الأصوات رخوة ومناسبة، تلتقي مع دلالة الآفاق، وبعضها شديد فيه العنف والشدّة،فيختارالنصّ بنى صوتية شديدة تنسجم مع أفق ذلك المعنى.

«الصّوت الانفجاري، ويسمّى بالوقفي، ذلك لانحباس النّفس عند النّطق به، ويصاحب خروجه انفتاح المخرج دفعة واحدة، ممّا يعطي الصّوت قوّة».[1]

ومن ذلك ما ذكره اللّه من الفزع والتّهويل والرّهبة، قوله عزّ وجلّ:﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ (31) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (32) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ

[1] – إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص111.

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾[1]، «أي أنّ كلا من الملائكة و العباد يدعونه فيستجيب لهم ، كما أنّه في مقام وعيد للجنّ و الإنس»[2]، فالدّعاء من أركان العبادة لأنّه يقرّب العبد من ربّه كما أنّ الوعيد للتّخويف، فالله سبحانه وتعالى سيفرغ لحساب عباده ومجازاتهم بأعمالهم التي عملوها في دار الدّنيا.

«في هذه الآية تجلّت شدّة الحروف المائعة وقوّتها بتركيبها مع الأصوات الانفجارية والشّديدة كالقاف، والطّاء، والظّاء، فجاءت الرّاء في هذا التّركيب واللّام والميم والنّون لتعبّر عن الهول الذي فاق المألوف البشري والمصير المتردّي الذي ينتظر المجرمين، وبهذا تبعث هذه الحروف في هذا الموضع إيقاعا قويّا تستيقظ له المشاعر، وتخفق له القلوب».[3]

تدلّ الأصوات الشّديدة في هذه السّورة على الأحداث الشّديدة وترتبط بها، كما تساعد هذه الأصوات على نسج الدّلالة في السّورة مع المعاني وتولّد موسيقى قويّة وعنيفة.

ثمّ تأتي الأصوات الرّخوة بنسبة 3.96% فالرّخاوة صفة الأصوات التي يجري معها النّفس عند النّطق بها، ويدلّ أصله اللّغوي على اللّين والسّهولة والاتّساع، ومن ذلك قوله تعالى:﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (54) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (55) فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (56) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.[4]

---

[1]- سورة الرّحمن، الآيات 31-33.

[2]- النّيسابوري، القرآن الكريم وبهامشه مختصر تفسير الطّبري، ص 532.

[3]- المرجع السّابق، ص 88-89.

[4]- سورة الرّحمن، الآيات 54-57.

يصف الله عزّوجلّ «حالة المحسنين في الجنّة وهم متّكئين على فراش من ديباج وثمار الجنّتين قريب منهم، إضافة إلى النّساء الموجودة في كلتاهما اللّاتي يتميّزن بالشّفافية، هذا لأنّهم عملوا خيرا فيجزون بمثله».[1]

تمازجت في هذه الآيات الأصوات الرّخوة، فطبعت على السّورة جوّ من الهدوء والاستقرار والارتخاء، وذلك في وصف حالة النّعيم والرّفاهية التي تحتويها الجنّة على كلّ ما لم تراه عين، فتعطي للإنسان حالة من الارتياح والصّفاء الرّوحي والهدوء والسّكينة.

5/ نسبة الاستعلاء والاستفال:

الصّفة	العدد	النّسبة المئوية
الاستعلاء	66	% 5.20
الاستفال	1203	% 94.79
المجموع	1269	% 100

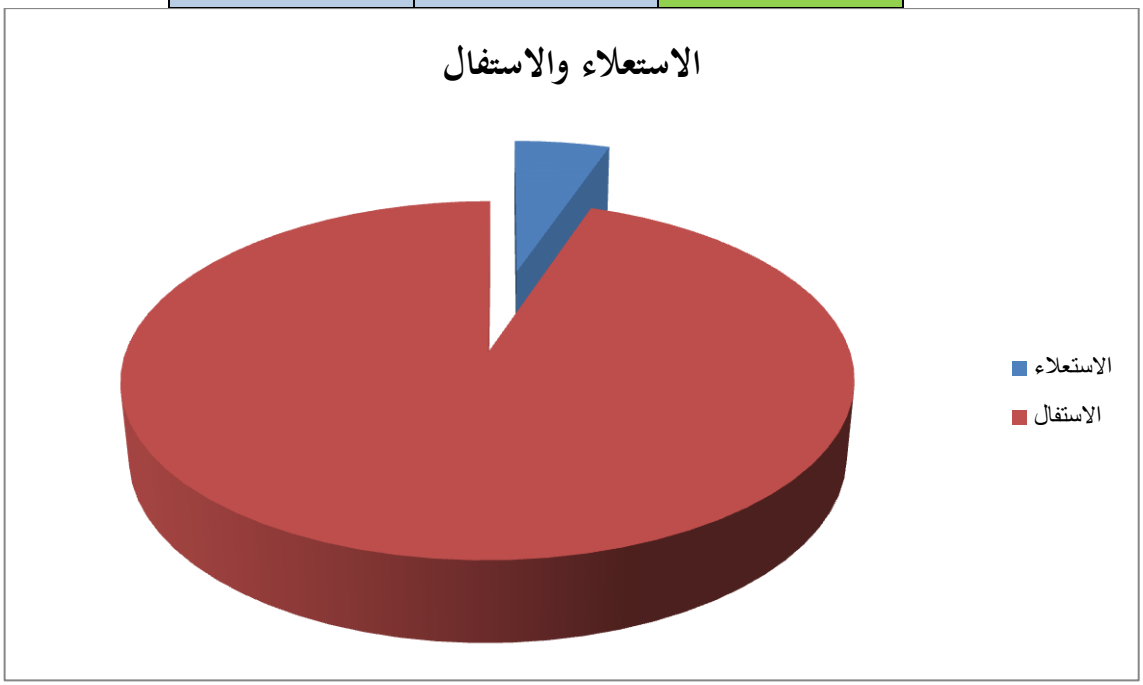

[1] – البخاري، فتح البيان في مقاصد القرآن،ص335.

وفي الأخير تأتي الأصوات المستعلية بنسبة 0.87%«الاستعلاء أن يستعلي أقصى اللّسان عند النّطق بالحرف إلى جهة الحنك الأعلى»[1]، ويتّضح الاستعلاء في قوله تعالى:﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (17) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[2]، المقصود بها اختلاف طلوع الشّمس وغروبها كذلك دليل على دقّة تصويره للأشياء وإتقانه لها.

فالقاف هنا والغين من الحروف المستعلية يرتفع فيها أقصى اللّسان محدثا ارتفاعا في الصّوت وتفخيمه، ولكن دون إطباق اللّسان، بحيث لا تكتمل معه صفة الارتفاع، ويتّسمان الصوتان بصفة الطّلاقة والنّصاعة للاستعلاء والتّفخيم من حيث القوّة، وهذا ما يبرّر استعماله للقسم الذي يتطلّب بقوّة.

أمّا بالنّسبة للصّفة الثّانية في التّرتيب، فهي صفة الاستفال وذلك بنسبة 15.96% ،بما أنّ الاستفال هو انخفاض اللّسان وانحطاطه عن الحنك الأعلى عند النّطق بالحرف، فالصّفة هنا دليل على الضّعف، والانحطاط والرّجوع إلى اللّه تعالى، وعجز الإنسان أمام خلق اللّه تعالى وبديع صنعه، كما في قوله تعالى:﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[3]، «أي أنّ كلّا من الملائكة و العباد يدعونه فيستجيب لهم»[4]، فالدّعاء من أركان العبادة لأنّه يقرّب العبد من ربّه كما أنّ الوعيد للتّخويف.

ويدلّ أصله اللّغوي على نزول شيء واستقراره، وما يدّل على الاستفال أيضا ماجاء في سورة مريم، قوله تعالى:﴿كهيعص (1) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3) قَالَ

[1]- محمد بن أبي بكر المرعشي، جهد المقل، دراسة وتحقيق: غانم قدّور حمد، دار عمّان، الأردن،ط2، 1429هـ/2008م،ص151.

[2]- سورة الرّحمن، الآيات 17-18.

[3]- سورة الرّحمن، الآية 29.

[4]- محمد الطّاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتّنوير، الدّار التّونسية للنّشر، تونس،ط 1، 1984م، 252/27.

رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[1]، إذ تمثّل الأصوات المستفيلة، تلك المِسْحَةُ المشفقة، وذلك التّحنّن نتيجة ذلك الدّعاء الملحّ، فكانت الياء رأس هذه الأصوات للدّلالة على ذلك، بإحداث النّغم الرّخيّ الذي صَحِبَ، أي السّرد.

وجاءت معاني الأصوات المستفلة للرّحمة، فمن ذلك ماجاء في قصّة موسى عليه السّلام وفتاه يوشع بن النّون عليه السّلام من قوله جلّ جلاله:﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾[2]، جاء التّعبير القرآني بلفظ (لفتاه) بدلا عن خادمه، فأنزل نفسه منزلة هذا الخادم رحمة به، ولعلّ ما يفسّر ذلك السّموّ نفسا في الفاء صوتا، ومقابلة التّواضع في الصّوت المستفل، ويتّسمان الحرفان بصفة الطّلاقة والنّصاعة للاستعلاء والتّفخيم من حيث القوّة، وهذا ما يبرّر استعماله للقسم الذي يتطلّب بقوّة.

6/ نسبة صفتيْ الإطباق والانفتاح:

الصّفة	العدد	النّسبة المئوية
الإطباق	25	% 1.56
الانفتاح	1573	% 98.43
المجموع	1598	% 100

[1]- سورة مريم، الآيات 1-6.

[2]- سورة الكهف، الآية 60.

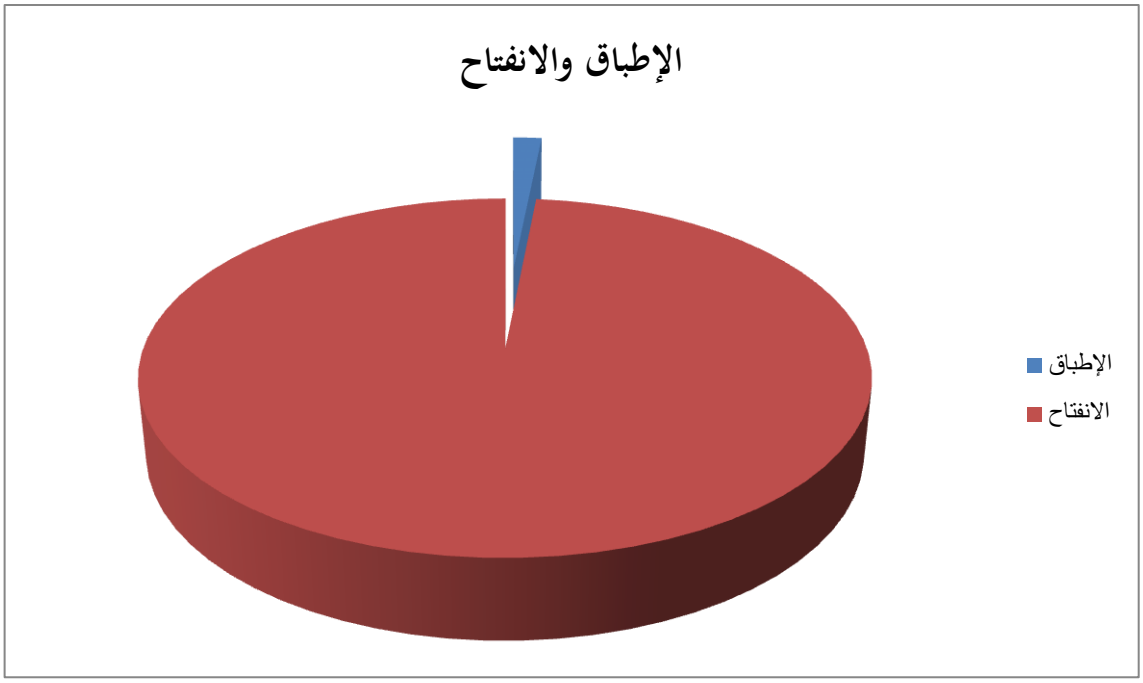

فبالنّسبة لصفات الحروف، فإنّنا نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أنّ الحروف الانفتاحية قد طغت بشكل أكبر من كلّ الصّفات، وذلك بنسبة قدرها 20.88 %،الانفتاح هو وضع اللّسان عند النّطق ببعض الأصوات؛ حيث ينفتح مابين اللّسان والحنك الأعلى ويخرج الهواء من بينهما، وتكون النّقطة الأمامية من اللّسان مخرج الصّوت.

«افتتحت سورة الرّحمان باسمه العظيم لما فيه من تشويق وبعدها ذكر سبحانه وتعالى نعمه العديدة التي تقدّمها نعمة تعليم القرآن لما فيه من نفع كبير ورتبة عالية ونعمة تشريفه بالوجود وكذا نعمة الاستعداد للتّعلّم».[1]

فاسم الرّحمان يدلّ على رحمة اللّه بعباده، وعموم إحسانه، وجزيل برّه وواسع فضله، ورأفته بهم ومنه تنبثق نعمه المختلفة التي لا تحصى ولاتعدّ، فعلّم عباده ألفاظ القرآن ومعانيه، ويسّرها على عباده، وهذا أعظم منّة ورحمة رحم بها عباده؛ حيث أنزل عليهم قرآنا عربيّا بأحسن الألفاظ، وأحسن تفسير، مشتملا على كلّ خير، زاجر عن كلّ شرّ.

[1] – محمد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ج 27، ص230-233.

كما توحي صفة الانفتاح في هذه السّورة إلى أنّ رحمته تعالى ومغفرته مفتوحان دائما لا تحدّهما حدود، فتنال رحمته جميع العباد مؤمنهم وكافرهم، برّهم وفاجرهم، صغيرهم وكبيرهم، فهم بالرّحمة يوجدون وعليها يعتمدون، وبها يرزقون ويحاسبون، وبرحمته الجنّة يدخلون، كقوله تعالى في سورة الرّحمان ﴿الرَّحْمَنُ﴾[1]، فالرّحمان ذو الرّحمة الواسعة، علّم الإنسان القرآن بتيسير تلاوته وحفظ وفهم معانيه، وقولهأيضا في سورة الأعراف:﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[2]، وقال أيضا:﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾.[3]

فالرّحمة هي الصّبغة العامّة للسّورة، حسب نوعية الخطاب الإلهي، وعدد آيات الرّحمة، فما عدا الآية الكريمة ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ التي تتكرّر 31 مرة، نرى بقيّة الآيات تنصّ على الرّحمة والرّأفة والغفران، وإذا لاحظنا الآيات الأخرى نراها جاءت مصدر رأفة وحنان، وقد جاءت آيات الرّحمة في ذكر مواصفات الجنّة وجزاء المؤمنين، كما نزلت آيات الإنذاررأفة بهم ومراعاة لمصلحتهم.

وفي معنى الانفتاحما جاء في قوله تعالى:﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (11) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾[4]، فكلمة فتحنا تبدأ بثلاث فتحات متوالية، تنسجم تماما مع فعل فتح أبواب السّماء، ويقوّي الإحساس بفعل الفتح انتهاء هذه الكلمة بفتحة رابعة مختومة بحرف مدّ منفصل، بمدّ مقدار أربع أو خمس حركات، يوحي بمقدار ذلك الفتح الذي وسّع السّماء كلّها، وتختم كلمة (السَّمَاءِ) بحرف مكسور إيذانا بنزول الماء منها، لتتولّى بعدها حرف الكسر في كلمتي (بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ) وتختمان بها ويوحي الكسر في نهاية الكلمتين الآخرتين من شدّة الانهيار.

[1]- سورة الرّحمن، الآية 01.

[2]- سورة الأعراف، الآية 156.

[3]- سورة النّجم، الآية 32.

[4]- سورة القمر، الآيات 11-12.

وجاء في الفتح ما يجلي أيّ شكّ في قوله تعالى:﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾[1]، فتح مكّة دون قتال، أنّها بشرى بسهولة الفتح، سهولة صوت الفاء، وعظمة الاتّساع، اتّساع صوت الفاء، عند مخرجها، كما هي بشرى لاتّساع السّلطان، ويسر المهمّة.

أمّا الأصوات المطبقة تأتي بنسبة 0.33% ، وهي الصّفة الأخيرة في التّرتيب، «فالإطباق أن يرتفع مؤخّر اللّسان نحو الحنك الأعلى في شكل مقعّر على هيئة ملعقة، بينما يكون طرفه ملتحما مع جزء آخر من أجزاء الفم، مشكّلا محبسا من المحابس الصّوتية المختلفة»[2]، وفي معنى الإطباق ما جاء في قوله تعالى:﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾[3]، «ذكر سبحانه وتعالى أنّه قادر وعادل مع عباده في الأرض وأمرهم بإقامة العدل كما نهاهم عن الظّلم والإنقاص في الميزان، والدّليل على ذلك هو تكرار لكلمة الميزان ثلاث مرّات متتالية»[4]، فالله سبحانه وتعالى يحثّ في الآيات على الحذر في إقامة العدل، فقد أدّت صفة الإطباق في هذه الآيات وظيفة صوتية مميّزة، تتمثّل في ذلك الرّنين القويّ الذي يميّز الصّوت المطبق عن غيره من الأصوات المنفتحة.

هذه الأصوات المطبقة انسجمت مع غيرها من الصّوامت والصّوائت، لتطبع السّورة بطاقة صوتية خلّاقة، زادت من حيويته، وجعلته أكثر تأثيرا وعمقا وغورا، واستعمالها جاء منسجما مع الأفكار والمواقف المعبّر عنها.

7/ نسبة صفتيْ الإذلاق والإصمات:

الصّفة	العدد	النّسبة المئوية

[1]- سورة الفتح، الآية 01.

[2]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 51.

[3]- سورة الرّحمن، الآيات 7-8.

[4]- محمد الطّاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتّنوير، ج 27، ص 230-233.

الإذلاق	666	%41.75
الإصمات	929	%58.24
المجموع	1595	% 100

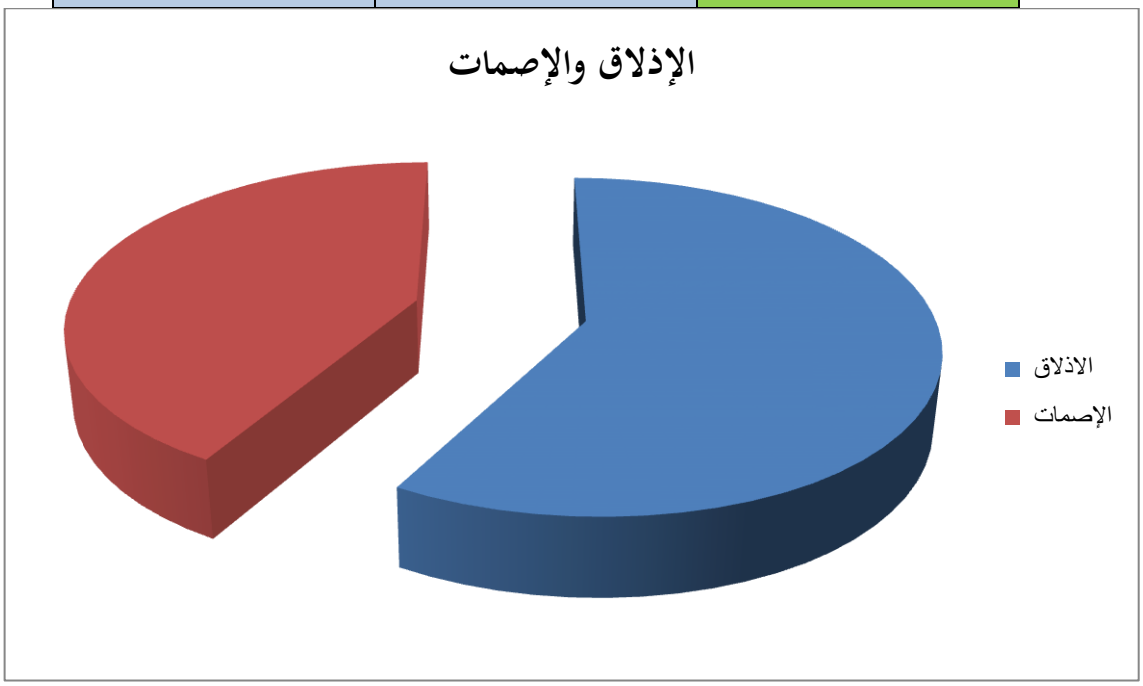

وفي المرتبة الثّالثة تأتي صفة الإصمات بنسبة 12.33% ، فالإصمات ثقل الحرف عند النّطق به لخروجه بعيدا عن طرف اللّسان و الشّفتين، الإصمات من صفات قوّة الحرف وسمّيت الأُخَرُ مصمتة، لأنّها أصمتت أن تختصّ بالحروف إذا كثرت حروفه صعوبتها على اللّسان، ومن ذلك قوله تعالى:﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾[1]، «وهي صفات يوم القيامة بالنّسبة للمجرمين؛ حيث تحمرّ السّماء وتضطرب ويبعث سيل من نار، كما أنّهم لا يسألون عن ذنوبهم بعدما حفظها اللّه لهم وسترهم»[2]، وتدلّ هذه الحالة على غضب اللّه وسخطه من عباده العاصين له، فهوشديد العقاب. فالشّواظ لهب النّارأو سيل من نار.

[1] – سورة الرّحمن، الآية 35.

[2] – محمد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ج 27، ص 532.

ومن ذلكأيضا قول المولى عزّ وجلّ:﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (51) لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ﴾[1]، قال "ابن منظور":«والزَّقُّومُ طَعَامُ أَهل النَّارِ، الزَّقْمُ الْفِعْلُ مِنَ الزَّقُّوم، والتَّزَقُّمُ: التَّلَقُّمُ، والتَّزَقُّمُ: كَثْرَةُ شُرْبِ اللَّبَنِ، وَالِاسْمُ الزَّقَمُ»[2]، وقد تكون عدم استساغة هذا الأكل لا غبار عليها، لما من لفظة الزّقّوم من تركيب تقشعرّ منه الأبدان، قال "الرّازي":«إنّ القاف مع كلّ حرف من الحرفين الباقيين يدلّ على المكروه في أكثر الأمر، فالقاف مع الميم قمامة وقمقمة وبالعكس مقامق الغليظ الصّوت، والقمقمة هو السّور، وأمّا القاف مع الزّاي الزق، رمى الطّفل بذرقه، والزّقزقة الخفّة وبالعكس، القزنوب، فينفر الطّبعُ من تركيب الكلمة من حروف اجتماعها دليل الكراهة والقبح، ثمّ قرن بالأكل فدلّ على أنّه طعامٌ ذو غصّة.

أمّا الأصوات المذلقة فقدّرت نسبتها بـ: 8.84% ، «فالذّلاقة هي الاعتماد على ذلق اللّسان والشّفة عند النّطق بالحرف»[3]، وما تتّصف به هذه الأصوات هي الخفّة والسّلاسة على اللّسان، وهذا ما أكّده "ابن جنّي" و "الرّضيالأستراباذي"، فقد علّلا سعة انتشارها بسهولة جريانها أثناء النّطق، كما في قوله تعالى:﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (10) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (11) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (12) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[4]، ذكر عزّ وجلّ «رحمة وطأ الأرض للإنسان فقام بوصف ما تحتويه من ثمار وتمر كما وصف النّخل بذات الأتمام لحسنه وجماله، كما ذكر الشّعير والحنطة وما أشعّها كونها قوام حياة معظم النّاس».[5]

---

[1]- سورة الواقعة، الآيات 51-52.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، 268/12، مادّة (زقم)

[3]- خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ضبط وتعليق: طلحة بلال، دار البشائر الاسلامية،بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/2001م، ص 95.

[4]- سورة الرّحمن، الآيات 10-13.

[5]- النّيسابوري، القرآن الكريم وبهامشه مختصر تفسير الطّبري، ص 531.

هذه الآيات تجتمع فيها أصوات الذّلاقة في شكل ضفيرة صوتية متناسقة، أضفت على النّسيج اللّغوي قيمة ذات جمال وأبهة لا تضاهي،فأصوات الذّلاقة الموجودة في هذه الآيات الكريمات هي أسهل الحروف نطقا وجريانا على اللّسان، فهي جميعها تشترك في الخفّة والسّهولة، لمرونة عضلة الشّفتين، وتعدّ أخفّ الحروف امتزاجا بغيرها، كما ساهمت بقدر كبير في تحقيق نوع من الانسجام الصّوتي والنّغمي، نتيجة تجاور هذه الحروف وحسن تشكيلها وتكرارها المتناسق الذي سهّل النّطق والتّعبير.

هذا التّساوق والتّوازن في مقادير النّسب، منح السّورة إيقاعا متوازنا ونغما سليما في بناء اللّفظة والنّسق بصفة عامّة، وقد نهض الإيقاع الصّوتي في نسق السّورة على مجموع القيم الصّوتية التي ولّدتها الألفاظ وتكرّرت فيها الأصوات ذات التّردّد العالي (النّون، والميم، والرّاء)، وارتكازها في نهايات الآيات، ممّا منح نسق السّورة تلوينا صوتيّا، أسهم في زيادة معدّلات الطّاقة الصّوتية في نسقها.

المبحث الرابع:الظواهر الصوتية البارزة في سورة الرحمن:

1-دراسة دلالية

-جدول يمثل عدد الآيات المشتملة على ظاهرة الإدغام :

الآيات	دلالتها
والنّجم والشّجر يسجدان (الآية 06)	الإدغام في هذه الآية بالشدة على النون والشين، فالشدة دليل على الإدغام ، والشدة تدلّ على حرفين مدغمين أولهما ساكن والثاني متحرك «أي أنّ نجوم السّماء و أشجار الأرض تعرف ربّها وتسجد له ،وتطيع وتخشع ، وتنقاد لما سخّرها من مصالح عباده ومنافعهم »[1] فالسجود هنا ورد بمعنى التسليم و الخضوع لله عز وجل ، وكل الكائنات خاضعة لله وتسبح له، ولكن كل بحسب لغته .

[1]- عبد الرحمن بن ناصر السّعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق-دار السّلام للنشر و التوزيع ،ط1، 1422هـ-م2001،ص829.

والسّماء رفعها ووضع الميزان (الآية 07)	الإدغام هنا بالشدة على السين « أي أنّ سقفها للمخلوقات الأرضية ، ووضع الله الميزان أي العدل بين العباد في الأقوال و الأفعال ، وليس المراد به الميزان وحده ، بل هو كما ذكرنا ، يدخل فيه الميزان المعروف ، والمكيال الذي تكال بها الأشياء و المقادير ، والمساحات التي تضبط بها المجهولات ، و الحقائق التي يفصل بها بين المخلوقات ويقام بها العدل بينهم»[1] فالميزان هنا دلالة على العدل و التوازن بين الناس في الأقوال والأفعال وليس المراد به الميزان وحده ، فالله عز وجل حث على العدل الذي أمر به وشرّعه لعباده .
فيها فاكهة والنّخلُ ذاتُ الأكمامِ(الآية 11)	ورد في هذه الآية الإدغام بالشدة "النّخل فقد أفرد الله عزّ وجلّ النّخل « أي ذات الوعاء الذي ينفلق عن القنوان التي تخرج شيئا فشيئا حتى تتم ، فتكون قوتا يؤكل ويدخر ،ويتزوّد منه المقيم و المسافر »[2]أي فيها فاكهة النّخل التي يكون منها الثمر رزقا للعباد و الأنعام.

[1]-المرجع السابق ، ص 829

[2]- عبد الرحمن بن ناصر السّعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان ص829

والحبُّ ذو العصف والرّيحان (الآية 12)	يكون الإدغام بالشدة على الباء و الراء ويقصد بالحبّ « الساق الذي يداس، فينتفع بتبنه للأنعام وغيرها ، ويدخل في ذلك حبّ البرّ والشّعير والذرة (الأرز)، والدخن ، وغير ذلك ، و الرّيحان يحتمل أنّ المراد بذلك جميع الأرزاق التي يأكلها الآدميّون ، فيكون هذا من باب عطف العام على الخاصّ ، ويكون الله قد امتنّ على عباده بالقوت و الرزق ، عموما وخصوصا ، ويحتمل أن المراد بالرّيحان ، الريحان المعروف ، وأنّ الله امتنّ على عباده بما يسره في الأرض من أنواع الرّوائح الطّيّبة ، والمشام الفاخرة التي تسرّ الأرواح وتنشرح لها النفوس.»[1] يقصد بالحبّ هنا جميع الحبوب التي تحرث في الأرض ،ويكون الله عزّ وجل هنا قد امتنّ على عباده بالقوت والرزق عموما وخصوصا .
وخلق الجانّ من مارج من نار (الآية 15)	ورد في هذه الآية إدغام بغنة «أي أبا الجن ، وهو ابليس اللعين ، خلق من مارج من نار أي من لهب النار الصافي ، أو الذي خالطه الدخان ، وهذا يدل على شرف عنصر الآدمي المخلوق من الطين و التراب ، الذي هو محل الرزانة و الثقل و المنافع ، بخلاف عنصر الجان وهو النار ، التي هي محل الخفة و الطيش و الشرّ والفساد.»[2] فالله عز وجل خلق الإنسان وهو آدم من طين يابس كالفخّار ، وخلق إبليس وهو من الجنّ من لهب النّار .
مرجَ البحرين يلتقيان	يكون الادغام بغنة ، منع من التقاء الماء بالمالح « المراد بالبحرين البحر

[1]- المرجع نفسه، ص829

[2]- المرجع نفسه، ص829

(الآية 19)	العذب ، و البحر المالح ، فهما يلتقيان كلاهما ، فيصبّ العذب في البحر المالح ، ويختلطان ويمتزجان »[1]جعل الله عز وجل برزخا أي حاجزا فاصلا يمنع التقاء البحرين العذبة و المالحة.
يخرج منهما اللّؤلؤ والمرجان (الآية 22)	ورد الإدغام هنا في اللّام فمن البحر يتولّد « الحوت والسمك ، واللّؤلؤ والمرجان ، ويكون مستقرا مسخرا للسفن والمراكب»[2] فبقدرة الله وعظمته يخرج من البحرين اللؤلؤ و المرجان فاللؤلؤ كباره والمرجان صغاره.
يا معشر الجنّ و الإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السّموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلّا بسلطان (الآية 33)	ورد الإدغام في هذه الآية في النون واللام « أي إذا جمعهم الله في موقف القيامة ، أخبرهم بعجزهم وضعفهم ، وكمال سلطانه ، ونفوذ مشيئته وقدرته ، فقال معجزا لهم :يامعشر الجن والعانس أي تجدون منفدا مسلكا تخرجون به عن ملك الله وسلطانه ، لا تنفذون إلا بسلطان أي :لا تخرجون عنه إلا بقوة وتسلط منكم ، وكمال قدرة ، وأنى لهم ذلك ، وهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ، ولا موتا ولا حياتا ولا نشورا .»[3] فالله عز وجل هنا خاطب الإنس و الجن أي أنكم إن قدرتم على النّفاذ من أمر الله وحكمه فافعلوا ،فإنكم لا تخرجون من سلطاني وقدرتي عليكم .

[1]- عبد الرحمن بن ناصر السّعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان ص830

[2]-المرجع نفسه،ص830

[3]- المرجع نفسه،ص830

ويبقى وجه ربّك ذو الجلال والإكرام (الآية 27)	ورد الإدغام بشدة وإدغام بغير غنة ،ويعني بأن « كلّ من على الأرض ، من انس وجن ،ودواب ، وسائر المخلوقات ، يفنى و يموت ويبقى الحي الذي لا يموت ذو الجلال و الإكرام الذي هو سعة الفضل و الجود ، و الداعي لأن يكرم أولياؤه ويجلونه (ويعظمونه) ويحبونه ، وينيبون إليه ويعبدونه .»[1] يخبر الله تعالى عباده ، أنهم سيذهبون ويموتون أجمعون ، ولا يبقى أحد سوى وجهه الكريم ، فالله تعالى حيّ لا يموت أبدا .
يرسل عليكما شواظٌ من نار ونحاسٌ فلا تنتصران (الآية35)	جاء الإدغام في الآية بالتنوين وهو « أن يرسل عليكما لهب صاف من النار ، ونحاس وهو اللهب ، الذي قد خالطه الدخان ، و المعنى أن هذين الأمرين الفظيعين يرسلان عليكما يا معشر الجن و الإنس ، ويحيطان بكما فلا تنتصران ، لا بناصر من أنفسكم ، ولا بأحدينصركم من دون الله »[2] بمعنى أن هذين الأمرين الفظيعين يرسلان عليكما يامعشر الجنّ و الإنس ، ويحيطان بكما فلا تنتصران ، فلا بناصر من أنفسكم ولا أحد ينصركم من دون الله .
فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جانّ (الآية 39)	ورد في هذه الآية إدغام بتنوين « أي سؤال واستعلام بما وقع ، لأن تعالى عالم الغيب و الشهادة و الماضي و المستقبل ، ويريد أن يجازي العباد بما علمه من أحوالهم »[3] أي أنهم لا يسألون عن ذنوبهم لأنّ الله حفظها عليهم ، وكتبتها عليهم الملائكة .

[1] – عبد الرحمن بن ناصر السّعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان ص830

[2] –المرجع نفسه، ص831

[3] – المرجع نفسه، ص 831

ولمن خاف مقام ربّه جنّتان (الآية 46)	يكون في هذه الآية ادغام بالتنوين « أي و الذي خاف ربه وقيامه عليه ، ترك ما نهى عنه ،وفعل ما أمر به ،له جنتان من ذهب آنيتهما وحليتهما وبنيانهما وما فيهما ، إحدى الجنتين جزاء على ترك المنهيات ، والأخرى فعل الطاعات »[1] تدل هذه الآية على أنّ من خاف مقام الله ، فهو من من أهل الجنتين العاليتين العظيمتين ، لأن الخوف من الله يحمل على أداء الفرائض ،والابتعاد عن المحرمات.
متّكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان (الآية 54)	يكون الإدغام بالتنوين « هذه صفة فرش أهل الجنة وجلوسهم عليها ، وأنهم متكئون عليها ، أي جلوس تمكن واستقرار و راحة ، كجلوس من الملوك على الأسرة ، وتلك الفرش لا يعلم وصفها وحسنها إلا الله عز وجل ، حتى إن بطائنها التي تلي الأرض منها ، من استبرق ، وهو أحسن الحرير وأفخره»[2] هذه صفة فرش أهل الجنة ،أي أنهم يستقرون ويستريحون ويستريحون فيها ،وجنى الجنتين أي ما يجنى من ثمارها ، فأهل الجنة الثمر دان منهم يقطفونه متى شاءوا.
ومن دونهما جنّتان (الآية 62)	جاء الإدغام بالشدة في الآية « أي من فضة بنيانها وآنيتهما وحليتهما وما فيها لأصحاب اليمين »[3]أي أن هناك جنتين أخريان من ياقوت .
فيهنّ خيرات حسان	ويكون الإدغام بالشدة وقصد بالجنتين ما فيها من خيرات الأخلاق «أي

[1]-عبد الرحمن بن ناصر السّعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، ص831

[2]-المرجع نفسه،ص831

[3]- المرجع نفسه، ص831

(الآية 70)	خيرات الأخلاق حسان الأوجه، فجمعهن بين جمال الظاهر و الباطن ، وحسن الخلق والخلق »[1]أي خيرات كثيرة في الجنة ، الخيرات هنا يقصد بها المرأة الصالحة الحسنة الخلق و الوجه ، خلقن لأزواج كرام .

2-جدول يمثل الآيات المشتملة على ظاهرة التنغيم :

الآيات	دلالتها
وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان (الآية 09)	فقد أوردت النغمة الصاعدة في هذه الآية يعني « اجعلوه قائما بالعدل ، الذي تصل إليه مقدرتكم وإمكانكم ، ولا تخسروا الميزان أي لا تنقصوه وتعملوا بضدّه ،وهو الجور و الظلم و الطغيان»[2] أي أقيموا الميزان بالعدل ولا تطفّفوا في الكيل و الميزان.
فبأي آلاء ربّكما تكذّبان (الآية 13)	أوردت هنا النغمة الصاعدة «أي فبأيّ الآلاء يامعشر الثقلين من الإنس و الجن تكذبان ...أي أن النعم ظاهرة عليكم وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها »[3]الآلاء معناها نعم الله تعالى ، فنعمه تعالى لا يمكن أن يكذّب بشيئ منها.

[1]- عبد الرحمن بن ناصر السّعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان ،ص832

[2]-المرجع نفسه،ص829

[3]-ابن كثير القرشي ، تفسير القرآن العظيم ،(المكتبة الشاملة) ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون – بيروت،ط1، ج1419،7هـ،ص454

خلق الإنسان من صلصال كالفخّار (الآية 14)	أوردت النغمة الهابطة في هذه الآية «أي من طين مبلول ، قد أحكم بلّه وأتقن، حتى جفّ ، فصار له صلصة وصوت يشبه صوت الفخار الذي طبخ على النار وخلق ابليس من لهب النار الصافي ، أو الذي خالطه الدخان ، وهذا يدلّ على شرف عنصر الآدمي والمخلوق من الطين والتراب الذي هو محلّ الرزانة و الثقل و المنافع بخلاف عنصر الجانّ التي هي محلّ الخفة و الطيش والشرّ و الفساد .»[1] أي أنه خلق آدم من طين كالفخار و الجان من نار.
وله الجوارِ المنشآت في البحر كالأعلام (الآية 24)	وردت هنا النغمة الهابطة في تقرير لعظمة الله « يعني السّفن التي تجري في البحر ، قال قتادة : المنشآت يعني المخلوقات ، كالأعلام أي الجبال في كبرها وما فيها من المتاجر و المكاسب المنقولة من قطر إلى قطر وإقليم إلى إقليم مما فيه صلاح الناس في جلب ما يحتاجون إليه من سائر أنواع البضائع »[2] أي أن الله تعالى له السفن الضخمة التي تجري في البحر بمنافع الناس رافعة أقلعتها وأشرعتها كالجبال.
كلّ من عليها فانٍ (الآية 26)	وردت النغمة الهابطة لأنّ « الله تعالى يخبر جميع أهل الأرض أنهم سيذهبون ويموتون أجمعون ، وكذلك أهل السماوات إلّا من شاء اللّه ولا يبقى أحد سوى وجهه الكريم ، فإنّ الربّ تعالى وتقدّس لا يموت بل هو الحيّ الذي لا يموت أبدا »[3] أي أن كل ما على الأرض يفنى من جبال وشجر وانس وجن

[1]- عبد الرحمن بن ناصر السّعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان ،ص829

[2]-ابن كثير ،كتاب تفسير ابن كثير ،ج7،ص456

[3]-المرجع نفسه، ج7،ص 456.

	وحيوانات ، ولا يبقى إلاّ الله تعالى .
يسئله من في السّماوات والأرض كلّ يوم هو في شأن (الآية 29)	وردت النغمة الهابطة في هذه الآية « فالله هو الغني بذاته عن جميع خلقه، وهو واسع الجود والكرم، فكل الخلق مفتقرون إليه ، يسألونه جميع حوائجهم، بحالهم ومقالهم وهو تعالى كل يوم في شأن يغني فقيرا، ويجبر مكسورا، ويعطي قوما ويمنع آخرين ،ويميت ويحيي ويرفع ويخفض، لا يشغله شأن عن شأن»[1] أي أن كلّ مخلوقاته تعالى محتاجة إليه ، فهو تعالى كلّ يوم في شأن، يستحدث أشياء ويجدّد أحوالا.
فإذا انشقت السّماءُ فكانت وردة كالدّهان (الآية 37)	فالله تعالى يجيب على فعل الشرط إذا انشقت السماء بجواب فكانت كالدّهان «أي يوم القيامة من شدّة الأهوال وكثرة البلبال، وترادف الرجال، فانخسفت شمسها وقمرها ، وانتشرت نجومها، فكانت منشدّة الخوف والانزعاج وردة كالدهان أي كالمهل والرّصاص المذاب »[2] أي أنّ السّماء تذوب كما تذوب الفضة، وتتلون كما تتلون الأصباغ التي يدهن بها، وتكون حمراء كلون الورد وذلك من شدّة الأمر وهول يوم القيامة.
هذه جهنم التي يكذّب بها المجرمون (الآية 43)	وردت النغمة الهابطة ففي هذه الآية « يقال للمكذبين بالوعد والوعيد هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون فليهنهم تكذيبهم بها ،وليذوقوا من عذابها ونكالها وسعيرها و أغلالها ، ما هو جزاء لتكذبيهم »[3] فهذه النار التي كنتم تكذّبون بوجودها .

[1]- عبد الرحمن بن ناصر السّعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان،ص830

[2]-المرجع نفسه، ص831.

[3]-عبد الرحمن بن ناصر السّعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان،ص 831.

3-جدول يبيّن عدد الآيات المشتملة على ظاهرة الإمالة :

الآيات	دلالتها
علّمه البيان (الآية04)	وقوع الفتحة الطويلة وهنا « التبيين عمّا في ضميره ، وهذا شامل للتعليم النطقي و الخطي فالبيان الذي ميّز الله به الآدمي على غيره من أجلّ نعمه ، وأكبرها عليه »[1] يقصد بالبيان الكلام أي أنه سهل عليه النطق وعلّمه أسماء كلّ شيئ.
والأرض وضعها للأنام (الآية 10)	وقوع الفتحة الطويلة « فكما رفع السماء وضع الأرض ومهّدها وأرساها بالجبال الرّاسيات الشامخات ، لتستقرّ لما على وجهها من الأنام وهم الخلائق المختلفة أنواعهم و أشكالهم و ألوانهم و ألسنتهم في سائر أقطارها وأرجائها »[2] أي أنه تعالى وضع الأرض للخلق لكي يستقرّوا عليها وتكون لهم فراشا يبنون بها ويحرثون ويغرسون ، وينتفعون بها.
خلق الإنسان من صلصال كالفخّار (الآية 14)	لقد وردت في هذه الآية إمالة وقوع الفتحة الطويلة قبل الكسرة في صلصال «فهذا من نعم الله تعالى على عباده حيث أراهم من آثار قدرته وبديع صنعته أن خلق أبا الانس وهو آدم عليه السلام من صلصال كالفخار أي من طين مبلول ، قد أحكم بلّه واتقن ، حتى جفّ فصار له صلصلة وصوت يشبه صوت الفخار الذي طبخ على النار »[3] أي أنه خلق آدم من طين كالفخار.
وخلق الجانّ من مارجٍ من نار(الآية 15)	ورد في هذه الآية وقوع الفتحة الطويلة قبل الكسرة وهي مارجٍ أي «خلقه للجانّ من مارج من نار، وهو طرف لهبها، ومن مارج من

[1]- المرجع نفسه،ص 828.

[2]- ابن كثير،كتاب تفسير ابن كثير،ج7،ص453

[3]- عبد الرحمن بن ناصر السّعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، ص829.

	نارٍ من خالص النّار.»[1] وخلق الجان من لهب النار.
ويبقى وجه ربّك ذو الجلال و الإكرام (الآية 27)	وردت في هذه الآية إمالة أي وقوع الفتحة الطويلة قبل الكسرة القصيرة « فقد نعت الله تعالى وجهه الكريم في هذه الآية بأنه ذو الجلال والإكرام أي هو أهل أن يُجَلَّ فلا يُعصى ، وأن يُطاع فلا يخالف»[2] فلن يبقى أحد على وجه الأرض، إلّا وحده تعالى القدّوس الحيّ الذي لا يموت .
حور مقصوراتٌ في الخيامِ (الآية 72)	وقوع فتحة طويلة بعد ياء أي أن « الحور معدتان لعموم المؤمنين، وفي كلا من الجنتين المذكورات مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ، وفيهنّ ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين، وأهلها في غاية الراحة والرّضا و الطمأنينة»[3] أي حور شديدات سواد العيون مستورات في خيام من لؤلؤ تهيّئن أنفسهنّ لأزواجهنّ.

-لقد وردت عدّة أنواع من الظواهر الصوتية في سورة الرّحمن ، وقد اخترت منها ثلاثة ظواهر وهي:الإدغام التنغيم-الإمالة كون هذه الظواهر هي الأكثر بروزا في السورة الكريمة مقارنة مع الظواهر الأخرى التي كانت أقلّ بروزا منها ظاهرة المماثلة و المخالفة والوقف ، فكل ظاهرة من هذه الظواهر تجسّد لنا الدلالة في سورة الرحمن وفقا ما تقتضيه المعاني المراد إيصالها ، فكانت كلّ ظاهرة من الظواهر موافقة للدلالات الموجهة في تعبيرها عن المعنى الذي تتطلبه.

2-التمثيل البياني للهمس في الآيات :

الآية	عدد أصوات الآية	عدد الأصوات	عدد الأصوات

[1]- ابن كثير ،كتاب تفسير ابن كثير ،ج7،ص454

[2]-المرجع السابق،ج7،ص456.

[3]- عبد الرحمن بن ناصر السّعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان،ص832.

	كاملة	المهموسة في الآية	المجهورة في الآية
والنّجمُ والشّجرُ يسجدانِ (الآية 06)	16	صوتين مهموسين(الشين والسين)	14 صوتا

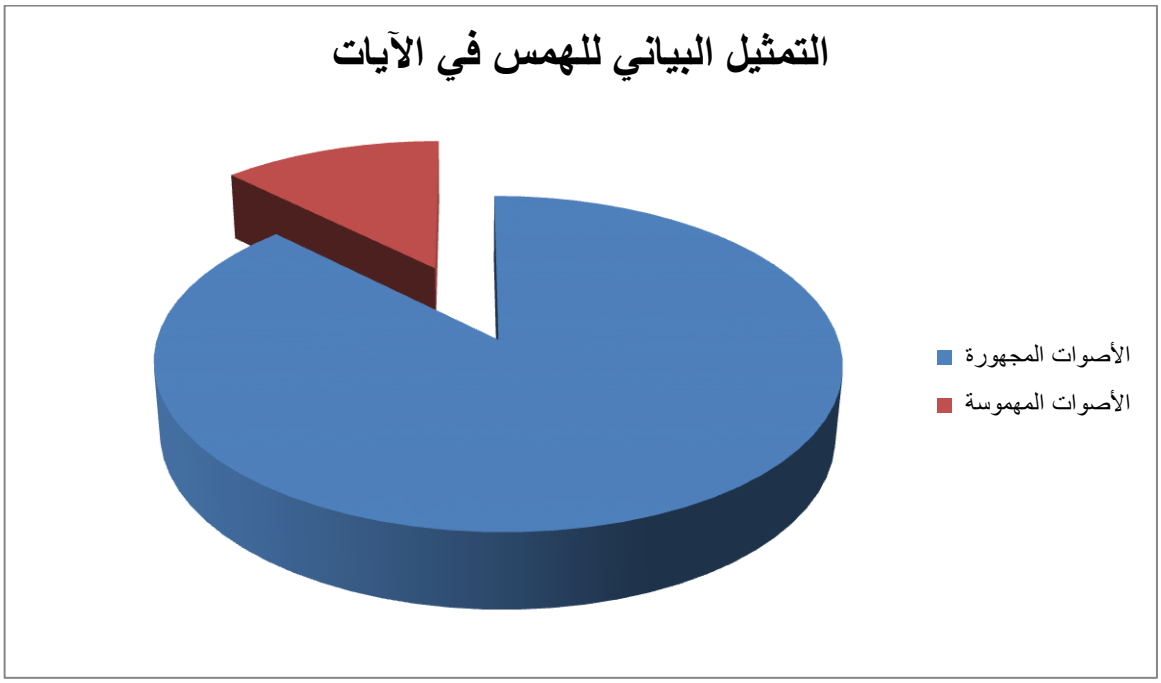

تغلب على الآية الكريمة الأصوات المجهورة وليست المهموسة، فنجوم السماء وأشجار الأرض، تعرف ربّها وتسجد له ، وتخضع له وتخشع وتطيعه ، فالسجود هنا يكون جهرا أي علنا وليس سرّا ، أي أنّنا نعبد الله بالجهر، وبالتالي فهو دلالة على الخضوع و التدلل لله ، فالسجود تعظيما لله واظهار لطاعته عزّ وجلّ، فقد شبّه جلّ وعلا ارتسام ظلال النجم و الشجر على الأرض بالسّجود ، ، لذلك كانت الغالبية في هذه الآية للأصوات المجهورة.

الآية	عدد أصوات الآية	عدد الأصوات	عدد الأصوات

	كاملة	المهموسة في الآية	المجهورة في الآية
فيهَا فاكهةٌ و النخْل ذاتُ الأكمامِ (الآية 11)	21	06	15

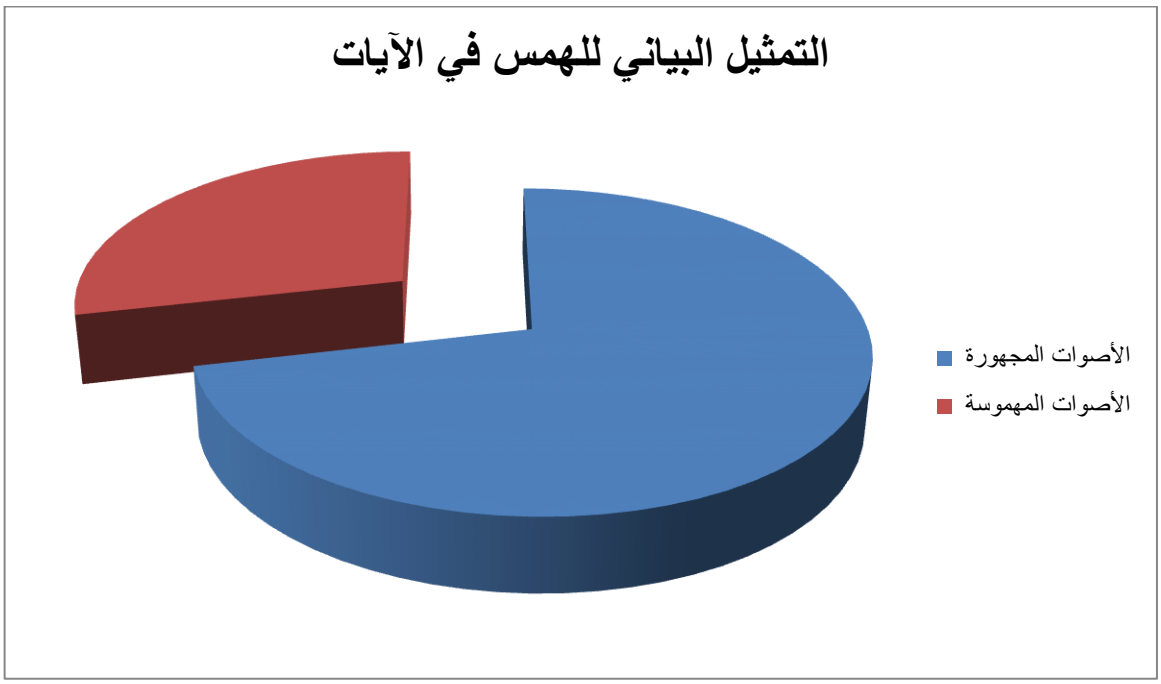

تغلب على الآية الكريمة الأصوات المجهورة، يطلق النخل على الشجرة المباركة ،فالفاكهة المذكورة في الآية يقصد بها جميع الأشجار التي تثمر ويتفكّه بها العباد ، فتصبح بذلك قوتا يؤكل ويدّخر ، ويتزوّد به المقيم والمسافر.

الآية	عدد أصوات الآية كاملة	عدد الأصوات المهموسة في	عدد الأصوات المجهورة في

		الآية	الآية
يا معشر الجنّ والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السّموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلّا بسلطان (الآية 33)	69	13	56

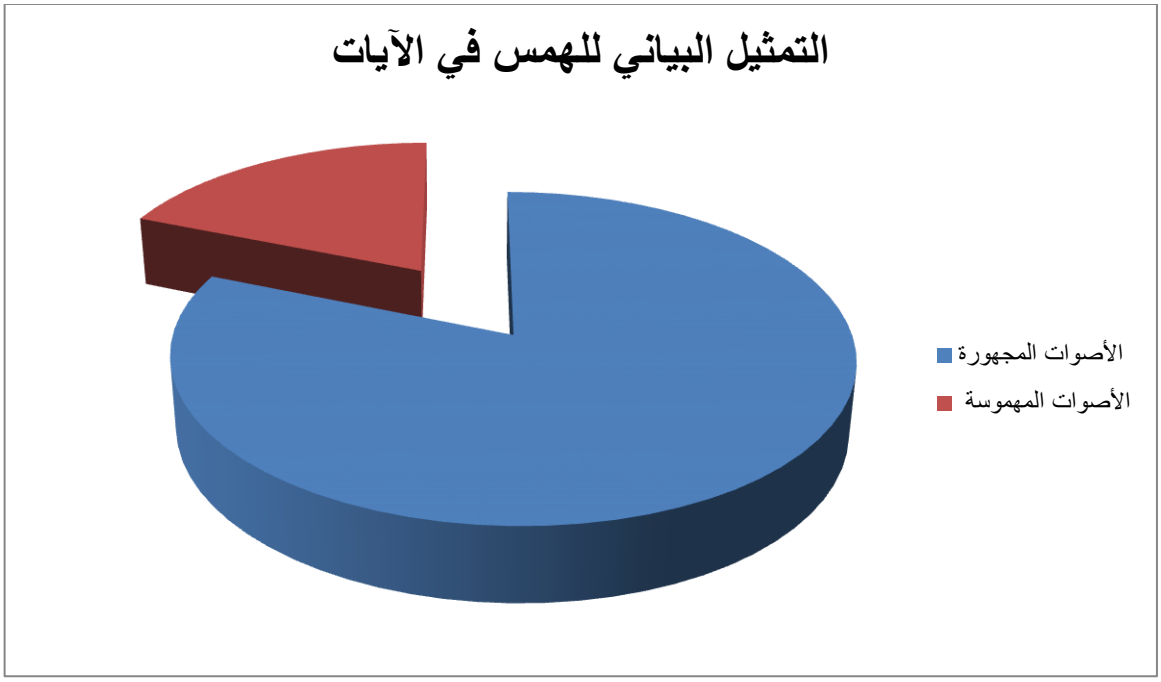

تغلب على الآية الكريمة الأصوات المجهورة، فالله جلّ وعلا يخاطب عباده جهرا ويقول لهم أنّهم لا يستطيعون الهروب من أمره الله وقضاء الله وقدره، وأنهم لا يستطيعون التخلّص من حكمه ولا النفوذ عن حكمه.

الآية	عدد أصوات	عدد الأصوات	عدد الأصوات

	الآية كاملة	المهموسة في الآية	المجهورة في الآية
فبأي آلاء ربّكما تكذّبان (الآية 13)	22	04	18

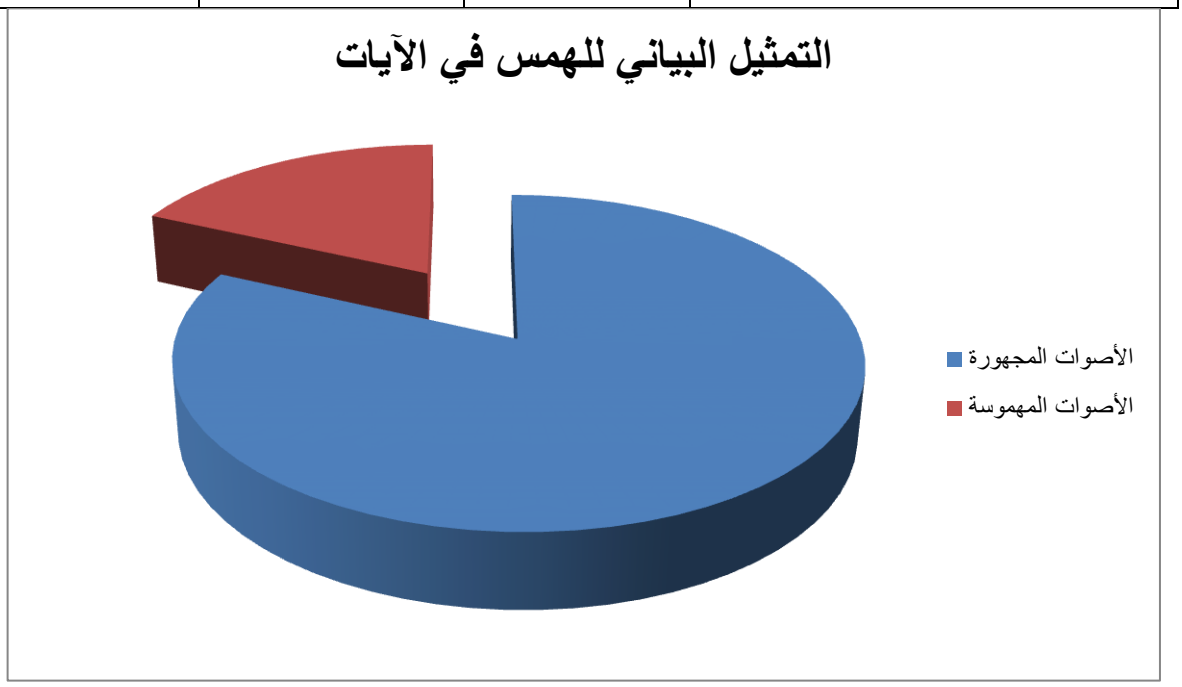

تغلب على الآية الكريمة الأصوات المجهورة ، فالله تعالى يخاطب عباده جهرا ويقول : لا تكذّبون ياعبادي بآلائي أي بنعمي ، فكلّ واحد منّا عليه أن يحمد الله كلّما تليت عليه نعم الله وآلاؤه عليه أن يقرّ ويشكر ، ويحمد الله عليها،فالآية هنا دلالة على الإقرار بنعم الدّنيا.

الآية	عدد أصوات الآية كاملة	عدد الأصوات المهموسة في الآية	عدد الأصوات المجهورة في الآية
ويبقى وجه ربّك ذو الجلال و الإكرام (الآية 27)	24	03	21

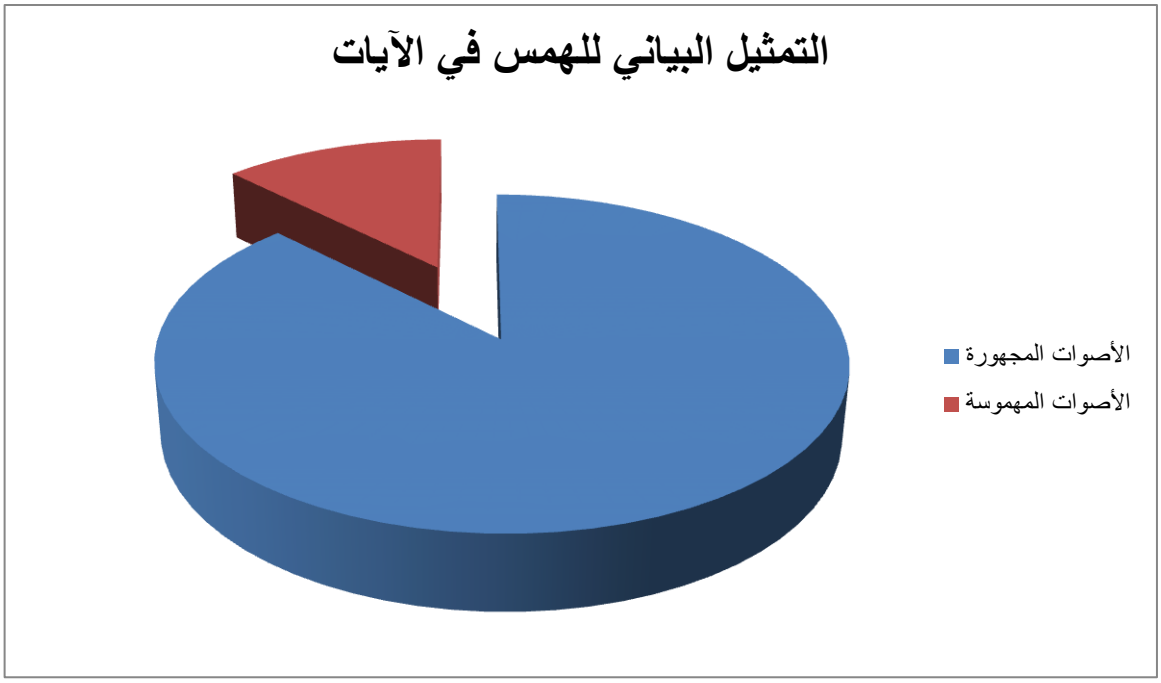

الغلبة هنا أيضا للأصوات المجهورة ، وفعل البقاء لا يكون بالهمس إنّما يكون بالجهر ، فالبقاء ضد الفناء ،فكلّ ما على الأرض فاني الجبال والأشجار و الأحجار والجن و الانسان والحيوانات ، وما يبقى شيء إلّا الله سبحانه وتعالى.

الآية	عدد أصوات الآية كاملة	عدد الأصوات المهموسة في الآية	عدد الأصوات المجهورة في الآية
خلق الإنسان من صلصال كالفخّار وخلق الآية(14)	21	07	14

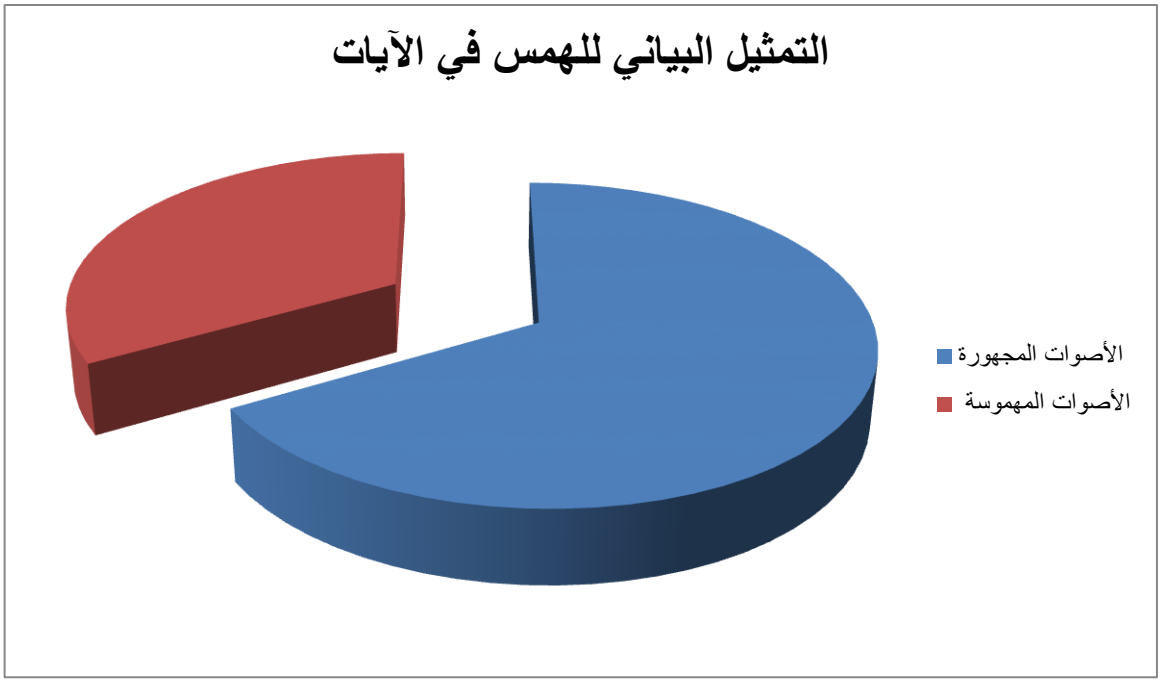

ففعل الخلق لا يكون بالهمس إنّما يكون بالجهر، لذلك كان الغلبة في هذه الآية للأصوات المجهورة، فهذه الآية من الآيات التي تحكي على خلق الإنسان ،فبقدرته عز وجلّ خلقنا من طين يابس يشبه الفخار في صلابته ويبوسته،ففي هذه الآية دلالة على إبداع الله في خلق الإنس والجنّ.

الآية	عدد أصوات الآية كاملة	عدد الأصوات المهموسة في الآية	عدد الأصوات المجهورة في الآية
تبارك اسم ربّك ذي الجلالِ والإكرامِ الآية(78)	23	03	20

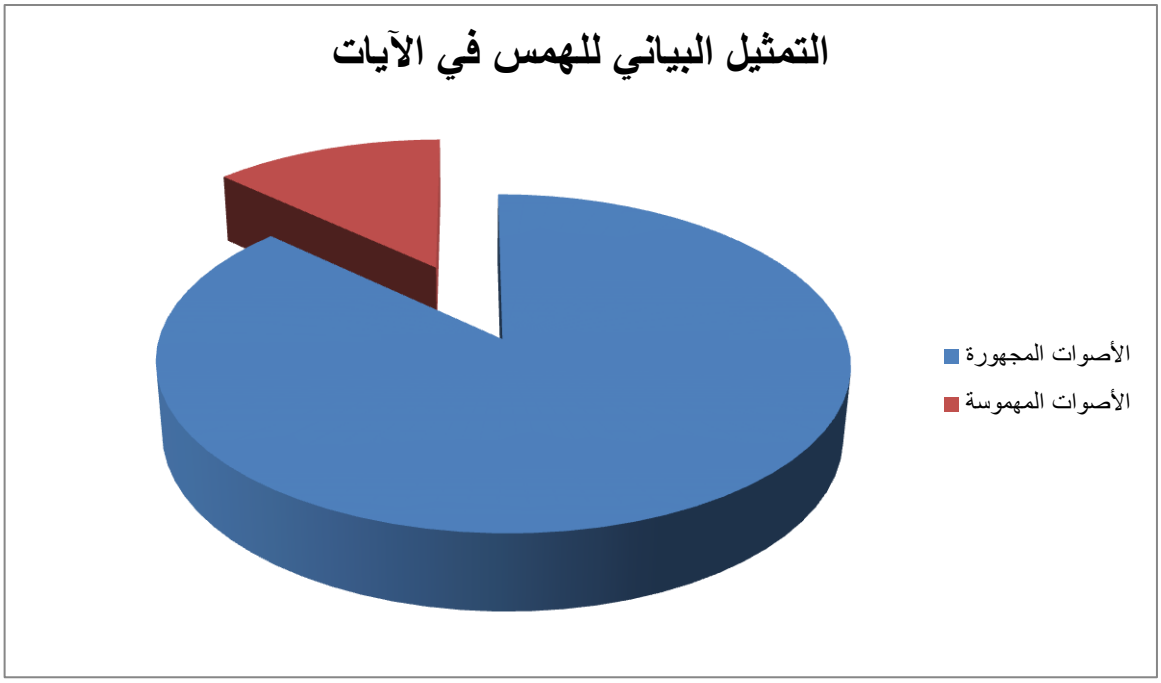

فالفعل تبارك يكون بالجهر وليس بالهمس، فاسم الجلال والإكرام دليل على العظمة والكبرياء و التفضل ، فالله عزّ وجلّ أهل أن يكرم فيعبد ويُشكر فلا يكفر.

خاتمة

وختاما نتوجّه إلى المولى جلّ شأنه، متوسّلين إليه أن يتمّ عليه نعمته، ولا يحرمنا هدايته، وأن يسلكنا بالقرآن في سبل الهداة المهديين، ويرفعنا به إلى أعلى عليّين، آمين ياربّ العالمين.

على ضوء دراستنا هذه، توصّلنا إلى جملة من النّتائج من بينها:

- اعتمد القراء في تصنيف القراءة السليمة كثيرا من المقاييس و المعايير منها التواتر و موافقتها المصحف العثماني و موافقة قواعد اللغة العربية و المقصود باللغة العربية هو اللغة باعتبارها نظام مركب من المستويات الصوتية و النحوية و التركيبة و القراءة بجهر المهموس أو ترخيم الصوت الشديد أو استفال مطبق أو غنة في غير موضعها ضرب من تكسير قواعد اللغة العربية التي أُنزل بها القرآن الكريم .
- كان لعلماء القراءات جهود في وضع مقاييس القراءات القرآنية و كان الفضل قبل ذلك للجهود السابقة للغويين العرب في تأسيس الدرس الصوتي العربي و الغربي عموما.
- كان للقرآن الكريم الفضل الكبيرفي تنمية علوم اللغة العربية انطلاقا من مسلّمة أن الصوت اللغوي هو القاعدة الأساسية التي تبنى عليها اللغات عموما .
- تضاءلت الجهود العربية بعد جهابذة اللغة و خاصة ابن جني فما جاء بعده خصوصا كانت تصنيفات و ترتيبات لمواضيع فصلت فيها الدراسات الأصيلة على نحو ما ألّف سيبويه أو ابن سينا في أسباب حدوث الحروف.
- إن معيار الفصل بين السور المكية و المدنية معيار نسبي يكاد يعتمد جانب أسباب النزول فقط و هذا غير منطقي في حق القرآن الكريم المنزّل ، إن القرآن الكريم أُنزل باللغة العربية ويجب اعتماد أسرارها في تصنيف سور القرآن الكريم بين المكي و المدني .
- إن معايير التصنيف و الترتيب بين المكي و المدني نسبية و ليست قطعية ، بدليل أن الكثير من الآيات المكية وجدناها في السور المدنية و الكثير من الآيات المدنية في السور المكية .

- إن اخراج صوت الجيم من صفة الشدة إلى صفة التوسط نابع من التدرّج في الانفصال بين العضوين ، فجعلوها بهذه الآلية صوتا متوسطا ينضاف إلى أسواط التوسط المعروفة (لن عمر).
- إن اعتماد مخارج الأصوات وحده غير كفيل لتصنيف الأصوات أو التمييز بينهما فأصوات الحلق و إن اتفقت في المخرج العلم فلا يمكنها إلاّ أن تتفارق إذا اعتمدنا صفة الجهر او الهمس أو الشدة و الرخاوة مثلا على نحو (الهمزة و العين أو الحاء)
- إن تنوّع الجهر و الهمس بين الصفات لا يخص أصوات البشر و فقط ، بل يخص هذا التنوّع كذلك باقي المخلوقات من حيوانات و حجر و شجر لولا اختلاف أصواتها لكن صوت البشر و سائر المخلوقات سيّان . هذا من جهة و من جهة اخرى لصارت كل الأصوات بنغمة واحدة ممتدة قد تحمل دلالة وقد تعدمها .
- إن معرفة صفات الأصوات اللغوية ومخارجها ضرب من الفصاحة التي تميّز بها العربي في الصحراء العربية قبل اختلاطه بالأعاجم، فلا بيان ولا تبيين بتكسير قواعد الصفات والمخارج و هذا ما أقرّه القرّاء لاحقا، بل واعتبروا الصلاة بمثل هذه الظاهرة باطلة .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم . رواية ورش عن نافع**

- **المصادر و المراجع :**

1. الآلوسي شهاب الدّين محمد، روح المعاني في تفسير القرآن والسّبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الفكر، بيروت، ط1، 1415هـ.
2. آمال بنت عبد العزيز، كتاب الألفاظ والمصطلحات المتعلّقة بتوحيد الرّبوبية، د ط، د.ت .
3. إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، مكتبة الخانجي،ط4، 1978م.
4. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللّغوية ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بمصر ، د.ط، د.ت.
5. أبو عمرو بن العلاء ، عبد الصبور شاهين ، أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط1، 1407هـ-1987م .
6. إبراهيم محمد الجرمي ، كتاب معجم علوم القرآن(المكتبة الشاملة) ، دار القلم، دمشق، ط1422،1هـ-2001م.
7. ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، تصحيح علي محمود الضباع، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، د.ط،، د.ت.
8. ابن الجزري شمس الدّين أبو الخير ، النّشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضبّاع، المطبعة التّجارية الكبرى، دار الكتب العلمية، د ط، د ت.
9. ابن الجزري ، منظومة المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه ، تح أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، جدة ط4 1427هـ ، 2006م.
10. ابن جني ، سرّ صناعة الإعراب ، تح حسن الهنداوي ، دار العلم ، دمشق ، سوريا ،ط2 ، 1993م
11. ابن جني ،سر صناعة الإعراب ، تحقيق مصطفى السقا و أصحابه ، البابي الحلبي ، القاهرة 1954.

12. البخاري، فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،ط2، 1990م.

13. ابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، تح: محمد يعقوب تركستاني، مركز الصّحف الإلكتروني، بيروت، لبنان، د ط، 1984م.

14. ابن عصفور ، الممتع في التصريف ، تح فخر الدين قباوة ، دار المعرفة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط5 1983م.

15. ابن فارس بن زكرياء القزويني ، مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر،1399هـ -1979م.

16. ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1، 2008،.

17. ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط2.

18. ابن النديم ، الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1417هـ-1997م، المكتبة الشاملة .

19. إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، مطبعة نهضة مصر، د ط،1971.

20. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ،كتاب سيبويه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ،دار الرفاعي الرياض. ط2، 1402هـ-1972م،.

21. أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعيد الأنباري. أسرار العربية ،د.ط، د، ت.

22. أبو عبد اللّه محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، د.ط، د ت.

23. أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني الأندلسي ، التحديد في الإتقان و التجويد ، تح غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، عمّان، ط1، 2000م،1421هـ .

24. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ .2000م.

25. أبو القاسم محمود الزّمخشري، الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، تح: عبد الرزّاق المهدي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، د ط، د .ت.

26. أبو محمد مكي بن طالب القيسي (355هـ-437هـ) ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، تحقيق محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط3 ،1404هـ،1974م.

27. أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، منشورات كلية الدّراسات الإسلامية و العربية ، دبي ، الإمارات ، ط2 ،1434هـ .

28. أحمد محمود عبد السّميع الشّافعي الحفيان، أشهر مصطلحات فنّ الأداء وعلم القراءات، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1422هـ /2001م.

29. أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1985م.

30. أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة،ط5، 1418هـ /1998م.

31. أحمد محمد قدّور ، اللّسانيات و آفاق الدّرس اللّغوي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، سوريا ، ط1، 1422هـ-2001م.

32. الأزهري ، تهذيب اللغة ، تح: عبدالسلام هارون ، دار القومية العربية ، القاهرة ،د.ط ،1964.

33. بدر الدّين الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، دار المعرفة ، بيروت ، ط1. 1476هـ، 1957م.

34. الألباني، ضعيف الجامع الصّغير وزيادته، المكتب الإسلامي، د ط، د ت.

35. برجستراسر ، التطور النحوي للغة العربية، ترجمة رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط4 ،2003.

36. تمّام حسّان، اللّغة العربية مبناها ومعناها، الهيأة المصرية العامّة للكتاب، ط2، 1979م .

37. تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة ، المغرب ،ط1989.

38. تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، د.ط،، 1990.

39. جان كانتينو ، علم الأصوات العربية ، ترجمة صالح القرمادي ، الجامعة التونسية ، 1966م

40. حاجّي خليفة، كشف الظّنون، دار الفكر، بيروت، د ط، 1406هـ.

41. الخفاجي ، سر الفصاحة ، شرح وتصحيح عبد المتعال الصّعيدي ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة ، د.ط ، 1969.

42. خليل ابراهيم العطية.في البحث الصوتي عند العرب .. منشورات دار الجاحظ للنشر. بغداد. 1983. الجمهورية العراقية . (د.ط)

43. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السّامرّائي، دار ومكتبة الهلال ،د ط، د ت،

44. خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ضبط وتعليق: طلحة بلال، دار البشائر الاسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ /2001م.

45. الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، دار الكتاب العربي ، د.ط، د.ت.

46. رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي النحوي ، شرح شافية ابن الحاجب ، القسم الأول ، الجزء الثالث ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،1402هـ-1972م.

47. رعد هاشم عبّود، التّعليل الصّرفي والصّوتي حتّى نهاية القرن الرّابع هجري، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 1978م.

48. رمضان عبد التواب ، التطور النحوي للغة العربية ، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية عام 1929 المستشرق الألماني براجشتراسر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط2 ، 1414هـ-1994م .

49. رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، المكتبة الشاملة ، ط3، 1417هـ -1997م .

50. الزّرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فوّاز أحمد زمرلي، دار الكتب العربي، بيروت، ط1995،1م.

51. الزمخشري ، المفصل في علم العربية ، ، تح فخر صالح قدارة ، دار عمّار للنشر و التوزيع ، د.ط، 2003م.

52. الزّيلعي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشّاف للزّمخشري، تح: عبد الله بن عبد الرّحمن السّعد، دار ابن خزيمة، الرّياض، ط 1، 1414هـ.

53. زين الدين بن موسى ، أصول الدرس الصوتي المعاصر في كتب علم القراءات ، جامعة الإخوة منتوري ، قسنطينة ، د.ط ، د.ت.

54. سعيد بن محمد ديب بن محمود حوّى النّعيمي، الأساس في التّفسير، دار السّلام ، القاهرة، ط6، 1424هـ ، 5637/10.

55. سيبويه ، الكتاب ، تح عبد السلام هارون ، دار القلم ، د.ط ، 1966م .

56. سيّد قطب، في ظلال القرآن، دار الشّروق، القاهرة، ط15، 1988م.

57. السيوطي ، همع الهوامع ، دار المعرفة للطباعة و النشر ، بيروت ، د.ط ، 1986.

58. الشّوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط 1، 1414هـ.

59. صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملاين ،بيروت ،ط10، 1977م

60. عبد الرّحمان بن أمجد حسين، أسباب النّزول، قسم التّفسير وعلوم القرآن، كلية الدّراسات الإسلامية (أصول الدّين)، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، 1438هـ/2017م.

61. عبد العزيز أحمد علام ، عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسة الصوتية الحديثة ، القاهرة ،ط1،.2006

62. عبد العزيز الصيغ ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ،لبنان ،ط1، 1427هـ،2007م.

63. عبد الغني أبو العزم ، معجم الغني ، موقع معاجم صخر ، موقع المكتبة الشاملة ،19503/1.

64. عبد الوهاب القرطبي ، الموضّح، تح: غانم قدّوري الحمد، دار عمّار، د ط،1416هـ /2000م، 97/1.

65. عبده الراجحي ، فقه اللغة في الكتب العربية ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت،د.ط، د.ت .

66. على الله أبو الوفا ، القول السديد في علم التجويد ، المكتبة الشاملة ، دار الوفاء– منصورة – ط3-2003م

67. عماد الدّين محمد الرّشيد، أسباب النّزول وأثرها في بيان النّصوص، دار الشّهاب، دمشق، د.ط، 1999م.

68. عماد الصلح ، اعترافات الشدياق في الساق على الساق، دار الرائد ، بيروت ،ط،1984.

69. غانم قدّوري الحمد، الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد، مطبعة الخلود، بغداد، العراق، د.ط، 1986م.

70. غانم قدوري الحمد ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، دار عمار للنشر والتوزيع ، ط2، 1428هـ-2007م .

71. غانم قدّوري الحمد، مدخل إلى علم الأصوات العربية، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط 1، 2004م.

72. فراكيس أمحمد، الصّفات التي لا ضدّ لها ودلالتها الصّوتية في الخطاب القرآني (نماذج مختارة من القرآن الكريم) ،جامعة معسكر(الجزائر) ،15 سبتمبر 2018.

73. كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، (المكتبة الشاملة) ، دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع د.ط ، د.ت.

74. كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ،دار غريب للطباعة و النشر ، القاهرة ، د.ط، 1998.

75. مالبرج ، علم الأصوات ،ترج: عبد الصبور شاهين ،د.ط،1985.

76. المبرد . محمد يزيد بن الأكبر الثمالي الأزدي ،المقتضب(المكتبة الشاملة) تح محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب بيروت ، د.ط، د.ت.

77. المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربية، القاهرة، دار الدّعوة، د ط، د. ت.

78. محمد بن أبي بكر المرعشي، جهد المقل، دراسة وتحقيق: غانم قدّور حمد، دار عمّان، الأردن،ط2، 1429ه /2008م.

79. محمد بن أحمد بن الأزهري ، تهذيب اللغة (المكتبة الشاملة) ، تح محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي –بيروت ، ط: 1 ،2001.

80. محمد بن جرير الطّبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، هدر للطّباعة والنّشر، ط 1، 2001م.

81. محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، لسان العرب (المكتبة الشاملة) ، دار صادر بيروت ، ط3، 1414ه.

82. محمّد سيبويه البدوي ، الوجيز في علم التجويد ، موقع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

83. محمد الطّاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتّنوير، الدّار التّونسية للنّشر، تونس، ط 1، 1984م.

84. محمد المبارك ، فقه اللغة وخصائص العربية ، دار الفكر ، مصر ، ط6، 1975.

85. محمد الصّاوي قمحاوي، البرهان في تجويد القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 10، 1403ه .

86. محمد الطّاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسية للنّشر، تونس، د ط، 1984م.

87. محي الدّين الدّرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير للطّباعة والنّشروالتّوزيع،دمشق،ط7، 1420ه /1999م.

88. مكي بن أبي طالب القيسي ، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، دار عمار ، عمان ، المملكة الأردنية الهاشمية ، د.ط، 1999.

89. مهدي المخزومي ، في النحو العربي ، نقد وتوجيه ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ،ط2 ، 1406هـ ، 1986م.

90. مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنحو، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى بابي الحلبي و أولاده، القاهرة، ط2، 1377هـ -1958م.

91. النّيسابوري، القرآن الكريم وبهامشه مختصر تفسير الطّبري، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط1، 1421هـ .

92. وهبة بن مصطفى الزّحيلي، التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ .

الرسائل الجامعية و الأطروحات

1. أسماء شريرو – غنام رشيد ، ظاهرتا التفخيم و الترقيق و أثرها في القراءات القرآنية (سورة الكهف نموذجا) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة العربية وآدابها مسار علوم اللغة العربية ، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي ، كلية الآداب و اللغات و العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم اللغة العربية و آدابها ، 1432هـ -2011م.

2. بن وزغار مختار ،قراءة في القراءات من خلال معجم القراءات القرآنية من سورة السجدة إلى سورة فصلت ، دراسة إحصائية تحليلية ، رسالة ماجستير،كلية الآداب و اللغات ، جامعة وهران قسم اللغة العربية و آدابها ،2010-2011.

3. فاطيمة مشرف ، المصطلح الصوتي عند إبراهيم أنيس من خلال كتابه الأصوات اللّغوية ، مذكرة مقدة لنيل شهادة الماستر ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة العقيد أكلي محند أولحاج – البويرة– تخصص دراسات لغوية ،2015-2016 .

4. لخضر ديلمي، التّحليل الفيزيائي لصفات أصوات العربية دراسة مخبرية، أطروحة دكتوراه العلوم، تخصّص: اللّغة العربية، قسم اللّغة والأدب العربي، كلية اللّغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2017م/2018م.

المواقع الإلكترونية :

1. www.aloukah.netالشّيخ عبد المنعم المسلمي، صفات الحروف.

2. الدراسة الصوتية عند اللغويين علماء القراءات القرآنية pdf(http://elearn.univ-oran1.dz)

3. مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط(المكتبة الشاملة) ، دار الدعوة ،د.ط، د.ت. http://shiaonlinelibrary.com/ لسان العرب ، ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدّين بن مكرم الأنصاري .

المجلات و الدوريات :

1. إبراهيم أنيس ، جهود علماء العربية في الدراسة الصوتية ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،.1962.

2. أصيل كاظم ، علي ناصر غالب ، القيمة التوافقية و الخلافية بين الصفات الصوتية ، مجلة العلوم الإنسانية ، المجلد 23، العدد الأول آذار /2016.

3. زبيدة أسباع، دلالة التّكرار في سورة الرّحمان، مجلّة الأثر، باتنة، الجزائر، العدد 14، 2012م.

4. سفيان بوزناق، النّظام الصّرفي العربي وعلاقته بعلم الأصوات، مجلّة النصّ، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة أم البواقي، الجزائر، المجلّد 5، العدد 10، 2019م.

5. فاقه هاجر، بنية الحكاية الصّوتية في الخطاب القرآني (سورة الرّحمان نموذجا) ، مجلّة لغة– كلام، المركز الجامعي .غليزان، الجزائر، العدد 7، جوان 2018م.

6. مخلوف بلعلام ، مفهوم الموضع ومسالك الاستدلال به في كتاب سيبويه ، ، جامعة بليدة ، كلية الآداب و اللّغات ، العدد 2007/2.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصّفحة
إهداء	
شكر وتقدير	
مقدّمة	أ
مدخل: علاقة علم الأصوات بعلم الصّرف	
1/ علاقة علم الأصوات بعلم القراءات	2
الفصل الأوّل: بيان اختلاف الأصوات العربية	
المبحث الأوّل: بيان اختلاف الحروف العربية باختلاف المخارج والصّفات	13
1/ مخارج الأصوات العربية	14
2/ مخارج أصوات العربية عند القدماء	15
3/ مخارج أصوات العربية عند المحدثين	18
المبحث الثاني: صفات الحروف العربية	22
1/ أنواع الصّفات	23
2/ أساليب القدماء ووسائلهم في دراسة الصّفات	23
3/ تقسيم الصّفات بين القدامى والمحدثين	24
3-1/ الصّفات الأساسية	25
3-2/ الصّفات غير المتضادّة	62
الفصل الثّاني: الصّوت والدّلالة بين المتقدّمين والمتأخّرين	
المبحث الأوّل: آراء علماء العربية المتقدمين	70
المبحث الثّاني: الصّوت والدّلالة عند المتأخّرين -علم الصرف أنموذجا-	73

1/ آراء علماء المتأخرين	73
2/الصّرف والصّوت عند المتأخرين العرب	79
3/علاقة علم الأصوات بعلم الصرف	82
4/ علاقة علم الأصوات بعلم الصرف عند القدامى	83
5/ علاقة علم الأصوات بعلم الصرف عند المحدثين	86
الفصل الثّالث: الدّراسة القرآنية	
المبحث الأوّل: أسباب نزول القرآن الكريم	90
1/أسباب النزول لغة واصطلاحا	90
2/الضوابط التي يعرف بها المكي والمدني	94
المبحث الثّاني: التّعريف بسورة الرّحمان	98
1/ترتيبها في التلاوة والتنزيل	100
2/فضلها	100
3/سبب نزول السورة	101
4/أهم موضوعات سورة الرحمان	102
5/مميزات سورة الرحمان	104
6/مناسبة سورة الرحمان لما قبلها وما بعدها	105
الفصل الرّابع: الدّراسة التّطبيقية	
المبحث الأوّل: القياسات الفيزيائية لأصوات الهمس والجهر في اللّسان العربي	111
المبحث الثّاني: الدّراسة التّطبيقية التّحليلية	143
المبحث الثّالث: صفات الحروف ونسبها في سورة الرّحمن	168
المبحث الرابع: الظواهر الصوتية البارزة في سورة الرحمن	191

خاتمة	208
قائمة المصادر والمراجع	211
فهرس الموضوعات	222

الملخّص:

تجلت عظمة العربية بنزول الوحي بها، فتقدّست به وسمت ولم تترك العربية مجالا أو مستوى معرفيا إلّا وقد تربّعت فيه.وعلم الأصوات عند العرب مجال كبير بيّنوا من خلاله أنّ صفات الأصوات خاصة ذات علاقة منطقية بدلالات معانيها داخل الكلام البشري، واتخذنا سورة الرّحمان من القرآن نموذجا لتبيان نتائج بحثنا ولإظهار جوانبها الصوتية.

الكلمات المفتاحية: دلالة، الأصوات، دلالة الأصوات، السور المدنية، سورة الرّحمان.

Summary :

The greatness of Arabic was manifested by the descent of its revelation, so it was sanctified by it and marked, and Arabic did not leave a field or level of knowledge except that it had established itself in it.And the science of phonology among the Arabs is a large field through which they showed that the characteristics of sounds are special and have a logical relationship with the indications of their meanings within human speech, and we took Surat Al-Rahman from the Qur'an as a model to show the results of our research and to show its phonetic aspects.

Keywords: Significance, sounds, significance of sounds, civil surahs, Surah Ar-Rahman

Résumé :

La grandeur de l'arabe s'est manifestée par la descendance de sa révélation, donc elle a été sanctifiée par elle et marquée, et l'arabe n'a laissé un domaine ou un niveau de connaissance qu'en s'y étant établi.Et la science de la phonologie chez les Arabes est un vaste domaine à travers lequel ils ont montré que les caractéristiques des sons sont spéciales et ont une relation logique avec les indications de leurs significations dans le discours humain, et nous avons pris la sourate Al-Rahman du Coran comme modèle pour montrer les résultats de nos recherches et montrer ses aspects phonétiques.

Mots- clés : Signification, les sons, la signification des sons, les sourates civiles, Sourate Al-Rahman.